



P. 100

كِتَابُ

مَجْمُوعَةُ أَزْهَارِ

مِنْ رُبِّي الْأَشْعَارِ

قَدْ أَعْتَنَى بِجَمْعِ شَمْلِهَا وَتَرْتِيبِهَا

الْفَقِيرُ إِلَيْهِ تَعَالَى الْيَاسُ افْلَدِي فَرَجَ بِاسِيلِ

انكسرواني ووطنًا والماروني مَذْهَبًا

وذلك في مدينة حلب الحمية

طبعة ثالثة صححة ومزادة من جامعها

وبما ان كان فروغ طبعتها الثانية في أيام رئاسة الاب

الجليل الغيور الفاضل البادري كوندسيوس رئيس

عام الابا الفرنسيسكانيين بالقدس الشريف

قد تقدمت له هذه المجموعة

هدية الوداد لياصر بطبعها



بإورشليم

في دير الرهبان الفرنسيسكانيين

سنة ١٨٧٩

C 2 47187
Palomares

* مِنْ أَسَاعِي بِطَبْعِهَا لِلْقَارِي *

الحمد لله الذي جمعَ بقدرته الأمواه في البحور كأنها في زقر. طائفة
 لأمره بالتحريك، وألكون كعبد رقر وأبدع الإنسان من العدم. ذا عقل
 مائل لاكتساب العلوم والحكم * حمداً نهديه لعزته في كل حين. وخصوصاً
 عند تأملنا كيف ألحصرت بحكمته الأشياء تحت رسوم وموازين. وتحديدات
 وقوانين. مقترنة بوقاد أمره بلا افتراق بكافة الاحوال. غير عارفة ما هو
 القبض والانفصال *

وبعد يقول البادري هربيرتوس أحد الرهبان الفرنسيين. الذي بلطف
 ربه مستعين. انني لما اطلعت على مجموعة الازهار من رني الاشعار. التي
 قد جمعها وربها الخواجا الياس فرج. المكتوبة على معاني أرق من الأرج.
 وتلاوتها تبدد عن البال كل كدر وخرج. لا البعض من قصائدها تغزل
 واستغاثه بالملك الوهاب. ومنها نصائح واداب. لمن يريد أن يسير بصراط
 الصواب. عارية عن اقوال التغزل العالقة. ما خلا القصيدة الخالية. ففربنا
 عنها صفحاً اكراماً لغايته الوضعية. ويستبان انه جامع شملها من دواوين
 غيره. واقوال علماء شهيرة. قاصداً بها تمرين عقول الاحداث بالفنون الادبية
 والقراءة العربية. فلذلك قد باشرت بطبعها. بعد ان فحص ريعها وارسلتها
 الى اولاد مدارسنا هدية مفيدة. وتحفة فريدة. فعليكم بها ايها الشباب.
 واجعلوا معانيها نديمة الانكار. وقرينة الازهال. ولا تنسونا من الدعاء لدى
 الولي المالك *

✽ قال جامعُها خمساً هذه القصيدة من ديوان ✽

✽ سعيد الذكر المطران جرمانوس فرحات ✽

✽ وهي تغزل في العزة الالهية ✽

حُبُّ التَّغْزُلِ فِي الْغَزَلَانِ مُشْتَهَرٌ كَمْ مِنْ نَفُوسٍ بِهِ قَدْ مَسَّهَا الضَّرُّ
دَعَا وَنَادَى أَيَا مِنْ فِيهِ نَفَخَ الَّلَّهُ الَّلَّهُ أَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فِي الْعَاشِقِينَ وَأَنْتَ الْفَوْزُ وَالْوَطَرُ (١)

فِي الْغَيْرِ إِنَّ الْهَوَى (٢) يَأْتِيَنِي فِي كَدْرِهِ أَمَّا بِذَاتِكُمْ قَلْبِي لَفِي حَبْلِهِ
مَا حَلَّتْ عَنْكُمْ وَلَوْ قُطِعَتْ فِي ظَهْرِهِ هَوِيَتُكُمْ وَالْهَوَى مَنِي عَلَى صُغْرِهِ
يَا حَبِذَا وَلَهُ (٣) قَدْ زَانَهُ الصَّغْرُ

وَلَى صَبَإِي وَشَبِيبِي نَاهَزَ الَّلَمَّا (٤) حَتَّى ظَلَمْتُ الْوَرَى مِنْ دُونِكُمْ رَمَا (٥)
لَوْ لَمْ أَكُنْ صَادِقًا بِالْإِنْشَغَافِ لِمَا هَجَرْتُ فِيكُمْ رُبُوعَ الْوَالِدَيْنِ وَمَا
أُهْوَى فَلَمْ يَرْضَنِي مِنْ دُونِكُمْ أَثَرُ (٦)

أَخَذْتُمْ الْقَلْبَ هَذَا بَعْضُ صَنَعِكُمْ لَوْ تَأْخَذُوا مَا بَقِيَ مَا كَانَ ضَرْكُكُمْ
مَهْلًا أَيَا سَادَتِي مَهْلًا بِسِيرِكُمْ سَبَرُوا آلْهَوَيْنَا (٧) بِقَلْبٍ سَائِرٍ بِكُمْ
كَأَنَّهُ فَلَكٌ وَأَنْتُمْ الْقَمَرُ

رُوحِي تَرُومُ آلَلَقَا وَالذَّنْبُ حَاجِزُهَا تَرْنُو (٨) إِلَيْكُمْ رَشَى إِذْ أَنْتَ مَكْرُزُهَا (٩)
يَا عَلَّةَ النَّفْسِ لِالْكُؤَانِ مَبْرَزُهَا الذِّكْرُ صَوْرَتُكُمْ وَالْقَلْبُ مَرْكَزُهَا
وَالْحُبُّ دَائِرَةُ وَشَعَاعُهَا الْفِكْرُ

(١) أى الحاجة المهمة (٢) هو الحب (٣) شدة الحب والحيرة (٤) جمع لمة وهي

اللحبة (٥) جمع رمة وهي الاشياء البالية (٦) الجبر وبقيّة الشيء (٧) المنى رويداً (٨)

أى تمل (٩) من كزّاله بمعنى مال والتجأ

كانكم سدر* (١) فيه انا سمك* وما حيتكم ذا للنهي شـرك*
 حقاً فكل جمال* دونكم حلك* (٢) كان عيني اذا صوركم فلك*
 في افقها قمر* دانت (٣) له الصور
 لطفاً بذى شغف* توقيه كل اذى يا من غدا ذكركم عندي كفوح شذا
 اهيـم ثوقاً الى رؤيا الجمال كسذا اقلو على القلب روبا حبكم فاذا
 ما استظهر الوحي قالوا انها سور* (٤)
 كل الهرايا لكم منذ انت واجدها الى الوجود وبالا انعام ملجدها
 ايات لطفك لو ان رمت اسردها (٥) افني زماني باخبار اعددها
 يفتي الزمان وما يفتي لكم خبر
 اهل السما والثرى تدعوك خالقها كنيت شمس الهى حقاً ومشرقها
 كم من مرار شهي طرقي ليرمقها وكم فحجبت عن عيني فارقتها
 منكم حجاب* ولكن لست تستتر
 صبت منذ الصبا لوجهك النبل (٦) سقيا لها صبوة تفني قوى الجبل (٧)
 فكم فتى باجتهد قد نحى (٨) سبلى وكم خزنت حجاباً كان من قبلي
 وبذلك عنه حجب ما بها قصر
 اني وجرم الهوى دوماً لفي حذر حتى يلاني التوى (٩) اضحيـت في كدره
 من بعد وصل آلهنا قد صرت في فكره كان بعدكم علي على قـدره
 أو ان قربي لديكم ما له قدر
 عطفاً علي مغرم من لطف شمتكم متوا عليه سخي من فيض جودكم
 اني ثقيل الهوى قسماً وعزكم عشقي وشوقي غرامي في مهبـتكم
 سر سرور ونار ضمنها شر

(١) اى بحر* (٢) اى ظلام* وقتام* (٣) اى طاعت وخضعت (٤) جع سورة
 وهى فصل* ام قطعة* من الكتاب (٥) اى اوردها بالتتابع (٦) اى الشرف الفايق
 بالمحسن (٧) هو القبض والاعيا ومن اسماء الشيطان والجن (٨) يعنى قصد (٩) اى
 العاد *

دمعي ونار الجوى في مهجتي آجعا فكيف ما؟ ونارٌ يُوجدان معا
هجر الحبيب كذا في الناس ما سمعا إن تهجروني أجد في وصلكم طمعا

كالشمس ترجى وجنح (١) الليل مُعْتَكِر (٢)

جمال ليلي غدت في الناس شهرة حتى كشمس بدت للعيسي (٣) رؤيته
لو شام (٤) صورتكم ما رام (٥) صورة لكم من البدر رؤياه وبهجته
ولي من ألسحب دمع اسمه المطر

رايت نجم الدجا (٦) دهري بلا ملل مسترقبا رؤية الاشراق في عجل
أمر محال ترى الارواح في مقل (٧) طرفي وطرفك كالفدين في شغل
طرفي عمي وأجلى طرفك للخور (٨)

طرف المحب بدت أخرى عزائم تصبو لنظركم مع حسن عالمة
فبات طرفكم يدمي بصارمه (٩) وذلك يكاو (١٠) عارا عن شكائمه (١١)
وطرفك السيف لا يبقى ولا يذر

يا صاحبي لذ الى ذا المغرم ألبه وأجعل غرامك مثلي في تحببه
من كان ذا شغف يسعى بمأربه في حائبة (١٢) العشق لا تدرى الوشاة به
سيات إن غدروا نيه وان غدروا

يا لوعة الحب كم أرويتني سنا (١٣) حتي جرت أدمعي من جفنها ولعا
فحول (١٤) جسمي وسقي شهدان معا اخفض القلب من زفاته طمعا
لاشتتله وهل يفتاهم الخير

وقئل لي لماذا الصبر في حبره (١٥) حتى تم تستنظر الايصال في وطره
أجبتة وأنا ساع بلا ضجـر اني اروح طروق (١٦) الحب عن دعره (١٧)

- (١) اي جز منه (٢) اي مستد الظلام (٣) هي لقب عترة (٤) يعني لو نظر
(٥) ما أراد (٦) اي الظلام وهو جع نجبة (٧) جع مقله وهي العين (٨) شدة
بياض العين وسوادها (٩) اي سيفه (١٠) اي يسقط على وجهه (١١) جع
شكة اي اللجام (١٢) اعني به اشتداده (١٣) اي جهلا وحسنا (١٤) هو الضعف
والضنا (١٥) اي في سريره (١٦) هو الاتيان لبالا (١٧) الخوف *

وهل يُصادمُ مَنْ تهوَاهُمُ الذُّعْرُ (١)
يَوْمًا بدا عاذلي بالعذل كلُّ أذى لبستُ عشقكم من ولهي خوزا (٢)
فعدا منذهلاً لما رأى هكـذا قد مازج الحب قلب المستهام إذا
رام انفصلاً فيوصل (٣) وصله السهر
كوني بري من ثرى اغصان قدرته في صورة مائلت تكوين صورته
يا لأمني لا تلمني في محبتـه ويحكاً لقلب خلبي من صبايقه
أهل يروثك (٤) غصن ما به ثمر
مد في فؤادي ثورا (٥) قد بات مضطرباً من حر نار الجوى قلبي ومنضرباً
حباً ومن قد رآه قط محترساً (٦) فحبهم كهمير الرفع قد لزمسها
فصلاً ووصلاً فلا يخلو ولو هجروا
فالحب في البر لا تخفى دلائله في الهجر والوعل إن الجزع (٧) خامله
اني أمرؤ مولع والعشق قائله كأنني الفعل والمحبوب فاعلـه
سيك متصل فيه ومستقر
قال العواذل قولاً ظل منسدر (٨) أهني الهوى إذا ما قد كان مستقراً
فقلت كيف وبات الدمع ملحدر (٩) أحلى الغرام إذا ما كان مشتهراً
يا عاذلين دعوني فيه اشتهر
قد خلت يوم الجفا عاماً وأشهر (٩) دهرًا مديدًا وما قد رمت أشهر (١٠)
هيئات أسلو ردمي ائت ناظرة ابيت والليل يطويني وأنشـرة
نوحاً وحباً فاطوبه ويستقر
نفسى تلاقي الضنا عذباً يلذذها حتى الفناء بقا في حب منقذها

-
- (١) اى الابطال (٢) جمع خوزة وهى كانت قدماً توضع فى الراس وقت الحرب
(٣) جواب اذا مجزوم محلاً (٤) اى يحبك (٥) نزلوا وسكوا (٦) اى منقطعاً (٧) هو
الحنف (٨) اى محبباً (٩) جمع شهر (١٠) اعنى ابينه وفى البيت الجناس التام
وفى البيت الثانى الطى والشر *

والعين أهمت دماً حاشاك تذبذها (١) خذ يا حبيبي دمعاً فيك انفضها (٢)
وأعطِ اللثم صبراً لبنة الوطر

في كل منبت شعر قد على جلدي في كل جراحة (٣) حتى وفي كبدي
لم يخل من حبكم عضو مدى الأبد جللت بني حلول الروح في جسدي
كأنني صدف وأنتم الدُرر (٤)

أهل التصابي لهم من ربهم مدد والحب ما بينهم قد حدة عدد
أما فحبي فلم يعلم به أحد فأنتم النفس والجثمان (٥) متحد
بالنفس والجسم أقولم له قدر

قلبي يحب أباً جأت سريرته يصبو كذا قائلاً لأبني وبهجتته
في روح قدس فما أحلي صديقه تثلث الحب فاعتاصت (٦) طبيعته
والذات واحدة قادت بها الفكر

هيهات كم الهوى ما الخوف من شيء كم خضت في الحب غمر الشفاء والسقم
يكفاك يا لأمي لوأ فلا تلم فداء أهيمن وعنه يستباح دمي
من حب شيئاً فما قد صدة الخطر

بدر النجار آخفتني من حسن طلعة شمس الضحى أشرقت شوقاً لبهجته
صب يصيح ضئ في حال صوته يا سالياً نور عيني في محبتته
أتر فؤادي إذا ما خائني البصر

لا تمنعوا وصلكم عنكم بكم نبذا (٩) حب لها (١٠) واصطفى مغناكم (١١) عوداً (١٢)
جمالكم والبها مني النهي (١٣) اخذا فالوب أوفق لي من حبكم فاذا
ما عشت في غيركم فالعيش لي زر (١٤)

(١) أي ترفضها (٢) من نفذ بمعنى خلص وفنى (٣) أي كل عضو (٤) جمع
ذرة وهي الذرة الثينة (٥) أي الجسم والخص (٦) يعني صعبت واشتدت (٧) هو
معظم البحر واللجة (٨) الضعف والتحول (٩) يعني صكوه ورفض (١٠) جمع مهارة
وهي الظبية ويطلق على البقرة الوحشية (١١) أي منزلكم (١٢) ملجأ (١٣) هو العقل
(١٤) الحمل الغيل والام

أنت الحبيب الذي ابريت كل سنا في عالم الكون ما يراة ناظرنا
حاشي اصغى لما يبدية عادلنا كن في حيا فاني فيك أنت انا
كالشمس ليس لها في برجها كدر

لما بدا عاذلي في العذل معتبة اخترت مرزاتكم (١) في الحب سالة
وفيت قولا وها قد ظل ملتبة اناي تحولت لا انفك ملتفتا
تلقا محياك (٢) حتى يهتدي النظر

في كل آن (٣) وأيت انت حارسنا وحاطنا فضلكم حيطه ملاسننا
ما زال يشتهي الرؤيا تفسننا كات وجهك مغناطيس انفسنا
فحيث ما دار دارت نحوه الصور

نظير دمي سرى في القلب حبكم ومثل ودق (٤) جرى دمي بسفكم (٥)
مهما دهاني فلا اسلمو ودادكم يشكو فوادي الجوى (٦) من نار عشقم
فاعجب لجنة نور ضمنها شر

تخذت ذاتك لي ملجا بمفردها ولا أشا ارتوي من غير موردها (٧)
يا غاية النفس في الاخطار ملجدها بدوب قلبي بنار انت موقدها
والعين ترمي جمالا فيك يحتر (٨)

تغزلي في الهوى من ولهي بكيم ما عشق ليلى وسعدي عند عشقم
في عنفوان (٩) الصبا قد ذقت خمركم سكرت من حبكم حتى وحقكم
حسبت كل الوري مع حبكم سكرنا

في الكون اوصافكم لا زعت وشدت (١٠) حودي (١١) حب الها في حبكم نبذت (١٢)

(١) اي مسرتكم (٢) فهذه اللفظة مصغرة تعني دورة الوجه كنه وطالعه

(٣) يعني في كل وقت ومكان (٤) هو الطر الغزير (٥) ذيل الجبل

وحضبة (٦) اي الوجد وشدة الاشتياق (٧) هو جرى الماء والتصب منه

(٨) اي يجتمع (٩) اول الصبا وسجته (١٠) اي فاحت (١١) يعني نفى

(١٢) اي رفضت وبصت

وَبِثُّ مَعَ زَمْرَةٍ فِي الْاَثَلِ (١) مَا وَرَزْتُ (٢) فَصَرْتُ مِنْ خَمْرَةِ الْعَشْرِ الَّتِي اخَذْتُ
مِنَا الْعُقُولَ وَلَكِنْ مَا بَقَا سُكْرُ (٣)

اَنْعَمَ بِهَا خَمْرَةٌ قَدْ صَيَّرَتْ فَرْحًا حَزْنِي وَوَقْتًا غَدَا دَمْعِي لِمُسْفَحًا (٤)
عَنْ شَرِبِهَا لَمْ اَحْلُ لَوْ بِثُّ مِنْذِبًا اَظَلَّ مَنْشَرًا فِيهَا وَمُتَجَرِّحًا
عَنْهَا وَمُنْطَرَحًا عَنْهَا وَلِي وَطَرُ (٥)

لَا جَلِيكُمْ عَاذِلِي اُمْسِي يَضَادِدُنِي لَكِنْ عَنْ رَدِّكُمْ مِنْ ذَا يِبَاءِ عَدْنِي
لَا سَيْفٌ عَنْهُ وَلَا حَيْفٌ (٦) يَغْنَدُنِي خَسِرْتُ فِي حَبِكُمْ عَمْرِي فَأَسْعِدُنِي
بَا رِيحِ قَوْمٍ بِكُمْ وَبِحَبِكُمْ خَسِرُوا

فَرَضَ وَجُوبٌ عَلَى الْاَنَامِ شُكْرُكُمْ وَبِعَا لَمْ لَمْ يَفْعَ (٧) فِي مَدَحٍ قَدَرُكُمْ
إِنِّي أَمْرٌ خَاضِعٌ طَوْعًا لِأَمْرِكُمْ اجْثُو اِنْكَسَارًا إِذَا كَرَرْتُ ذِكْرُكُمْ
كَأَنَّمَا قَدْ عَلَانِي الصَّارِمُ (٨) الذِّكْرُ

لِلَّهِ مَا ذَا أَتَاهُ عَيْشِي بِهِ رَغْدًا حَرًّا وَبَرْدًا فَمَا قَدْ صَدَّهْ خَمْدٌ (٩)
نَارٌ لَطَمَتْ فِي الْحَشَى حَقًّا وَبِي جِلْدٌ كَأَنَّ قَلْبِي أَرْضٌ مَسْهَا وَمَدَّ (١٠)
أَوْ أَنَّ حَبِكُمْ مِنْ فَوْقِهَا مَطَرٌ

أَشْكُو أَلِيمَ النُّوَى (١١) لَعَلَّ يَسْمَعُنِي خَلٌّ فِي لَحْظَةٍ حَظِي يَمْتَنِعُنِي
يَوْمًا فَاهَلِي بِهَا وَالْقَدَرُ يَرْفَعُنِي أُرْوَمُ بِرُؤْيِكُمْ وَالِدَمْعِ يَمْنَعُنِي
وَقَدْ تَزَاحَمَ عِنْدِي الدَّمْعُ وَالنَّظَرُ

يَا ذَا الْكَبِيرِ الَّذِي مَا خَابَ سَأَلُهُ فَجَوَدَكُمْ فِي الْاَقْدَامِ نَائِلُهُ
أَنَا الْحَقِيرُ كَمَا نَجَاكَ قَائِلُهُ ذَلِّي وَضَعْنِي وَنَقْصَانِي يُقَابِلُهُ
عِزٌّ وَيَطْشُ كَمَلٌ فَيْكُمُ وَقُرْ (١٢)

لَبِستُ ثَوْبَ الْحَيَا مُسْتَحْذَرًا فَهَـ شَوْقِي وَوَجْدِي وَجَسْمِي بِانْفِصَالٍ سَقَمَا

(١) هُوَ السُّكْرُ (٢) مِنْ وَرَزَ بِمَعْنَى تَأَخَّرَ (٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ سَدَرُ الَّذِي مَعْنَاهُ
التَّخَيُّرُ (٤) أَيْ مَنَسَكًا (٥) أَيْ الْاَمَلُ (٦) هُوَ الْحُجُورُ وَالظَّامُ وَهَذَا الْمَصْرَاعُ تَلْمِيحٌ
شَاهِدَةٌ مِنْ بَوَالِصِ (٧) مِنْ فَاهٍ إِذَا تَكَلَّمَ (٨) مِنْ اسْمِهِ السَّيْفِ (٩) هُوَ ضِدُّ
الاضْطِرَامِ (١٠) هُوَ الْحَرُّ الشَّدِيدُ (١١) أَيْ الْبَعَادُ (١٢) يَعْنِي مُحْتَرَمٌ وَمَكْرَمٌ *

ولم أحلّ حامل الاهوال عبتسما حمدٌ ومدحٌ لكم من اصغري (١) كما
لي منكم الضنين الحرف والحذر

عذبا رأيت الهوى لا اشتكي الأما فسنة العشق قد حارت بها ألعلمنا
انا ابتليت بها والحال قد علمنا ما زلت اشقى بكم حتى حظيت بما
قد كان يوعدني في وصفه الحبر

قد لاح لي بالكرى (٢) وجه وروقة (٣) ما حسن يوسف ما الصبا ورايقه (٤)
وما الشموس وما السهى (٥) ومشرقة فانشق عني غطاء كان يرتقى
عذل العذل فاضحت وهو منظر (٦)

اخي عذولي وقد اوهت (٧) قريحته في عذر من لا اشأ الا مسترته
مذ شام قلبي يرى التعذيب لذته من بعد ما كان تستيني ملائمة
كدرا زعاقا (٨) وما ادراك ما الكدر

كم متعب يحتم في ظل راحتكم (٩) وكم عايل شفي بلمس راحتكم (١٠)
لقد زهت في الورى انواع قدرتكم وأعرضت (١١) من ضيا انوار طلعتكم
غر تصافح فيها الشمس والقمر

فيا لها طلعة منها نواظرنا فحال مبهر كذا عزائمنا
مستضعفات القوى فاحقار عالنا (١٢) حتى ذهلت بها عن حسن عالنا
وقلت هذا الذي صارت به الفطر (١٣)

يا سعد عاشقها بالجد يرتفع فيها النفا والبقا والقيده (١٤) والورع (١٥)

(١) يريد بالأصغر من اى القلب والسان . ويشير بالحرف الى القاب وبالحذر الى
السان بحيث كما ان الحمد في القلب فالمدح هو فى السان (٢) هو اول الناس
(٣) اى شكل الشئ وحنه (٤) اى اول الصبا ومبداء وجهاله (٥) اسم احد
الكواكب العاليه (٦) مخذول (٧) ضعفت (٨) هو الله المالح (٩) ضد التعب (١٠) هى
الكف وفى البيت الجناس المام (١١) أى ألفت (١٢) اعنى الاثر علما ما بيننا
وفى البيت الجناس المام (١٣) يعنى الخلايق (١٤) هو التكبر والدلال (١٥) اى

كُلُّ البهاءِ بها والحسنُ مجتَمَعٌ فاشبَعُ إذا من جمالٍ ما به شَبَعُ
وارتَعُ إذا بسرورٍ ما به كدُرُ

عشق الغواني فدَعَّ يا صاحٍ صاحبه يموت ذلاً وقد تُردى عواقبه
كم من شريفٍ به زالت مناقبه فاعرض بوجهك عن حسنٍ يكذبه
التغييرُ واعلم بأنَّ الحقَّ يعتبرُ

إلى متى في الهوى مستغرقاً لهجاً لآلِ مِية (١) قل يكفاكم حججاً
واهجر منازلهم كم اهلكتم هججاً واسعد بحسن يسوع ابيك مبهجاً
ذاك الاله الذي الاعداء به كفروا

قالوا آسله تسترح فالحب راحته عني فقلت لهم من ذاك لذته
فكيف يسلم هو من هو بغيته (٢) هو الحبيب الذي عزت محبته
حتى اشتراها باهراق الدماء البشر

باهت مناقبهم أنهم بما فعلوا في حب سيدهم جور العدا آحتلوا
عنه ومنه رواة الجدر قد نقلوا منهم شهيد ومنهم ناسك وجِل (٣)
ير ومنهم رسول الخير منتصر

يا صاحٍ ذا سيد الكافرين انت به نجوت من سقطة الجدين فانتبه (٤)
من دونه لم يُغز مرُّ بمطلبه فلا يغرك كفر الكافرين به
كأنهم بقر ماوهم سقر (٥)

إياك والحصم لا تجلس بجانبه واحذر عدوك تهجو من مخالفه
والجأ لقاديك واطلب خير مأربه (٦) والحق بحزب بنيه المؤمنين به
فالحق تخدمه الاشياء والصور

تجردوا لاكتساب الجدد فانتصروا وباللسان (٧) ما بين الا آشتهروا

(١) اسم امرأة كانت من ذوات الجبال (٢) اى غايته ومرامه (٣) فى نسخة

عدل (٤) اى فوق لذاتك وفى البيت جناس التركيب ما بين أنت به وانتبه

(٥) هذه اللفظة مؤنثة ومعناها جهنم (٦) اى حسن ارادته وفى البيت الاصلى

الجاسم العرف ما بين الحق والحق (٧) هى التجماعة ✽

من ذا يفي مدحهم مع انه سُدرُ (١) كانهم دُرٌّ من شأنها درُّ
أو انهم غرٌّ من شأنها غرُّ
وجوهم في كرسي المجد ساطعةٌ عيونهم لثناء (٢) الله ناظرةٌ
ما لي سواهم لدى الرحمن واسطةٌ قوم كرام لهم في الارض مرتبةٌ
وفي السماء لهم ملك له خطر (٣)
قد جاهدوا في سبيل الله واجتهدوا في بئ (٤) ايمانهم حتى الجميع هدوا
فهم كرام الورى يؤفون ما وعدوا ان آمنوا امنوا واستجدوا نجسوا
واسترشدوا رشدوا واستنصروا نصروا
امن بربك فالنديا مناجزةٌ الى الفناء وللجهال غامزةٌ
وسنة الحق في الاكوان مبرزةٌ (٥) هيات هيات فالايمان معجزةٌ (٦)
وكل نفس لها في ذاتها نظر

* وقال عبد الغني النابلسي *
* خمسا هن القصيدة من ديوان الإمام بيعل *
* وهي شكوى حال واستغاثة بالعمة الالهية *

رَفَعَتْ مقامِي مَنَّةً وَتَفَضَّلَا وكلمتني بالعلم والحلم والولا (٧)
ومنك ملأت الكف لي لامن الا (٨) لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعل
تباركت تعطي من تشاء وتمنع
عروس العجلى في فؤادي تجلي وان دعائي بالعارف ممثلي
فارجو يا مولاي يا ذا التفصل إلهي وخلاقي وحرزي (٩) ومؤبلي
إليك لدى الاعسار واليسر افزع (١٠)

(١) هو من اسماء البحر (٢) اى لجمال الحق سبحانه (٣) هو الشرف (٤) الاشهار
والابضاح (٥) اى ظاهرة (٦) يعنى آية وعجوبة (٧) الملك والولاية (٨) هم الناس
(٩) هو الحصن والحفظ (١٠) يعنى التجي واستغيث بك *

إذا كنتَ بي في جملة الأمر مُعْتَنِي وقد نلتُ هذا الحظ من فضلك السني (١)
فلستُ أباي مع عيوبي قبلتني إلهي لئن خيبتني أو طردتني
فمن ذا الذي أرجو ومن أشفع

إذا العبدُ عبدُ الرق في كل حالتي وأستُ بعدد في الرخاء أو لشدتي
لك الأمر في الحرمان (٢) أو في عطيتي إلهي لئن جلت وجمت خطيتي
فعفوك عن ذنبي أجل وأوسع

إذا سلكت دنياي بالحال سبلها وظهرت آلائها في العبد جهلها
فلستُ يتوساً (٣) بل أقول لعلها إلهي لئن أعطيت نفسي سؤالها
فها أنا في روض (٤) الندامة ارتع

إليك رخائي ينقي واضافتني ومنك أرى سكري (٥) بدا وافاقتي (٦)
وهب اني أخرت عن سير ساقتي إلهي ترى حالي وفقرتي وذقتي (٧)
وانت مناجاتي الخفية تسمع

بهبك ثوبي في البرية منصبع ولا زال بالاشواق جلدي يندبغ
وقلبي على الحالكين من حرّة لدغ إلهي فلا تقطع رجائي ولا قزغ
فوادي فلي في باب جودك مطمح

جداري (٨) على تأسيس جدواك قدبني ولا زال قلبي بالتذكّر يعتني
واني أنادي كلما الوجع حثني إلهي أجرتني من عذابك انلي
أسير ذليل خائف لك اخضع

رفعت إلى عليه ذاتك قصتي عساك تصيغ الان بالقرب قصتي
إذا مت بالتوحيد طبق محبتي (٩) إلهي فانسني بثلقين (١٠) حجتي
إذا كان لي في القبر مثنى (١١) ومضجع

أنا العبد ملقى بالرجاء وسط الجنة ورجمت غلاماً أرض نفسي برجة

(١) الرفح الثاني (٢) من حرم إذا منح (٣) أي لست بقطاع الرجا (٤) هو
الستان. ومستقع الماء أيضاً (٥) الل (٦) من أفان بمعنى خصب (٧) يعني
احتياجي (٨) هو الحائط (٩) يعني الطريق المستقيم (١٠) أي بفهم (١١) أي مسكن

ولست أرى عذراً ولا بعض حجة (١) إلهي لأن عذبتني انك حجة (٢)
فحبلى رجائي منك لا يقطع

حديث غرامي فيك لا زال شائعا وأنت اشتريت النفس مذ كنت بائعا
فجد لي بأمن منك لا تك رائعا (٣) إلهي اذا لم ترعني كنت ضاعا
وان كنت ترعاني فلست اضيع

عليك ثنائي في جهيمي بالسني على كل فعل من فعالك بي سني
ابيت بذنب قد لوى عنك عرسني (٤) إلهي اذا لم تعفو عن غير محسن
فمن لسي بالهوى يمتنع

هو العبد من مولاه بالنقة آرتقى غداة له كس الحبسة قد سقى
عليك انكالي قد عدهمت لك البقا إلهي لأن قصرت في طلب التقى
فلست سوى ابواب فضلك أقرع

دفعت عذولي للحب عني بالتى وفيك فتى أصبحت فحوك ما فتى (٥)
فان عثرت رجلي وجلت خطيبي إلهي اقلني (٦) عثرتي وامح حوبتي (٧)
فاني مقر خائف اتضرع

صحبك لا آن وجد لله فنى فهيات ان تلقاه بالغير معتنى
وها انا راجي الفضل ما عنك انثني (٨) إلهي لأن خيبتني او طردتني
فما حيلتي يارب أم كيف أصنع

جمالك باه باللاحة باهر — ومنه يواقيت (٩) بدت وجواهر
أبقى ومنه قد تجلت مظاهر إلهي حليف الحب بالليل ساهر
يفاجي ويبيكي والغفل (١٠) هجع

مقامي أضحى بانتسابك عاليا فخرجت من اصداف علمي لألينا

(١) ما يحتج به والبرهان (٢) اى الف سنة (٣) اى متاخراً (٤) اى اليل
والرغم (٥) اى ما نسى (٦) من قل بمعنى رجع وأوفى (٧) اى ذنبى (٨) اى
لا ارجع ولا التوى (٩) جمع ياقوت من الحجارة الثمينة (١٠) من لا فطنة له ولا
برئى خبره *

وحزني (١) اولو التحقيق راموا مراميا وكلهم يرجو ذوالك راجيا
 لرحمتك العظمى وفي الخلد يطعم (٢)
 ظهورك بي عندي اراء علمية على انك السدي (٣) الي كرامة
 وان رامت الاغيار مني انتقامية إلهي يميني رجائي سلامة
 وقبح خطيأتي علي يشنع

☆ وله ايضا ☆

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَى اللَّهَ مَعَكَ وَأَتَرَكَ الْكُلَّ وَحَادِرَ طَمَعِكَ
 وَأَتَزَمَّ الْقَنَعَ بِمَا أَنْتَ لِسَةٍ فِي جَمِيعِ الْكُونِ حَتَّى يَسْعَكَ
 بِالصَّفَا عَنْ كُدْرِ الْحَسَنِ فَنَجِبَ وَأَطْرَحَ الْأَغْيَارَ وَأَتَرَكَ خُدَعَكَ
 لَا تَمُوتَ (٤) بِكَ وَأَطْلُبْ مِنْكَ مَا فَرَّ مِنْ يَوْمٍ بِشَانِ ضَيْعِكَ
 نُورِكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مَشْرِقًا وَأَحْفِرِ الْأَضْدَادَ تَطْفِئُ شَمْعَكَ
 ثُمَّ ضَعْ نَفْسَكَ بِالذَّلِّ لِسَةٍ قَبْلَ أَنْ النَّفْسَ قَهْرًا تَضَعَكَ
 وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكُشْفِ رَاصِطِهِ وَعَلَى الْكُشْفِ تَوَقَّ جَزْعَكَ (٥)
 لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطْلُبِ الْفَتْحَ وَحَرِّرْكَ (٦)
 كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَسَدِهِ لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ
 فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ حِفْظًا ذَقْتَهُ وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ
 وَإِذَا أَعْطَاكَ مِنْ يَمْنَعُكَ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ
 لَيْسَ يُوقِيكَ إِذَا أَحْبَبَ وَأَنْ اسْتَنْصَرْتَ (٧) فَيَهْ شَيْعَكَ
 إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ جَاعِلًا بِالرَّبِّ مَاهُ وَلَعَكَ (٨)
 كُلَّمَا نَابَكَ أَمْرٌ ثِقَ بِهِ وَاحْتَرِزْ لِلْغَيْرِ تَشْكُو وَجَعَكَ

(١) اى المحابى الذين هم على رائي (٢) هذا المصراع فى ديوان عبد الغنى
 مغيرة بتمامه (٣) اى المحسن (٤) اى لا تغرق بالبلادة (٥) يعنى خوفك (٦) اى
 تفراق (٧) وإذا استعنت به ترك سيباك بدون ان يداهلك منه أدنى أدية (٨) اى
 تحمضك *

لا تؤمل من سواه آمــــلاً انما يسقيك من قد زرعتك
ليت لو تشعر ماذا كنت من قبل ما مولى الوالي اخترك (١)
كنت لا شيء وأصبحت به خير شيء بشراً قد طبعك (٢)
تابعاً كن دائماً أنت ولا تقنى انه لو تبعك
ودع التدبير في الأمر لــــه وأصنع المعروف مع من صنعك
واحتفظ حرمة من يبصر إن رمت فعلاً او تنادي سمعك
وهو الله الذي جل فيــــلا عقل خف من عدم قد بدعك
كن به معتمداً واخضع لــــه لا تعاند فيه واهجر بدعك

☆ القصيدة الزينية ☆

☆ فهذه البعض ينسبها للإمام علي. وأما الأصح هي من قول ☆

☆ صالح بن عبد القدوس. والله أعلم ☆

صرمت حبالك بعد رصلك زينب والدهر فيه تصرم (٣) وتقلب (٤)
نشرت ذوائبها التي تزهو (٥) بها سوداً وراسك كالنعام (٦) أشيب
وأستغرت لآ رأتك وطالما كانت تحن الى لقاءك وترغب
وكذاك وصن الغانيات لانه (٧) يبلقة (٨) ويرق خلب (٩)
فدع الصبا لقد عداك زمانه وأجهد فعمرك مر منه الاطيب (١٠)
ذهب الشباب فما له من عودة واتى المشيب (١١) فأين منه المهرب
ضيف الم اليك لم تبهج بسـة فترى له اسفاً ودسعا يسكب
دع عنك ما قد فات في زمن الصبا وأذكر ذنوبك وابكمها يا مذنب
وأخش مناقشة (١٢) الحساب لانه لا بد يحصى ما جئيت (١٣) وتكتب

(١) اي انشاك ووجدك (٢) من طبع الثي على سجيته . وجبله (٣) في
بعض نسخ تصرف . ومعنى تصرم الدهر تغير أهله من حال الى حال (٤) اي
تسليه (٥) تعجب (٦) نبت أبيض (٧) اي سواب (٨) ارض فقره (٩) الحساب
الذي لا مطر فيه (١٠) الأحسن والألذ (١١) هو بياض الشعر (١٢) اي الاستقصاء
والفحص يوم الحساب (١٣) يعني ما جمعت في حياتك خيراً كان أم شراً ☆

والليل فاعلم والنهار كلاهما انفاضا بهما تُعَسَّدُ وتحسب
لم ينسه اللسان (١) حين نسيته بل اثباته واقف لآه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنيالك التي تسعى لها دار حقيقتها تزول وتذهب
وجميع ما حصلتة وجمعتها حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لا يدوم نعمها وسعيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصائحا اولاهما بر نصوح لانام بحسب
أهدي النصيحة فأنظ بمقاله فهو التقى البلودي (٢) الادرب
لا قائم آلدهر للحدود لآتية ما زال قدما للرجال بهذب
وكذلك الايام في غصاتها (٣) مفض (٤) يذل لها الاعز الاجب
والفقر شين في الرجال لآتية يزري به الشهم (٥) الرفيع الانسب
ويغور بالمال الحقير مكانة فتراه يرجي ما لديه ويرغب
ويسر بالترحيب عند قدومه ويقام عند سلامه ويقرب
فأقنع في بعض القناعة راحة والياس (٦) عما فات فهو الطلب
واذا طمعت كسبت ثوب مذلة فلقد كسي ثوب الذلة أشعب (٧)
لا تحرصن فالحرص ليس بفاخره فالحرص مشق للرجال ومتعب
كم عاجزه في الناس يأتي رزقه رغدا ويحرم كئيس (٨) ويخيب
فمايك تقوى الله فالزمها تقسز ات التقى هو البهي الأهيـب (٩)
واعمل (١٠) بطاعته فذل منه الرضي إن المطيع لربه لمقرب
أد الامانة والحيانة فاجتنب وأعدل ولا ظلم يطيب الكسب

- (١) ٨٨ عدهم الواحد يقوم عن يمين الانسان والاخر عن يساره اي كاتب الخير
عن اليمين . وكاتب الشر عن اليسار (٢) الرجل الراق الذهن والنصح (٣) اي ضيفاتها
وفي غير نسخ غدراتها (٤) اي وجع وتألم (٥) هو الذكي الفؤاد والشريف (٦) قطع
الرجا (٧) اسم رجل كان اطلع أهل الارض فلكثرة طبعه صار يضرب فيه المثل (٨) أي
ظريف (٩) هو الوقور الذي يحترمه الناس (١٠) في غير نسخ واعمد لطاعته ✽

واحذر من الظلوم سهماً صائفاً
وأخفض جناحك للأقارب كلهم
وإذا بليت بنكبة فاصبر لها
وإذا أصابك في زمانك شدة
فادع لربك انه أدنى لمن
كن ما استطعت من الأنام بمعزل (٣)
وأختر صديقك وأصطفه تفاخراً
واحذر مواخاة الدني لأنهم
ودع الكذب فلا يكن لك صاحباً
وذر المحمود ولو صفا لك مرة
إن للمحمود وإن تقادم عهده
واحفظ لسانك واحترز من لفظه
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
والسر فاكهة ولا تنطق به
واحرص على حفظ القلوب من الأسى
إن القلوب إذا تنافر ودها
وقوت من غدر النساء خيانة
لا تأمن إلا زمانك كله
تغري بطيب حديثها وكلامها
وأتق عدوك بالقصية (١١) ولتكن
واعلم بأن دعه لا يحجب
بتدليل وأسمع لهم إن أدبوا
هل قد رأيت مؤمناً لا ينكب
وأصابك الخطب (١) الكربة الأصعب
يدعوه من جبل الوريد (٢) واقرب
إن الكثير من الوري (٤) لا يصحب
إن القرين إلى المقارن ينسب
تعددي كما يعددي الصحيح الأجرب
أن الكذب لبئس (٥) خلا يصحب
وأبعد عن رؤياك لا يستجلب
فالحقد باقر في الصدور مغيب
فالر يسلم باللسان ويعطب
بزيادة في كل ناد (٦) فخطب (٧)
فهو الأسير لديك إذ لا يفشب (٨)
فرجوعها بعد التنافر يصعب
شبه الزجاجة كسرهما لا يشعب
فجميعهن مكائد لك تنصب
يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
وإذا سطت فهي الصقيل (٩) الأسطب (١٠)
منه زمانك خائفاً تقرب

(١) أي الأمر العظيم (٢) عرقان بصفحتي العنق (٣) أي متبعد ومتج (٤) أي
الخلايق (٥) من أفعال الذم . وفي بعض النسخ . يشين خلاً (٦) أي في كل مجلس
وديان (٧) تتكلم (٨) من نسب ينسب الأمر لزمه وصحة وهذا المصراع في غير
نسخ مغير وكذلك البيتان اللذان بعده الظاهر ليا من هذه القصيدة والله أعلم
(٩) من أساء السيف (١٠) القاطع (١١) أي بالسلام *

واحدة يوماً ان تراه باسماء فالليث يبدو نابيه اذ يقضب
واذا الصديق رأيتك مقلقاً فهو الصدو وحقه يتجنب
لا خير في ود أمره مقلق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويدروغ منك كما يدروغ (١) الثعلب (٢)
بلقائك يحلف انه بك واثق واذا توأرى عنك فهو العقرب
واذا رأيت الرزق ضائق ببلدة وخشيت فيها أن يفيتك المكسب
فأرحل فأرض الله واسعة الفضاء طولاً وعرضاً شرقها والغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصحتي فالنصح اغلا ما يباع ويوهب
خذها اليك قصيدة منظومة جاءت كنظم الدر بل هي اعجب
حكم وآداب وجل مواعظ امثالها لذوي البصائر تكتب
فاصغ لوعظ قصيدة اولاهها (٣) طود (٤) العلوم الشانحات الاهيب

* من قول المرحوم العلامة الشيخ ناصيف الياضي *

آتي لقد جربت اخلاق الورى حتى عرفت ما بدا (٥) وما آخفتي
كل يذم الناس فالذي نجى من ذمة يدخل في ذمة الأ (٦)
والمر مطبوع على البخل اذا جاد فجوده عن العرض فدى (٧)
يريد أن يغتفر البخر ولا يترك منه قطرة قروي الظما (٨)
يفسى من الحسن طوداً قد رسا وليس يفسى ذرة ممن أسا (٩)
ولا يحب غير نفسه فما احبه فهو الى النفس انتهى

(١) انه يميل ومجيد (٢) وحش معروف من العامة بالواوى . وابو الحين
(٣) اى منحك ابائها (٤) هو الجبل (٥) اى ظهر (٦) اى كل واحد يذم الناس
مستثناً ذاته والذي نجى من ذمة ذاته يدخل في ذمة الجماعة (٧) اى ليس جوده طبعاً
بل فدى حتى لا يقال عنه بخيل (٨) العطش (٩) اى اذا احسنت اليه احساناً عظيماً
كالجبل ينساه . واذا أسأت اليه بقدر الحجة الصغير من الهأ فلا يفسى *

يعرف كل حالة في ما مضى إلا السذي كان دنياً فارتقى
وكل علم يدرك المرء سوى عرفان قدر نفسه كما اقتضى
بالعقل والدين له كل الرضى اما بماله وجاهه فبلا (١)
وكما عقل الفتي قلل اكتفى به كما ظن فسراً وازدهي (٢)
قد طبع الناس على الظلم فما سلم امرؤ لأمسره إلا بغى
يؤذي الجهور نفسه فان جنى يوماً عليك لا يسلم بالأذى
ويذخر الشيخ لدهره ويسرى بعينه الموت لدي الباب آستوى
ينعم البعض بمال يختبى وبعضهم يبدله في ما اشتبى
من عاش بالتقتير (٣) من اهل الفنى فانه افقر من فوق الثرى (٤)
كل بعد نفسه نعم آفتى فمن هو اللئيم منا يا تسمى
لو عرف الانسان عيبه اسبا رأيت عيباً فيه ما طال المدى (٥)
وكل عيب كان من طي الحشى (٦) في المرء يشو فيه كلما نشا
لا يشعر الجاهل بالجهل كما لا يشعر السكران إلا إن صحا
لا يعرف الصحيح قيمة اسبا كان من الصحة حتى يتبلى (٧)
لا يحمد القوم إلفتى إلا متى مات فيعطى حقه تحت البلى
لو كان كل يعرف الحق سوى (٨) لكان كل الناس اهلاً للقضا (٩)
من قال لا أغلط في امره جرى فانها أول غلطة تسمى
وقلما (١٠) ابصرت نعمة على شخص ولا تقول قد ضاعت هنا
وكل ما في غير مثواه (١١) كوى يسمي (١٢) في العين ويؤذي من رأى
وكل ما عن منهم الطبع الثوى قلكرة النفس ولو نفعا جنى (١٣)

(١) اى فلا يرضى (٢) يعنى تكبر واقتخر (٣) اى بضيق العيش والتشح (٤) اى من
بخل على ذاته وعاش عيشة ضيقة وهو غنى فذاك افقر الناس (٥) يعنى لو كان
الانسان يعرف العيب الذى فيه لكان ينزعه عن نفسه (٦) من أصل الحلقة
(٧) اى يتبلى بالمرض (٨) اى مستغياً (٩) يعنى يصلح ان يكون قاضياً (١٠) اى قل
من يقوم بحق النعمة (١١) اى فى غير مسكنه ومكانه (١٢) يقيح (١٣) افاد منفعة

وَكُلُّ مَنْ تَسَاءَ (١) دَلَالاً وَادَّعَى مُتَكَبِّراً فِذَاكَ نَاقِصٌ لِّلْحَبِّ (٢)
وَكُلُّ مَنْ شَابَّ عَلَى خَلْقٍ فَلَا تَنْصَحُهُ فَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْهُدَى
وَكُلُّ مَنْ لَا خَيْرَ مِنْهُ يَرْجَى أَنْ عَاشَ أَوْ مَاتَ عَلَى حَدِّ سَوَى

* هَذِهِ خَالِيَةُ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْوَدَّعِي الْمَعْلَمِ بِطَرَسِ كَرَامَةٍ *
* الَّتِي قَدْ كَانَ قَدْ مَهَا لِلَاوْدِ بِأَسَا *

أَعْنِ خَدَّهَا الْوَرْدِي افْتَنَكَ الْخَالُ (٢) فَسَمِعَ (٤) مِنَ الْاجْفَانِ مَدْمَعُكِ الْخَالُ (٥)
وَأَوْمَضَ (٦) بَرَقٌ مِنْ مَحْيَا جَمَالِهَا لَعِينِيكَ أَمْ مِنْ ثَغَرِهَا (٧) أَوْمَضَ الْخَالُ (٨)
رَعَى اللَّهَ ذِيكَ الْقَوَامَ (٩) وَإِنْ يَكُنْ وَلِلَّهِ هَاتِيكَ الْجَفُونَ فَانْتَهَا
مَهَاةَ (١٢) بِأَمِي افْتَدِيهَا وَوَأَسَدِي أَرْتَنَا كَثِيئًا (١٤) فَوْقَهُ خَيْرَزَانَةٌ
غَلَانُهَا (١٦) وَالْدَّرُ أَصْحَى بِجِيدِهَا (١٧) وَلَمَّا تَوَلَّى طَرْفَهَا كُلَّ مَهْجَةٍ
إِذَا أَفْتَكَمَتْ أَهْلَ الْجَمَالِ فَانْتَهَا وَلَيْسَ الْهَوَى الْأَمْرُؤَ وَالسَوْفَا
وَكَمْ يَدْعِي بِالْحَبِّ مَنْ لَيْسَ أَهْلُهُ

فَسَمِعَ (٤) مِنَ الْاجْفَانِ مَدْمَعُكِ الْخَالُ (٥)
لَعِينِيكَ أَمْ مِنْ ثَغَرِهَا (٧) أَوْمَضَ الْخَالُ (٨)
تَلَاعَبَ فِي اعْطَافِهِ الْتِيهِ وَالْخَالُ (١٠)
عَلَى الْفَتَكِ يَهْوَاهَا أَخُو الْعَشْقِ وَالْخَالُ (١١)
وَأَنْ لَمْ عَمِي الطَّيْبُ الْأَصْلُ وَالْخَالُ (١٣)
بِرُوحِي تَلَكُ الْخَيْرَزَانَةُ وَالْخَالُ (١٥)
نَسِيحَانِ دِيبَاجِ (١٨) الْمَلَاةِ وَالْخَالُ (١٩)
عَلَى قَدَّهَا مِنْ فَرْعِهَا (٢٠) عَقْدُ الْخَالُ (٢١)
لَهْنٌ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى الْمَلِكُ وَالْخَالُ (٢٣)
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا أَمْرٌ مَاجِدٌ (٢٤) خَالُ (٢٥)
وَهِيَهَاتُ أَيْنَ الْحَبِّ وَالْإِحْمَقُ الْخَالُ (٢٥)

(١) أَيْ تَكْبَرُ (٢) هُوَ الْعَقْلُ (٣) النَّامَةُ (٤) أَيْ جَرَى وَسَالَ (٥) الْحَبَابُ الْمَطَرُ (٦) أَيْ
الْبَرَقَ (٧) فَمَا (٨) هُوَ الْبَرَقُ (٩) أَيْ الطُّولُ (١٠) بِعَنِ الْكِبَرِيَا (١١) الْخَالِي مِنَ الْعَشْقِ
(١٢) أَيْ ظَلِيَّةٌ وَيُطْلَقُ عَلَى الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ الَّتِي لَا يَوْجَدُ أَطْرَفٌ مِنْ مُقَاتِلَتِهَا (١٣) هُوَ أَخُو
الْأُمِّ (١٤) بِعَنِ الثَّلِّ مِنَ الرَّمْلِ (١٥) الْأَكْمَةُ وَهِيَ تَلٌّ مِنَ الْحَجَارَةِ (١٦) جَمْعُ غَلِيلَةٍ أَيْ الدَّرْعِ
(١٧) أَيْ عَنَقُهَا (١٨) هَذِهِ اللَّفْظَةُ مَعْرَبَةٌ مَعْنَاهَا الْفَتَكُ (١٩) ثَوْبٌ يَمَانِي (٢٠) أَيْ شَعْرُهَا
الطُّوِيلُ (٢١) الرِّازَةُ وَاللَّوَا (٢٢) بِعَنِ الْخِلَافَةِ (٢٣) هُوَ الشَّرِيفُ (٢٤) أَيْ جَوَادُ كَرِيمٍ
(٢٥) أَيْ ضَعِيفُ الْقَلْبِ وَالْبَدِينُ *

- معدّتي لا تجحدي الحبّ بيننا (١) أتهم الواشي فاني الفتى الخال (١)
ولي سمة (٢) طابت ثناء وعفة (٢) تصاحبني (٢) حتى يصاحبني الخال (٤)
سلي عن غرامي كل من يعرف الصبي (٥) ترى انني رب الصابرة والخال (٦)
ولا تسمعي قول العذول لأنسه (٥) لقد ساء فينا ظنة السيء الخال (٧)
سعى بيننا سعي الحسود فليقته (٥) أشل (٨) وفي رجله اوثقه الخال (٩)
وظيفة حسن قد رأيت ابتسامها عشقت ولم تحظ الفراسة والخال (١٠)
توسم (١١) طرفي في محاسن وجهها فلاح لنا في بدر سمائها خال (١٢)
الى مثلها يزور (١٣) للحلم صباغة (١٣) ويعشقها سامي النباهة والخال (١٤)
أيا راكباً يغري الفسلة بسحرة (١٣) يباغ بها الهند الطهم والخال (١٥)
بعميشك إن جئت الشام (١٦) فنج (١٧) الى مهيب الصبا الغربي بمن لك الخال (١٨)
فسلم باشواق على مريح عقا كأن رباة بعدنا الاقفر الخال (١٩)
وان ناشدتك القيد عني فقل على عهود الهوى فهو المحافظ والخال (٢٠)
وإن قلن هل سأم (٢١) التصبر بعدنا فقل صبرا ولّي وفرط الجوى خال (٢٢)
لكل جماع (٢٣) ان تبادى شكمة (٢٤) ولكن جماع الدهر ليس له خال (٢٥)

وبما إن داود باشا كان من ذوي العلوم والنباهة اخذها وتلاها مسروراً لما وجد فيها من الرقة والقصاحة فاعرضها على الشيخ صالح التميمي البغدادى الشاعر وطلب منه التفرغ عليها . فكان كلام الشيخ غير ممكن أن اقروا قريصاً ننصر بل أرسل هذه الايات : وهي

- (١) البرى من التهمة (٢) اى علامة (٣) اعنى ترافقنى حتى يلازمى الكفن (٤) الكفن
(٥) الميل والمحنو (٦) اى الصاحب (٧) هو التوهم (٨) البابس اليد (٩) القيد (١٠) هو
التخييل (١١) اى تغرس (١٢) اى علاوة وارتفاع (١٣) يميل بانشتاق (١٤) الصدق والفراسة
وعلاوة الخير ايضاً (١٥) البعير الضخم (١٦) هي دمشق (١٧) اى اعطف رأس مطبك
(١٨) الجبل (١٩) المكان الذى ليس فيه انيس (٢٠) القديم على الشيء (٢١) اى ابتاع
الصبر وباقى عليه (٢٢) يعنى ملازم على جهة وجوده (٢٣) هو ترك العنان (٢٤) اى
الجماع والجمع شكائم (٢٥) اى ليس له الجماع *

عهدناك تعفو عن مسيء تعذرا ألا نأعفنا عن ردة شعير تنصرا
وهل من مسيئة فصيح نعذرة إذا أفع الشعر النصيح وأثمرا
عداه (١) شبيب (٢) والأحص وفاته من أكرند (٣) والقيصوم ما كان أزهرا
دع الشاني (٤) المخصوص بالنص (٥) اننا فراه بميدان ابلاغه أيترا (٦)
به سمة من صبغة الخال سودت بصيرته لو كان مما تبصرا
أما وعلوم ضمها صدرك السذي برآه الله العرش للعلم مذ برى
وأيامك البيض التي لو يسومها لنا سائم بالنفس والمال تشتري
وفيض ايادى (٧) ارتقت في زاننا مكارم كالاطواق محكمة ألما (٨)
آيادى فلا بالشكر تجزى لاننا نرى الشكر عن تلك الآيادي مقصرا
لجم غفير صير الخال قلبه (٩) مكان القوافي بالقوافي مكررا
لعمرك لا كعب (١٠) ولا الشينغ قبله زهير (١١) بقرار الردى (١٢) قصورا

(١) يعنى قارن وتجاوز شبيب والأحص مجازته الخ. (٢) هما من روضة الخوارج
الذين خرجوا عن على وقاوموه حينما صالح معاوية وإن كانت شبيب بالثا كما فى بعض
النسخ. فهذا مثل وضع لمن يطلب شيا ولا يعطاه. فيكون ضربه النسخ زاعما إن بطرس ابنى
بشيء وهو ليس من اهله. وقيل شبيب اسم نهر (٣) نبت ذو رائحة ذكية. وكذلك
القيصوم. والمعنى ان ناضم الحالية ليس بكلامه فصاحة ووقه كما يوجد فى شعر الاسلام الذى
تفوح رائحة معانيه على الرند (٤) يعنى اترك المعيب الذى تعارض (٥) اى المخصوص
بالنص الكاين فى سورة الكافرين وهو. ولنعرقهم فى لحن القول. والله يعلم اعمالكم فلو كان
المعلم بطرس لحن ام هجا أو اتاب لكان حق النسخ ان ياتى باقتباس هذه الاية (٦) اى
تمادى متجاسرا (٧) اى انعام (٨) جمع غروف. (٩) فالاصح قبله لطابقة المعنى (١٠) هو
ابن زهير من الصحاب كان أمر ابنى بقتله ثم عفى عنه لما مدحه بالقصيدة التى مطلعها
بانى سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اسرها لم يفد مكبول
(١١) شاعر مشهور (١٢) فالشيخ يزعم ان تكرار بطرس لفظة الخال هو امر ردى وبيان
ذلك من قوله ولا الشيخ قبله *

ولست أرى المصنوع (١) إلا موثقاً (٢) كما لا أرى السطوع (٣) إلا موثقاً (٤)
وما الشعر إلا ما ابانت صدوره^١ قوائمه لا ما السمع^٢ فيه^٣ تحيرا^٤
وغنى به الساقى على الكاس آخذاً عليك وإن لم تشرب الكاس أسكرا (٥)
وهل يطرب الناقوس (٦) في لحن ضربه كما يطرب الخللخال في ساق أعفرا (٧)
ورب فتى يوري بهجد (٨) جازراً وما قد رأى نجداً ولا شام (٩) جوزراً (١٠)
ولكن أراني جيداً جاحجه فتى ردى يرى عذباً وإن كان ممقرا (١١)
فدع ذا ولكن أسأل الله فالذي دنى فقد تلى (١٢) ثم بالوحي أخبر
بشيراً يوافي باللقاء وطال^١ لداؤده ذي الأيدي للجسام (١٣) بضائع^٢
على البعد شاهدنا له^٣ كم عنائقة رأفت بنا بر عطوف ولم يكن^٤
لقد أثر الاحسان فينا وانما^١ لنشكر والاحسان بالحجر أثسرا^٢
فلما وصلت الى داود بانها قرأها ودفعها للعلم بطرس وقال له جوابه عليها . فقط
لا تحرك لسانك عليه بالشر . بل الزم معه الأدب . وهاك ما أجاب به نعم الأجواب

وهو

(١) اى الخالية (٢) من وقرب معنى حمل (٣) يراد به داود بانها (٤) من وقرا الشئ
انما احترمه وفى البيت المجئس^١ التام (٥) اى من معاني الشعر ورقته يسكر السامع بدون
خبره (٦) فالمعنى كما ان قرع الناقوس عندهم لا يطرب كونه الجمال . كذلك شعر النصراني
لا يطرب ك شعر غيره (٧) صفة^١ لموصوف محنوف . والظي^٢ الاعفر ما يعلو بياضه^٣ سواد^٤
(٨) نجد فى نواحي العراق وهى ارض بغداد وما يلها هنا قال العلم بطرس لا ادرى لنصبه
جازراً وجهاً لانه جعل معول الرواية . ومعول الرواية لا يكون الا حديثاً أو بهنأه^١ والجازر
محدث عنها ليست حديثاً (٩) يعنى ما نظرسيتاً من ذلك بل باليوم (١٠) هو ولد البقرة
الوحشية (١١) اى حامض^١ مر (١٢) تلج^٢ آية من سورة النجم^٣ ثم دنى قد تلى فكان^٤
قاب قوسين فأوحى الى عبده ما أوحى (١٣) اى الانعام الجسمية *

لكل امرء شاة تبارك من يرى وخص بما قد شاء كلاً من الوى
ولو شاء كان الناس امة واحدة (١) ولم تلتق يوماً بينهم قط منكراً
ولا يفتقر مرء بمعجب (٢) يفاله (٣) إذا عن طارف (٤) المجد قصر
ولا يحقر مرء بجي به فتى يخالف جنساً أو يرى غير ما يرى
إذا أخطأ قدر الدر من أجل بائع فذلك جهل بالآلى بلا أمراً (٥)
كما عاب شعري قائل في قريضه (٦) ألا فاعفنا عن رذ شعرة تنصراً
عجبت له مع انه نعم فاضل فكيف تقاضى عن أخى الفضل وأزدرى
نعم انلى من امة عيسوية واهل كتاب لن بشأن (٧) ويحقر
واقرب من كل الانام مودة (٨) إليه كما قد جاء الذكر محبوراً
ولست انا الشاني (٩) ولكن انا الذي عن الذمة البيضاء لن يتغيراً
ولو انه يلقو وسل لا تجادلوا (١٠) لكان أتى بالحق حكماً وما أنبرى (١١)
لعمرك ما داعي الفضاحة ملأ ولا نسب حتى الأم وأهجر
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا (١٢) ولن يفتي فضل الله ويحسراً

(١) فهذا المصراع تلجج من القرآن حيث يقول في سورة المائدة لكل جعلنا منكم
شريعة ومنهاجاً ولو شاء الله لمجعلكم امة واحدة. ويقول ايضاً في سورة النحل . ولو شاء
الله لمجعلكم امة واحدة ولكن يصل من يشاء يهدي من يشا (٢) اى بنيه وافتخار (٣) يعنى
بالاثر عن آياته (٤) اى المتحدث الجديد (٥) بلا ريب (٦) يعنى شعرة (٧) اى لن
يعاب (٨) تلجج من سورة المائدة لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ولتجدن
أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ووهبانا الخ (٩) اى
المعاب وهذا جواب لقول الشيخ دع الثانى المخصوص الخ (١٠) ايضاً تلجج اية من
سورة الصنكوت حيث يقول ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هى أحسن (١١) اى لو
انه يتلو هذه الآية لا كان اعترض ولا ليم (١٢) آية من سورة المائدة حيث يقول وذلك
فضل الله يؤتيه من يشا والله واسع علم *

فقس (١) مسيحي والسمول (٢) موسوي
 كذاك آبن سهل (٣) وآب (٤) ساعدة الذي
 كذا الصباي المشهور من شاع ذكره
 كفاني فخرأ انه شعري لم يعب
 ولم يك تكزار القوافي فقيصة
 وما الورد إلا الورد ربحاً ومنظراً
 ولم يسلب الحسناء قول ضرائر
 وغيرهما مما تقدم أعصرا
 بيداد اهدته النية للشعرى
 ومن فضله أعل آبن خاقان (٥) دقترأ
 بلحنه ولا وزن ولم يحور ممقراً (٦)
 وكل بمعنى بل سلفاً (٧) مكسراً
 وان يكن الرومي (٨) هجي الورد وأقترى
 صباح جمال عندة يحمد أكسرى (٩)

(١) هو آبن ساعدة الياى اسقف نجران بعد من الخطباء. وخطبته في سوق عكاثر
 مشهورة وهذا السوق موضعه ما بين نخلة وطايف قرب مكة. كانت تجمع اليه الناس في شهر
 ذى القعدة للبيع والشراء وكان يحضر هناك الخطباء من كل قطر وكل يتلو شيئاً من
 افسح اقواله. وهو اول من قال أما بعد. (٢) هو ابن عاديا اليهودى يضرب فيه المثل
 بالصدق والوفاء. كما يضرب المثل بالكذب وخلف الوعد بعروب الذى كان من يهود خيبر
 وهجاء كعب. ثم لما كان ذاهباً امر القيس لمحاربة ملك الروم ودفع عند السمول مائة درهم
 صرف الحارث وحضر طلبهم فلم يسلمهم وكان اذ ذاك ولده خارج المنزل فمسه الحارث
 وقال سلمى الوديعه ام اقل ولدك فاجابه بموت ابني ولا اخون بوعدى فقتله. وهو كان من
 الفصحى. ومن جملة تأليفاته ترثه الاحباب والقصيدة التى مطلعها: اذا المر لم يندس من
 اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جيل: (٣) مشهور من الفصحى (٤) هو القس المار اعلاه
 (٥) صاحب ديوان عقائد العقيان (٦) فالناظم يلوم الشيخ بهذه اللفظة من كون ذكر الالفاظ
 الثقيلة في الشعر غير مقبول عدا انها غير مستعملة (٧) اى خبراً (٨) صاحب ديوان مشهور.
 المعنى وان يكن في زمانه هجي الورد مقترناً ومثله في صرم البقل. فمع ذلك لم يحقر الورد
 من الناس. فكذلك الحالبة ولو ان الشيخ اذرى بها فلم ينقص اعتبارها عند غيره (٩) اى
 الترف لم المني ليلاً *

تناديه ذات الخال وهي ابية (١) أطرق كرى (٢) كرى (٣) إن النعامة في القرى (٤)
عداني شبيب والأخص وانما رشت من الاداب شهداً وكوثراً (٥)
بارض لها نجد (٦) وفيها جازر وقد أخصبت بالجلود رنداً وعبهراً (٧)
ولي سمة من صبغة الخال قد سمت وقد سودتني (٨) في البلاغة منبراً
فلا يحسبني أعجمياً (٩) فان لي من العلم والاداب قوماً ومعشراً
من العرب مطبوع الفصاحة والنداء وغنى بشعري أهل فضل فأسكراً
فذا العجب السامي انا حيث اني فطرت (١٠) مسيحياً وفضلي قد سرى
ففي حلب والشام رنت (١١) قصائدني وشعري في روض الكنانة (١٢) أزهرا
فاطرب ذا علم ورنع (١٣) ضيفاً (١٤) وهز أبا عشق وارقص جوراً

(١) اى مستكرهه او معظمة (٢) من أطرق بمعنى سكت . ام نظر بعينه للارض خجلاً
(٣) اسم طير يشبه الجمل (٤) الضيافة . وهذا مثل كان يضربه العرب ان يحضر مجلس
ويتكلم بشئ ليس هو اهلاً له وبالأخص اذا كان موجوداً من يكون اولى بذلك الكلام
وقال بعضهم شعراً بهذا المعنى

أطرق كرى أطرق كرى ان النعامة في القرى

بوغازكم في ارضنا ما أستنصر ما أستنصر

(٥) هوما الحبوة واسم نهر في الجنة وله سورة في القرآن (٦) اى لها ارتفاع وفيها من كل
انواع العلوم والادب وقد حصل على ذلك بالحقيقة لا بالتوهم كما يزعم الشيخ وقول المرء وفعله
أكبر شاهد له (٧) هوم من اسماء الترجس والباسمين . واسم زهر فارسي يقال له طرة الشاه
(٨) من ساد بمعنى اعتلا من السواد كما قال الشيخ . وهذا من أنواع البديع يسمى التورية
(٩) هو الاخرس والعدم الفصاحة والغريب عن اللغة (١٠) اى ولدت وخلق (١١) جواب
لقول الشيخ وهل يطرب الناقوس الخ . (١٢) هي جعبة السهم . وهنا اسم محل يخصب في
أراضى الحجاز (١٣) اى أسكر وأعشى (١٤) من اسماء الاسد . وهذا البيت تقيض قول الشيخ .
وما الشعر الا ما الخ . ثم وغنى به الساقى الخ *

وإني منسوبٌ لآلِ كرامنةٍ
وما كان منه ذاك إلا ليبتليني
فاحسبها منه يداً (٤) قد أَرَأَيْتَ أَنَّ
لَهُ الْفَضْلَ مِنْهُ كُلَّ الْوَجْهِ فَجَاءَهُ
إِذَا كُوكِبُ (٦) الْعِلْمِ الشَّهِيرِ أَنَا لِنِي
هُوَ أَلْكَأَمِ الْفَضْلِ دَاوُدَ مِنْ سَمَا
وَزَيْرٍ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْرِفُ قُدْرَةَ
بَصْرِ الْعَالِي بِدَرْ عِلْمٍ وَسُودِدِ
إِذَا هَزَّ أَقْلَامًا يَفِيضُ بِلَاغَةً
بِرَاحَتِهِ يَوْسُ الْعَدُوِّ وَنَعْمَةً
هُوَ الشَّمْسُ وَالْعِلْيَاءُ تَعْرِفُ قُدْرَةَ
هَمَامٍ (١٥) إِذَا صَغَتْ الدَّرَارِي مَدَائِكًا
وَلَكِنِّي يَعْقُو وَيَقْبَلُ عَسْدَرُ مِنْ

(١) اى يرفض. وهذا اجتناسٌ مثل سائر. وهو لا يأبى الكرامة الا للثمن (٢) يعنى مولياً مهزوماً (٣) اى ويعرف (٤) اى أعد ذلك اعادة منه حيث بفعله هذا قد صار علّة لاشتهار في بين النهرين اعنى بارض العراق (٥) اى ان وحي بما طلبه داود باشا من التفریط على الحامية أو لم يوف على حدّ سوى (٦) يعنى به داود باشا (٧) هو حجاز الرضخ وهذا مثل. وهوان اثنين خرجا للصيد فالواحد اصطاد طيوراً كثيرة والاخر ما اصطاد سوى قرأ فعند رجوعه رفيقه غيره. اجابه كلّا اصطدته في جوف الغراء (٨) جحّ ذرّة وهى اعلا الشجرة (٩) اى الاسد (١٠) من اسماء الرمح (١١) جحّ عافى وهو طالب الفضل (١٢) اى الثروة والغنى (١٣) هو الضمّ الرقيق (١٤) أعترى محجّاً اياها (١٥) هو الملك. والعظيم الهبة (١٦) من أراش اى لصق للسهم ريشاً ✽

قندية

انَّ الرِّجُومَ مِنْ كُلِّ لَيْبٍ يَطَّلِعُ عَلَى هَذِهِ الْقِصَائِدِ بِأَنْ يَسْلُ سِتْرَ الْمَسَاحَةِ عَلَى مَا يَجِدُ

من قول المطران جرمانوس فرجات نصايح وحكم *

أماناً لقلب طال فيه اعتناؤه وتباً لعقل زال عنه اتقناؤه
ورعياً لمؤثقت دنياه أنهبها منكراً والنقص فيها جزاؤه
فان سمحت يوماً بنعمة مفترط فكان كما نسف الصباح مساؤه
فلا خير في حظ يكون مؤجلاً كتأجيل عمره آن منه انقضاؤه
ذر الدهر لا تحفل به فهو مأكراً ولن يخدع الانسان الا صداؤه (١)
وزحزح جرم القلب عن شمس افكها (٢) فمركزها ابداً يحول لسواؤه (٣)
فلا تعمرك في الدهر داراً فانها عفا (٤) وهل ميت يرجى شفاؤه
كفى تحشد الاموال ان طربها (٥) وتالدها (٦) يغدر ويفنى بقاؤه
واصح لما ابدية عقله وناظرراً واصح سماعاً لا يضيئ وعساؤه
وقط نفثات (٧) الدر في جيد حازم وناهيك من در يزين حلاؤه
اخو الحمد مأمون العواقب والأذى ولا قرو ان العفو يعلو ثناؤه

من القصور وعدم الاسباب بالتعبير. وخصوصاً اذا نظر بعض الناطق بحرفة عن اصلها
بحيث ما أمكن أن أقف على نغمة مضبوطة. وقد اطلعت على غير نسخ كل تناقض
الاخرى بعض الفاظ تشير على ان ذلك خطأ من النسخ. ولما كان من الواجب ان
تطبع مثل هذه القصائد لا فيها من البراعة والنصاحة وتنشيطاً لمن ينظم مثل هذه الدر
فيطأن الا تغالها يد الضياع فلذلك قد اعتمدت على ضمها لهذه المجموعة موضعاً معاني
بعض الفاظ على قدر ضعفي ومصلحاً ما كان حرفه التناسخ *

(١) اي تعرضه وأتمه (٢) اي كذبها (٣) هو الميل والانعطاف (٤) هو التراب.
ودروس آثار الدار (٥) المال الطارف اي المتحدث (٦) اي ما ولد ويجدد عندك
من المال (٧) جمع نقت وهو قول من النفع. يعني علق نفثات الدرالح *

فكن منعماً بالخير مع كل مُرمِل (١) فانك كان معواناً على الدهر إنَّه
 ومن يك جواداً بكل نفيسة
 ومن يك ذا سلم يعش وهو سالم
 ومن يك ذا عقل رصين فأنه
 ومن يك طامحاً (٢) الى الفتحش طرفه
 ومن يختلط بالناس يشمله يؤسهم
 ومن يسر (٥) الاخوان يلق أجلهم
 ومن يخبر الايام يمتد طبعها
 ومن يأمن الاسرار يوماً فأنه
 يكن طلقاً فالبشر في وجه الفتى
 وتأن في أمر تورم صليعة
 ولا تتقرر بالخط عند وروده
 وأبد البشاشة حين تلمع ناظراً
 ومن حرما الوجه منك صيدنة
 ومد لبذل الجود كفاً ومعصماً
 فلا البسط مغني ولا القبض جامع
 وإن بقي الدنيا تميل لمؤسره (٩)
 فسحبانها (١٠) في العسر باقل عصرة
 ولا تنظم الاسرار في غير سلكها

انأخ به الدهر الخون سخاؤه
 أخو ثقة والحر يزهو بهـ ساؤه
 سوى العرض لا يخشى الاله لقائه
 من الدهر إن الدهر يكدر ماؤه
 عن البؤس في حصن يمكن ملاؤه
 يغض على طرف الهم قضاؤه
 كما يهلك اليعقوب (٣) يوماً مكاؤه (٤)
 خروفاً واي الناس بادر خفـ ساؤه
 على القدر مطوياً وهذا ولاؤه (٦)
 يبيت به قلب تشب لظاؤه
 دليل كما قد دل عنه جفاؤه
 وانهمج (٧) طريقاً شق فيه صفاؤه
 فكم غادره وآنى يهب رخاؤه (٨)
 عدوك في وجه يهل ضيـ ساؤه
 فلا خير في وجه يترق ماؤه
 وحسبك جود لا ح منك ذكاؤه
 لا شتاته والمال شين ثـ ساؤه
 وتعرض عن خلد أذبح شقاؤه
 وباقلها (١١) في اليسر طلق رواؤه
 ونظها بشخص جل فيه ذكاؤه

(١) اي الفقير ومن يجوز عليه الزمان (٢) الشره . والوافع طرفه نحو الفض (٣) ذكر
 الحجال (٤) اي صغيره وصباحه (٥) يمتحن (٦) الوفا وحفظ الوداد (٧) اي واسلك
 (٨) سعة العيش (٩) اي لمن هو غني وصاحب ثروة (١٠) اعنى فصيحاً لان سبجان اسم
 رجل شهير بالفصاحة (١١) اسم رجل يضرب فيه المثل في التكة والعي في الكلام
 والمعنى . الانسان المعصور ولو كان فصيحاً كسبجان فيحسبه الناس كباقل *

وان كان نوع الخلق في الخلق واحداً ولكن ذكي العقل عسر لقساوة
فما كل يبرق لاح في الغيث هامل (١)
فلا تخذشت (٢) الهر منك بمطلة
ولا تستشر في الخطب (٣) إلا مهذباً
وارض بفر (٥) العيش واقنع بفرضه (٦)
فلا ترض يا هذا بجهل يحطه
وبا عالماً فالعلم يبغيك علماً
وان كنت مظلوماً فربك عادل
سرورك يا هذا بانك مقلع (٧)
فنفس الفتى تزهر بتوبة ناصح
ونبهة عنه عب اثم اقله
ويارافاً (٨) في طمر (٩) برد (١٠) شيبه
عسك تعتي في الشيبه انعماً
وارفع اعمال الفتى في حياته
فما عذر شيب لاح في لمة الفتى
فكم ماسكاً في حبل دين ابن مريم
وأقبح لما أنشأ انصاره (١٣) وصا
مقراً بأربعة المجامع انهم
وثامنها للنبث في الارض خبره (١٥)

ولكن ذكي العقل عسر لقساوة
ولا كل ماء راق منه صفاء
فكم ماطل قد عيب منه نداء
خبراً بما يقضيه يقظاً حجاوة (٤)
فكم نهم أودت به امعاء
أخو الراي عن قدره رفيع ذراوة
فبعداً لطرف كان منه عماء
وان كنت ظلاماً عليك بلاوة
عن الخطا المذموم منك جلاوة
متى شامها العقل استهل بكلاوة
وقد كان يوهيه أسي اتمواوة
فطمرت يا هذا يرب بهـاوة
تغيبك اذا ما العمر حان ذواوة (١١)
امانة ووداده ورجـاوة
احال ثغامة (١٢) فمل فـواوة
ومذهبه الرفوع يوماً لـواوة
أيمته (١٤) نصوة لا امـداوة
محققة والحق هم شهـداوة
فسقياً لم كان فيه اعتـداوة

(١) يعني مطر (٢) من خدش بمعنى لطم وخش (٣) اي الضيق (٤) اي عقله

(٥) اي باستقلاله واحتقاره (٦) يعني بقليله (٧) من أطلع بمعنى تحول وتنجى (٨) من
رقل اي من بحر توبه بتكبر وعجرفة (٩) اي في ثوب (١٠) هو النفس (١١) من
ذوى بمعنى ذبل وجف (١٢) اي بياض الراس (١٣) يعني رسله (١٤) جع امام
وهم معلو الديانة يعني هم الابهاء (١٥) فلظفة خبره سكون الباء اي زرعته لان لو قلنا

خبره بالتمريك لا تكسر الوزن *

صديقي وخلي هاك مني نصيحة مهذبة والنصح يعلو عذرة
فما ضررها والاثم غلل ربها (١) اذا لن يعيب الدر يوماً وعساوة
وقلت

* مهنتا قلنس السيد الجليل الفاضل لودوفيكوس يياثي *
* رئيس اساقفة سيونيا ونائب حلب *

* لما رجع قاصداً رسولياً على سويّة بعد غيبته مدة في زيارة اراضى افريقيا سنة ١٨٧٦ *

المبرر مر وقد يزداد في الطل
علل زمانك والايام مصطبراً
ليس العجول بنوال ولو ملسكاً
أما الصبور الذي قد يلت محترماً
سر أهونا اذا أقيمت في محسن
أهل رأيت جباناً في مكافحة
أم هل سمعت بمن في الجبن (٢) متصفاً
فالسيف يزهو بأيدي الكل صيقله (٤)
يطى (٥) جواد العلاء بالعز فارسه
اياك تحلي رماحاً غير طاعنها
يسطو البراع (٦) على اليتار (٧) في حذق
والقوس تعطى لباريها فيرشقها
يعلو المناير ذو بطش بقتله
وحاز من اعظم الاخبار سلطتها
اذ سامة نائبا عنه وفوقه
من بعدما قصد الأمصار اجمعها

لكن مرارته تحلى لدى الأصل
ان رمت فوزاً بما تنهوا في عجل
سوى التأسف والندم والنجل
فبالتقاني ينال القصد في مهل
لا بد يقنع حرف الدهر بالبدل
هاب المنايا وحاز النصر بالوجل (٢)
يوم الكربته قد ينجو من النكل
وليس يقتل إلا في يد البطل
هيهات يكيو به اما للجهول بلى
ولا تزن ذرة في وزنة البطل
وليس يجري اذا اجراه ذو خمل
تصان في يده من زلة الفشل
لودوفيكو سما بالعلم والعمل
بقوله كن سفير الشرق من قبلي
حل المشاكل بالافراد والجمل
وعاد ممتدحاً من سائر الملل

(١) اى صاحبها (٢) الخوف (٣) الخوف والرعة (٤) اى لبعه (٥) القوس الاصل

(٦) هو القلم (٧) من اسماء السيف *

ومهد الخلف بين المؤمنين ورا
سَل ساكني حلب عنه وما ربحوا
يجيبك الكل في صوت البكة على
ذا واعظكم جلست سما تربسته
فاصبح القوم سكرى من فصاحتها
تفا شهوت له ما عاف تذكره
يا اهل سورية العظمى نبشركم
يا سيداً سدت دون الغير في رتب
ها ربح لبنان بالافراح متشم
كم تمهدون به من مخلص بكم
قد لاح كوكبكم في قطرنا وبددت
قلبي يتوق الى اهل الكمال ولا
أهوى سجايا الندي بالفضل مشتهر
لذا انشد مدحاً في فضائلكم
شعري تحلي بعقد من سدائكم
اخذت كنه (٦) الثاني من معانده
دع الحسود وما تبدي الوشاة قلى (٨)
لا يدرك الفهم من كل مناقبكم
لا زلت في نعم تسمو بسوددها

ح الفكر من شعب البلبل والعلل
من حلبة (١) الرشد والافعال والمثل
فراقه أسفا يا خيبة الأمل
غز العذات التي من فكر منجل
ومن سلاف (٢) المعاني الشعب في ثمل (٣)
من المدارس والبنيان والطلل (٤)
في من أتى قاصد الإصلاح من خلل
أنت اعقادي وتعويلي ومتكلي
وحب اهليه فيكم غير منفصل
هم هم الاصل والاركان في الجبل
انواره بضياء ناب عن زحل (٥)
يصبو لبهجة الغزلان والغزل
ولا اميل لذات الغنج والكحل
يا اوحده العصر بالاخلاق والخلل
يا اشرف السادة الهادين للسبل
مذ غصت في لجمج الاداب والمجدل (٧)
لأن ذا الفضل يطلي البر بالعسل
جزأ ويضحى لسان الوصف في كلل
اما الهنا لنا يا قررة القل

★ وقلت مودعاً حلب الشهباء عند مبارحتي اياها ★

يا قاطني الشهباء بالســـــرآه رفقا فاني قد فقدت هـنا آي
فانا الذي ما زلت ولها نسا بكم هذا التصابي في منذ صبـأي

(١) الحاررة والخيرة (٢) من اسماء الحمرة (٣) هو السكر (٤) هي جدران الدور (٥) اسم

كوكب (٦) اي جوهر النى (٧) المناضلة عن الحق (٨) اي بغضة ★

تعذيبكم عذبٌ لديَّ ساداتي ورضاكمُ فرضٌ وعينٌ رضائي
لو تسمعونَ بنظرةٍ يومَ النوى (١) هانت عليَّ شامةُ الاعداءِ
كأسُ النايَا مرةً لكفَّ سا فاعتر منها فرقةُ الحسادِ
لا تندبوا عيتاً فهذا مذهبي بل اندبوا من قد رمي في نهائي (٢)
عانَ الأحبةُ سائراً في حيرةٍ بنسَ السيرِ بحرقةٍ وشقاءِ
يوماً جدى حادي اللطى فلم أجِدْ قلبي عبي والصرُّ عني نأي (٣)
فالقلبُ باتم لا يرومُ نراقكم والجسمُ منه فارغُ الاحشاءِ
أوثقوه في قيودٍ ودادكم وهو البري من علَّةِ الاهواءِ
فالطرفُ ما قد ذاقَ من ألمِ الروى شرعاً له تعذيبٌ كلَّ جنسَاءِ
سهمُ الجوى (٤) اصمى الفؤادُ بحدَّةٍ ولذا تردني ميّت الاحياءِ
غطى ظلامُ الهجرِ انوارَ آلقسا فبدت نجومُ الكدمع في الظلماءِ
فالنومُ لم يأنفَ جفوني فأسلوا حادي اللطى والجمّةُ الشراءِ
والوجدُ (٥) زادي والهواجسُ سلوتي والدمعُ مأى ليس يطفي ظمائي
مهلاً حداةَ الركبِ عليَّ أرتوي من لفتةٍ فهم تركست وراي
شرحُ (٧) الصبا قد قام ينبغي حقّه وأبيكُ زادت نغمتي وبسائي
راضٍ بما قد حلَّ بي ذا فخره في الحب ترضى به ندمائي
اسفي على زمين مضي مع خلّةٍ في ريعكم بحديقةٍ (٨) خضراءِ
هل عادَ يجمع شملنا بالملتقى وأرى محاسنَ لطفكم تلقائي
وأجلى بروياكم صدائي يا ترى راجول طريقي في بها خسائي
ويكاً لدهر ظالمٍ في حكمه مفتى أراه مفسد الأراءِ
فترى جميعَ الخلقِ منه بلوعةٍ مثاوهينَ تنفسُ الصعداءِ (٩)
ما لي سوى حفظ الولا (١٠) طول الذي وكذلك ارجوكم بحسن وفسائي

(١) هو البعاد والغراق (٢) في بلتي (٣) اى بعيد (٤) شدة الشوق وهو باطن

(٥) حالة الحب . وحالة الحزن (٦) اى عطشى (٧) أول الصبوة والشربية (٨) الروضة

والستان ذات الاشجار (٩) المشقة والتنفس الطويل (١٠) الوداد

* وقلت متذكراً لبنان ومعرضاً بمدح الخوري *
* يوسف الدبس وارسلتها اليه من حلب *

لَمَّا هَبَّتْ صَبَا دَمْعِي هَمْسِي وَبَجَوِي الشَّوْقُ ضَرْمُ (١) الْقَبْسِ
فَأَعْجَبُوا ضِدَانِي فِي جَسْمِي وَمَسَا كَانُ إِلَّا مِنْ فِرَاقِ الْوَيْسِ

دور

يَا رَبِّي لَبْنَانُ يَا رَوْضاً خَصِيْبُ صَبَحْتُكَ آلَزُنُ (٢) فَاخْضَلَّ النُّصُونُ
حَبْنًا الشَّحَرُورُ فِي اعْلَى الْقَضِيْبِ فِي مَنَافَاتِ بِأَنْوَاعِ الْفُلُوسُونِ
فَانَا الصَّبُّ الَّذِي فِيكَ كُتِبَ جَارِيًا مِنْ جَفْنِ عَيْنِيهِ عَيْسُونِ
هَائِمًا شَوْقًا وَعَوْدًا لَكُمَا ثَوْبُ ثَرِبِ (٣) الْحَيِّ فِي زَهْرِ نُكْسِي
أَمْ أَمَّا نَهْرَاسُ (٤) فِي ذَاكَ الْحَمَى وَزَهَى افْتَقِ الْعَلَا بِالْحَتْسِ (٥)

دور

يَا لَهْ مِنْ مَرَبَعٍ بِحَيِّي النُّفُوسُ حَيْثُ رَغْدُ الْعِيْشِ وَالْدَيْنُ الْقَوِيْمُ
وَرَسْمُ الْجَهْلِ قَدْ بَاتَتْ دُرُوسُ وَجَرَى كُلُّ إِلَى الْعِلْمِ يَهْمُ
وَأَجْتَلَتْ فِيكَ عِلْمُ كَالْعُرُوسِ بِمَعَانِ تَبْرِى الْقَلْبِ السَّقِيْمُ
فَتَهَادَيْهَا عَقُولٌ مِثْلُهَا قَتَهَادَى وَحَى رُوحِ الْقُدْسِ
أَمَّا الْإِنْسَانُ بِالْعِلْمِ سَمَا لَا بِمَالٍ وَافْتَخَارِ الْكَلْبِيسِ

دور

غُرْبَتِي طَالَتْ وَأَضْنَانِي الْبِعَادُ أَهْ وَأَشْرُقِي إِلَى رُؤْيَا الْوُطَنِ
بِنْتُ (٦) عَنْ أَهْلِي وَخَلِّي وَالْبِلَادِ فَكَسَانِي الدَّهْرُ أَثَوَابُ الْحَسَنِ
خَالَتِي أَرْجُوكِ فِي نَيْلِ الْإِرَادِ يَا وَلِيَّ النُّصْرَةِ وَهَابِ الْمُنْتَهَنِ
مَنْكَ كُونِي وَالِيكَ الْمُنْقَسَا فَأَرْحَنِي يَا مَرَبِعَ الْإِنْفَسِ
وَأَعْطَنِي مِنْ جُودِ فَضْلٍ أَنْعَمَا كِي أَرَى يُوسُفَ بَاهِي السُّنْدَسِ

(١) أى مضطرب كمنقلة النار. (٢) جمع مزنة وهى السحابة المطيرة. أم الضم الرقيق

الابيض (٣) هو التراب (٤) أى المصباح (٥) من أسماء النجوم (٦) أى بعدت *

دور

إِنَّ دَهْرِي طَبْعُهُ نَكَتُ الْعَهْدِ وَالْحَقُّ صَدَقَ لَهُ مَا قَطُّ مَا (١)
 قَدْ بَلَّانِي فِي نَوَى خَيْلٍ وَدَوَى كَالثَرِيَا فِي اجْتِمَاعٍ وَسَعْدِ
 هَلْ لِرَاجِي الْغَنَى مِنْ بَعْدِ مَا هَا ظَلَمَ الْهَجْرُ مِثْلَ الْحَنْدَسِ (٢)
 وَحَبِيبِي يَا تَرَى يَرَوِي ظِلْمَا (٣) قَلْبٍ صَبَّ حَائِرُهُ ذِي هَجَسِ

دور

يَا شَقِيقَ الرُّوحِ أُمْنُنْ بِالْجَوَابِ وَأُنْدَقَا مِنْ هَدَاكُمُ لِلْجَنَانِ
 فَلَذِيذُ النِّظَمِ (٤) عِنْدِي مُسْتَطَابٌ كَيْفَ إِنَّ أَهْدِي لَنَا مِنْ يَوْسُفَا
 لَا تَقُولُوا قَدْ أَطْلُنَا بِالْعَتَابِ حَيْثُ بَعْدَ الصَّدْرِ جَفْنِي مَا غَفَا
 فَارْحَمُوا صَبًّا عَلِيًّا هَائِمًا قَدْ صَمَاهُ النِّبْلُ مِنْ غَيْرِ قَسَى (٥)
 إِنَّمَا الطَّرْسُ الْجُرْحِي مَرَهْمًا وَلِذَا رَاجِي الشِّفَا أَلَمْ أَيْسَرَ

دور

شَخْصُكُمْ مَا بَيْنَ أَرْبَابِ الْكَمَالِ بِأَلْبَاهَا وَالْفَضْلِ حَقًّا أَلْعَا
 قَالَ بَعْضُ كَوَكَبٍ بَعْضُ هَلَالِ ضَوْءٍ مِنْ عَيْنِ رَقَا طَلْعَا
 لَوْدَعِي (٦) نَاحٍ صَرَفَ الْإِعْتِلَالِ فَيَلْسُونُ شَاعِرٌ قَدْ وَلَعَا
 مِنْ صَبَاهُ فِي كُنُوزِ أَلْعَلْفَا تَأْتِقَا طَرِيقَ التَّقَاةِ الْخُلُصِ (٧)
 لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ عِلْمٍ مَغْرُومَا لَا يَنَالُ الْعِلْمُ مَنْ لَمْ يَسْدِرْ

دور

مَنْذُ غَدَتِ بِاسْمَةِ رَوْضِ الزَّهْرِ رَمَتْ مَدْحًا فَيْكُ قَدْ أَوْتِي بِسِيرِ

(١) أي ما كذب قط في نكت عهده (٢) أي الظلام (٣) هو العطش (٤) اصلها. فلذيد الدبس عندى مستطاب. فغيرنا لفظة الدبس التي هي كنية المرسلة إليه القصيدة لأنها ركيكة (٥) ججع قوس التي يرمى بها السهم (٦) هو الظريف الذهن والنصح. وبعدها الجملة من نوع النورية ما بين ناح بمعنى قاصد. وناح من يكون معلماً في قواعد اللغة (٧) هو الوردون التتقون

لا تلميذ عن مقالتي والقصور يا رديع الذات ذا العلم الشهير
فستجاب الغيث منشأها البصور ثم يهدى البحر أمواه الغدير
هاك ثوب الدج يا بحر طما أملي يحظى بأبهي مجلس
فكسك الله ثوباً نظماً من لأى الفخر نسج الأطلس

* ولا بأس من ذكر ما اجاب به وهو هذا الموضع *

رق للخيل الرقي يا مؤنس قد غدا مذ فرقة لا ينفس
دور

أعبير ام خزام بالسطور ما الذي أوجب انعاش الصدر
فأراها قد حوت نبع السرور وتظلت (١) حفا (٢) ازهى الزهور
ذا اريج من ظلي نفور فبلاغ الحب يزري بالعطور
فيه ابراء الضنا اجدا الحبور بل اراء قد حكى (٣) صوت التشور
فلذا قد ظلت فيه أدرس وهو عندي مثل فرضي أقس

دور

قد سلاني (٤) مذ سلاني (٥) حبة رأى يشكو سلوي للوداد
فليدني إن سلوت ربـة كيف ينسى المر ما على الفؤاد
أنما قلبي بحبي دأبـة دأب موصول وان طال البعاد
مثل مغناطيس حب جذبة عشقي المحبوب مع مضى السهاد
وشمال قر فيع الانفس فأرت لي وآرق به يا مؤنس

دور

لو سألت القلب لم تبد العتاب أن قلب المر أقوى شاهـد
سائل آلا رباح هل يأتي الجواب كيف يدعى مغرماً بالزاهـد
فاعذروني باغتياب للكتـاب فانا مذ فرقة كالراصد

(١) بمعنى الارتباب والظن (٢) أى الاحاطة وحدث النظر جيداً (٣) أى شابه

(٤) أى نساني (٥) أى اذا بق وبينها نوع الجنس التام *

ار بنأي الروح معكم والصواب فتراني دون عقلي الشهباء
ولك الشكران إذ لا تأييس^١ وأنا ما زلت^٢ عهدي أحرس^٣

دور

أنما عشقي لأصحاب الكمالي^٤ قد زهدت^٥ كلما خص^٦ الجمال^٧
بئس جعد^٨ (١) ثم كحل^٩ ودلال^{١٠} فغرامي بالسجيا والخصال^{١١}
فهو فرد^{١٢} جامع^{١٣} أبهى الخلال^{١٤} عالم مستحکم^{١٥} سامي الفعل^{١٦}
ولطيف^{١٧} فاضل^{١٨} سهل^{١٩} آمل^{٢٠} ليس للاتراح معه^{٢١} من جمال^{٢٢}
ورجيز^{٢٣} الوصف فيه^{٢٤} أقبس^{٢٥} ولساني عن بيان^{٢٦} أحرس^{٢٧}

دور

قد بلوتم صبكم دون الحرج^{٢٨} (٢) فمتى تجدي علينا باللقا^{٢٩}
اذ نأيت^{٣٠} ونأى^{٣١} عني الفرج^{٣٢} طالما عاينت^{٣٣} تعذيب^{٣٤} ألشقا^{٣٥}
حلب^{٣٦} قد حجبت^{٣٧} عنا فرج^{٣٨} ساعة^{٣٩} من بعده^{٤٠} طول البقا^{٤١}
بئس اهدية^{٤٢} سلاما^{٤٣} بالأرج^{٤٤} (٣) وبقياة^{٤٥} لسعدي ارتقا^{٤٦}
وادوم العمر فيه^{٤٧} أهدس^{٤٨} وله^{٤٩} قلبي كوقف^{٥٠} أحبس^{٥١}

* فاجيته^{٥٢} بهذه الأبيات *

وهي

وافنت ربوعي عقائد^{٥٣} ألتقيان^{٥٤} (٤) مسبوكة^{٥٥} من أحسن^{٥٦} الأذهان^{٥٧}
نعم^{٥٨} الخرائد^{٥٩} (٥) قد أئت^{٦٠} بيشارة^{٦١} عن سلم^{٦٢} وذات^{٦٣} كل معاني^{٦٤}
در معانيها مرصعة^{٦٥} كمالا^{٦٦} يترصع^{٦٧} الياقوت^{٦٨} في ألتقيان^{٦٩}
فبياض^{٧٠} كأغدها^{٧١} (٦) ومسك^{٧٢} مدادها^{٧٣} (٧) صبح^{٧٤} وليل^{٧٥} كيف^{٧٦} متفقدان^{٧٧}
في حسنهما تحكي^{٧٨} الجمال^{٧٩} اليوسفي^{٨٠} وفول^{٨١} جسمي ولطفها^{٨٢} سيان^{٨٣} (٨)

(١) هو الشعر المصنع (٢) المكان الضيق والآنم (٣) هو نشر راحة الطيب (٤) أي
قلائد الذهب . واسم ديوان مشهور (٥) جمع خريدة وهي اللؤلؤة (٦) هو الورق لفظه معربة
(٧) أي الجبر (٨) أي مثلاً متشابهان *

بانت فبان (١) الهم عني نائياً
 حلت (٢) فحلّى مر عيشي لطفها
 لبست بديع الفن ثوباً فاخسراً
 قرت بها عيني وسرت خاطري
 من نشر طيبتها طيوب أعبقت
 شرعت تناجيني على حفظ الولا (٣)
 مما روتني فارتوى مني الحشا
 يكفي مديح نظامها في أنفها
 من قد غدا في كل فن مفرداً
 قد قلت ما له شبيه صادق
 نلغات أهل الغرب منه أعربت
 وفتى قراه منظرًا لكأنه
 فطن أريب في البلاغة أنسى
 فرد إذا ما رمت وصف صفاته
 سل عنه أرباب النهى مستفهماً
 مه يا عدولي ان لومك كاذب
 ما بين سمعي والامة مثلما
 لولا الجهالة في الهوى ما لمتني
 وإذا تمكّن قلب مرء في الهوى
 ناهيك فعل الحب فينا سالم
 ما زال يزهر بيننا تفضيل
 هل عاد تأتير لحرف الجزم في

لو لم تبن قد ضاق في جنائي
 حيث فأحييت قلب صب فاني
 وتمنطقت بفصاحة وديان
 وتلوها فأحل عقد لساني
 طابت بها نفس الضنى الولهان
 وشرعت أسألها عن الاخسوان
 وطفت برؤياها ظما ظمسان
 من نظم يوسف فخره الاقران
 في العصر لا تلتقى له من ثاني
 والفعل يغنيني عن البرهان
 اعجامها في اوضح التبديان
 ذو فطنة فامت حجج (٤) لقمان
 نعم أديب بل رفيع الشان
 فتكل عن ارقاشه بنائي (٥)
 سل عنه اصحاب التقى يكفاني
 ذا اللوم من دأب الحسود الشاني
 بين السرور وشدة الاحزان
 دعني ببرك ليس شانك شاني
 يزداد صبا في مدى الهجران
 منذ الصبا عاري من النقصان
 خالي مئزب النقص والالوان
 هذه المودة في مدى الازمان

(١) اى نأ بعيداً وفي البيت الجناس التام وجناس الاشتقاق (٢) اى نزلت كذلك
 في هذا البيت الجناس الناقص بين حلت وحلّى وجناس شبه الاشتقاق بين حبت وأحبت
 (٣) اى المودة (٤) اى العقل (٥) يعنى اصابعي ✖

فَالصَّهْرُ (١) أَحْلَى فِي هَوَاكُم سَادَتِي
فَالْجَسْمُ فِي الشَّهْبَاءِ مَثْوَاهُ بِسَادَتِي
رَفَقًا بِهِ هِيَاهُ يَبْقَى سَائِلًا
بِرَحْمَةٍ وَضِيقٍ لَمْ تَزَالُوا بِمَهْجَتِي
أَنِي عَلَى الْحَالَيْنِ دَائِبِي حَبْكُم
أَوْتَادُ (٤) 'حَيِّي فِي الْهَوَى مَقْرُونَةٌ
بَلْ دَائِمًا أَهْدِي سَلَامِي كُلَّمَا
لَمْ نَأْمَتْ 'الْأَطْيَارُ فِي دُوحِ الرَّبِّى
مِنْ لَذَّةِ السُّلُوكِ (٢) بِالسُّلُوكِ
قَلْبِي فَكَانَ الْقَلْبُ فِي أَلْدِيمَانِ
فِي بَحْرِ اخْطَارِ الْهَوَى خِلَاتِي
وَأَبْيَكُ خَطَا الْأَسْتَوَا (٣) أَوْطَانِي
حَرًّا وَبَرْدًا فِي نَوَى رَتْبِي
قَبْضٌ وَخَبْرٌ لَمْ يَعْزُ أَوْزَانِي
هَبَّتْ نَسِيمٌ مِنْ ذُرَى الْبُنَاتِ
وَزَهَمَتْ زَهْرُ الْبَابِ فِي الْإِفْنَانِ (٥)

* وَقُلْتُ مَادَحًا سِيَادَةَ الْمَطْرَانِ يَوْحَنَّا الْحَاج *
* وَمَوْجَهَا تَرْقِيهِ عَلَى كَرْسِي أِبْرَشِيَةِ بَعْلَبِك *

تَرَأَى السَّعْدُ فِي بَرَجِ الرِّشَادِ وَأَحْيَى بِالْمَنَى مُهْجًا صَوَادِي (٦)
وَقَامَ الشُّكْرُ فِي الدُّنْيَا خَطِيبًا بِصَوْتِ الْحَمْدِ وَالْبُشْرَى تَنَادِي
بَانَ اللَّهُ قَدْ صَلَحَ الْإِبْرَاءِيَا بِهِادٍ مَرشِدٍ سَبِيلَ السُّبْحَانِ
وَنَالَ الْبَرْ (٧) فِي الْعِلْيَاءِ قَدْرًا وَخَابَ سِرَاهُ مِنْ نَيْلِ الْفَرَادِ
لَعَمْرِكَ لَا تَقُلْ عَسْرًا وَيَسْرًا وَلَا أَمْرًا لَدَهْرًا وَالنَّوَادِي (٨)
فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيُعْطِي قُدْرَةً لِمَنْ يَشَاءُ
كَمَا أَعْلَى الْبَنَ يَعْقُوبُ بِمَصْرٍ فَيَوْحَنَّا أَعْتَلَى رَأْسِ الْعَبِيدِ

(١) من نوع التورية ما بين الصبر بمعنى الاحتمال والتجلد والصبر بمعنى الصوم والصبر بكسر الهمزة المتسوب الى جزيرة سقطرى في بلاد الزنج الكلى المارة (٢) من اسماء العسل (٣) كذلك من نوع التورية ما بين الاستواء على الحالين حرًا وبردًا الخ. ثم وخط الاستواء من الكرة الارضية الذى نحن كائنون به (٤) مفردة وتد وهو رنة من خشب والوتاد هي التي منها تتركب اجزاء الشعر الثمانية ويقال لها النعاغيل (٥) اى الاغصان (٦) اى عطاش (٧) يعنى البار التقي (٨) المحدث *

حكمهم بارع فيه تباهاست اساتيدُ القضا في كل نـاـدي (١)
 اثير (٢) حازم (٣) محيي أـدـاب براها الوقت في تبعم الفساد
 فريد في اللـا خـلـقاً و خـلـقاً (٤) مضوا في العصرام فيه غـوـادي
 فصيح مغلق في الوعظ حقاً يلين لوعظه قلب اللهمـاد
 دعاء راعياً راعي الرعايسا فأضحى للرعية خير هـاـدي
 فطين عادل في كل أمر غدا فيه لسان الحال شـاـدي
 فكن متيناً في رفع قدر ولا تصغ الى قول الاعـاـدي
 ودم في سبق غايات العـبـالي يا من لطفكم بهم الفـوـاد
 لساني في قصور عن ثنائكم كذا القرطاس مع مسك السـدـاد
 وما اهدى فضل من ثـدـاك فما فضلي به غير الـوـداد
 أهني كسرواً في عـسـلاكم ومعه كل مشتاق وصـاـدي
 اليكم قلت والتاريخ سار دليلاً قد تسامت في البـسـلـاد

سنة ١٨٦١

* فصل أول *

* في عدم ادراك قدرة الله *

قال بعضهم

تبارك الله في عـلـيـاء عـزـتـه فكل كل لسان عن تعالـيـه
 لا كون يحصره لا عين تنظره لا كشف يظهره لا جهر يبديـه
 حارت جميع الورى في كنهه (٥) قدرته فليس يدرك معنى من معانيـه
 سبحانه وتعالى في جلالته وجل عز واطفاً في تساميـه

(١) هو المجلس حيث يجمع القوم (٢) اي جليل (٣) اي حكيم الأمر بالصواب

(٤) من نوع الجناس العرف (٥) جوهر الشيء وقدره *

وقال الامام علي

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار بالقسدم
هو الذي انشا الاشياء مبتدعها فكيف يدركه مستحدث النسم
وقال عمر بن الوادي

مدق الشرع ولا تركن إلي رجل يرصد في الليل زحل
حارت الافكار في قدرة من قد هداها سبله عز وجل
وقال الخوري نيقولا الصايغ

مولي عطاية سمت فوق الملا وهمت فكم سمت ثغور بواكي
هوت الادراك عن معارج (١) فهمها وتباعدت عن رتبة الادراك

* فصل ثاني *

* في تقوى الله *

قال الطران جرمانوس فرحات

حبة الله روح النفس تنعشها فينا ولكن لها روح بها الرضوى
فلجسم من غير روح ميت وكذا حبة الله لا تحيى به تقوى
وقال عمر بن الوادي

فاتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرؤ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلاً انما من يتقي الله البطول
وقال ابو العتاهية

ألا انما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة اذا ضحك التقوى وان حاك او جهم
وتجنبوا سبق الخطاء فكم هو رب الهوى من حصة وعقابه
وتمسكوا بجباب تقوى ربكم كي تسلموا من خزبه وعقابه

(١) جمع معارج وهو المصعد *

وقال بعضهم

عدوك بالتقى والعلم فأقهر فانت بذا وذات عليه تقوى
فما قرن ألقى شيئاً بشيء كمثل أعلم بقرنه بتقوى

وقال أبو الفتح البستي

فاشدد يدك بحبل الله متصلاً فانه الركن ان خاذتك اركان
من يتقى الله يحمد في عواقبه ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا

وقال بعضهم

من كان يرغب أن يسود عشيروً فعليه بالتقوى ولين الجانب
ويكف طرفاً عن مسيئة من أسا منهم ويحلم عند جهل صاحب

وقال الشيخ مرعي الحنفي

أيها الفارق في لذتكم دعك تفعل كل قببح وحسن
كل هذا عن قريب يلتقي ثم تستيقظ من هذا الوسن
ثم تدري ان ما كنت به من غرور بعض سوء ومحسن
لا كتقوى الله شي فاعلم ان من يعرض عنها ممتن

وقال زين العابدين

فان صانيت ام ضاللت خذ في الرحمان فاجعل من تواخي
ولا تعدل بتقوى الله شيئاً ودع عنك الضلالة والتراخي
فكيف تنال في الدنيا سروراً وإيام الحياة الى أنسلاخ

وقال بعضهم

ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد حقاً وعند الله تلقى ما تريد

* فصل ثالث *

* في السلم والتوصل *

قال بعضهم

هون عليك وكن بربك واتقاً فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه لما تبين انه مضمون

وقال بعضهم

توكل على الرحمان تحطاً بزندہ وكن واثقاً منه بزندك بالفعل
وسلم الى مولائك امرک انہ سيكيفيك اسباب الكربة والنقل
غيره

كن عن همومك معرضاً وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى
فلرب امر مسخط لك في عواقبه رضى
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضاً

وقال بعضهم

وما تم الا الله في كل حالة فلا تتكل يوماً على غير لطفه
فكم حالة تأتي ويكرها الفتى وخيرته فيها على رغم انفسه

وقال الشيخ شهاب

توكل على الرحمان في الامر كله فما خاب حقاً من عليه توكله
وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه تقز بانذي ترجوه منه تفضله
وقال آخر

سلم امورك للحكيم العالم وارح فؤادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كما تشاء بل ما يشاء الله احكم حاكم

* فصل رابع *

* في العقل والعلم *

قال بعضهم

يعد عزيز القوم من كان عاقلاً وإن لم يكن في قومه بحسب
إذا حل أرضاً عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب
وقال عمر ابو عثمان الجاحظ

يطيب العيش ان تلقى حكماً عداة العلم والرأي الميسب
ويكشف عنك حيرة كل ريب وفصل العلم يعرفه الاريسب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء البخل ليس له طبيب

لمحمود الوراق

أَنْ اللَّيْلِبِ إِذَا تَفَرَّقَ امْرُؤٌ فَتَقَ الْأُمُورَ مَنَاطِرًا وَمَشَارًا
وَإِخْوَ الْجِهَالَةِ يَسْتَبْدُّ بِرَأْيِهِ فِتْرَةً يَعْتَسِفُ الْأُمُورَ مَخَاطِرًا
وقال آخر

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ التَّاجِ لِلْمَلِكِ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ آلَعِلْمِ مَعْتَصِمًا فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلْمَسْكِ
وقال آخر

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ فَائْتَهُ وَأَنْ كَانَ ذَا بَيْتٍ عَلَى النَّاسِ هَيْئٌ
وَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ أَجَلَ لِعَقْلِهِ وَأَفْضَلَ عَقْلٍ عَقْلٌ مَنْ يَتَدَيَّنُ
وقال الشافعي

يَا لَهْفٍ نَفْسِي عَلَى شَيْئَيْنِ لَوْ جُمِعَا عِنْدِي لَكُنْتُ أَذًا مِنْ أَسَدِ الْبَشَرِ
كَفَافٍ عِيشٍ كِفَاتِي ذَلَّ مَسْئَلُهُ وَخُدْمَةُ الْعِلْمِ حَتَّى يَنْقُضِيَ عَمْرِي
غيرة

كُنْ عَالِمًا وَأَرْضَ بَصْفِ النِّعَالِ وَلَا تَكُنْ صَدْرًا بِغَيْرِ الْكِمَالِ
فَإِنْ تَصَدَّرْتَ بِأَلْسِنَةٍ صَيَّرْتَ ذَاكَ الصَّدْرَ صَفَّ النَّعَالِ
وقال أبو الفتح البستي

إِذَا لَمْ يَزِدْ عِلْمُ الْفَتَى قَلْبَهُ هُدًى وَسِرُّهُ عَدْلًا وَاخْلَاقُهُ حُسْنًا
فَبَشْرُهُ أَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ فَتَنَسَّاهُ تَغْشِيَةً حِرْمَانًا وَتَوَسَّعَهُ حَزْنًا
وقال صالح اللخمي

تَعْلَمُ إِذَا مَا كُنْتَ لَسْتَ بِعَالِمٍ فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ التَّعْلَمِ
تَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ أَرْبَسُ لِلْفَتَى مِنَ الْحَلَّةِ الْحَسَنَاءِ عِنْدَ التَّكَلُّمِ
وقال الطراكي جروانوس فرحات

فَالْعِلْمُ كَالْحَقِّ مَوْجُودَيْنِ مِنْ أَزَلٍ وَالْجَهْلُ كَالْأَثَمِ مَوْصُوفَيْنِ مِنْ قَدِيمٍ
مَنْ يَعْدِمُ الْعِلْمَ يَظْلِمُ عَقْلَهُ أَبَدًا نَرَاهُ أَشْبَهَ بِالْحَيِّ سَوَانٍ وَالنَّعِيمِ
كَمْ مِنْ نَفْسٍ غَدَتِ لِلَّهِ مَخْلُصَةً بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقُرْطَاسِ وَالْقَلَمِ
وَالْعَقْلِ شَمْسٌ وَنُورُ الْعِلْمِ مَبْنِثُهَا مِنْهَا وَمِنْهَا ثَمَارُ الْفَضْلِ فَافْتَهُم

وقال بعضهم

العقل احسن معقل فاهرع اتي ابوابه العلياء تنل كل العلم
واعلم باي الشئ يرخص كثرة والعقل ان كثرت حواصله عـ

وقال بعضهم

ما قطعتم لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندي شيء اجل من العلم ولا ابغى سواه انيسا
انما الذل في مخاطبة الناس فدعهم وعش كريما رئيسا

قال الإمام علي

لو كان هذا العلم يحصل بالنسي ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تكت جاهلا فندامة العقبى لمن يتكاسل

وقال ايضا

رضينا قسمة الجبار فيننا لنا علم وللجهال مـ
فان المال يغني عن قريب وان العلم ليس لـ زوال
وله ايضا

ما الفضل الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة البر ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء
فقم بعلم ولا تبخر به بـدلاً فالناس موتى واهل العلم احياء

وله

ليس الجمال باثواب يزنيها ان الجمال جمال العلم والادب
ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والخشب

وقال ايضا

العلم زين فكن بالعلم مكتسباً وكن له طالباً ما عشت مقرباً
اركن اليه وثق بالله واغن به وكن حلماً رزين العقل محترساً
وكن فتى ماسكاً بحض التقى ورعاً للدين مغتماً للعلم مقترساً
فمن تخلف بالاداب ظل بها رئيس قوم اذا ما خالف الرؤسا
واعلم هديت بان اكلم خير صفا اضحى لطلابه من فضله سلسا

وقال المتنبي

إذا كان مطلوبُ الفتى فوق وسعهِ يكون هلاكُ النفس دون منالهِ
وذو العقل لا يسعى لأدراكِ مطلبهِ إذا لم تفر منه القوى باحتمالهِ
وقال بعضهم

لا تَدَّخِرْ غير العلومِ فانها خيرُ الدخايرِ
فالمرء لو ربح البقا مع الجهالة كان خاسر

وقال ابو الاسود الدؤلي

العلمُ زينٌ وتُشْرِيفُ لصاحِبِهِ فَاطْلُبْ هَدْيَتَ فنونِ العلمِ والادبِ
كم سيدٍ بطلَ ابَّارةٌ بَجَسْبِ كانوا الروسُ فامسى بعدهم ذنباً
ومقرَّبٍ خاملٍ الابى ذي ادبٍ قالَ العالي بالادابِ والرئيسُ
العلمُ كنزٌ وزخَرٌ لا فناء لهُ نعم القريبنِ اذا ما صاحِبٌ صحبا
قد يجمعُ المالُ شخصٌ ثم يحرمُ عما قليلٍ فيلقى الذلَّ والحرباً
وجامعُ العلمِ مغبوطٌ به ابداً ولا يحاذرُ منه انفوتُ والسلبا
يا جامعُ العلمِ نعم الذخرُ تجمعه لا تعدلن به ذراً ولا ذهباً
وقال آخر

العلمُ زينٌ بالعمل لا بالتباهي والامل
فَمَنْ أتى في علمهِ بالقولِ والفعلِ اكتمل
وَمَنْ عن الفعلِ أبى كانَ بعيراً او جملاً
يحملُ اسفاراً ولم يدرِ بمعنى ما حمل

وقال المتنبي

ذو العقل يعرفُ ذا الجهالةِ حيثُ إن قد كان من قبل التعمقِ جامعاً
ولخو الجهالةِ ليس يعرفُ عاقباً اذ لم يكن قبل الجهالةِ عاقباً
وقد جاء في تعريفِ أجالستا تحريصاً على العلمِ

تَلَقَّى باذنِ القلبِ اقوالَ عالمٍ وان لم يكن في العلمِ بالقولِ عاملاً
ولا تستمع للمدعي لهُ باطلٌ فكلُّ غفولٍ ليس يوقظُ غافلاً
ألا كلُّ مَنْ حفظ النصيحةَ أبشاً رُأها ولو فوق الحدارِ تعقلاً

وعنه في تفصيل العلم على ما سواه
لو خَصَّ رزقُ النبيِّ العالمَ فصاعتُ الجاهل كالهمسائم
اسبحن من يزيد رزق الجاهل. ويجعل العرفان رزق الفاضل
وقال الشافعي

حسنُ الفعل من الصلصال مقصودُ والمرُ بالفضل مضمومٌ ومحمودُ
فإنما يرفعُ الإنسانُ اربعةَ الحُلمِ والعلمُ والاحسانُ والجودُ
وقال ابراهيمُ المهراني

الحو يصلح من لسان الأكرس والمرُ تكومه اذا لم يلحس
واذا طلبت من العلوم اجلها فاجلها منها مقيم الالسن
وقال الشافعي

أخي لا تنال العلمَ إلا بسة سائبك عن تفصيلها بيدان
ذكا وحرص واجتهاد وبلغه وصحة استاذ وطول زمان
وقال آخر في تكريم استاذة

أقدم استاذي على فضل والدي وان ذلني من والدي العز والشرف
فهذا مربِّي الروح والروح جوهر وذاك مربِّي الجسم والجسم من صدف
وغيره قال مكيًا علماء اهل عصره

اني رايت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباحة لأصحابه وعدة للغش والظلم
وقال المطران جرمانوس رحمة آله

رايت العلم في الدنيا سبيدًا وغيري قال دون غنى شقي
كلانا كاذب فيها نراه واصدقنا به رجل تقبي
ارى للشمس في الأفق نوراً ويحجبه (١) غمام فاخشي (٢)

وقال بعضهم

العلم انفس شيء أنت زاهرة من يدرس العلم لا تدرس مغارة
فاجهد بنفسك فيها أنت تجهلها فاول العلم اقبال وآخرة

وقلت في مطلع قصيدة

بالعلم والعقل لا بالمال والذهب يزاد رفح الفتى قدراً بلا طلب
فالعلم طوق النهى (١) يزهو به شرفاً والجهل قيد له يبلية بالغب
كم يرفع العلم اشخاصاً الى رتب ويخفض الجهل اشرفاً بلا ادب
العلم كنز فلا تقنى ذخائره والمر ما زاد علماً زاد بالرتب
فالعلم اطلب لكي يجديك جوهرة كالقوت للجسم لا تطلب غنى الذهب
لأنه يغنى مع الأيام إن قلبت لك ذا يصحب الانسان للترب
اغتم جنى ثمرة فخطأ بئيل منى وتعل بالقدر فوق السبعة الشهب

* فصل خامس *

* فى الأدب *

من ديوان الجالستان

من لم ير أكتاديب في صغر الصبا شمع أفلح عليه في وقت الكبر
رطب الغصون كما أشتبهت عطفته وببينة ان يستقم فعلى سقر (٢)
ومنه أيضاً

جاد المليك بابه للمكتب ولوحة الغصة فوق العجب
قد خطأ عند رأسه بالذهب جور معلم ولا رفق آلاب
وقال الامام علي

حرص بفيك على الاداب في الصغر كما تقر بهم عينك في الكبر
فانما مثل الاداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تفو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث العبر
ان الاديب اذا زلت به قدم يهوى على فرش الديقاج والسرور
الناس صنفان ذو علم ومستقم واع وسائرهم كالغو (٣) والعكر

(١) اى العقل (٢) اى النار (٣) ما لا يعتد به من الكلام وغيره *

وقال عبد الملك بن صالح

في الناس قومٌ أضاعوا مجدًا أولهم ما في الكلام وألتقوى لهم أرب
سؤ التادب أرداهم وأردلهم وقد يزبن صحيح المنصب الأدب
وقال بعضهم

من لم يكن عقله مؤدبـه لم يغنه راعظ عن النسب
كم من وضيع الأصول في أمر قد سوده (١) بالعقل والأدب
وقال الامام علي ايضاً

كن أبـ من شئت واكسب ادباً يفتيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي
وأخر قال

قد ينفع الأدب الاطفال في صغرهم وليس ينفعهم بعد الكبر أدب
ان العصور إذا قومتها اعتدلت ولا يلين ولو قومتها الخشب
وقال البريدي

ليس الفتى كل الفتى الأ الفتى في أدبه
وبعض اخلاق الفتى أولى به من نسبه

وقال ابو اسماعيل الكاتب

لا تأيسن اذا ما كنت ذا أدب على خمورك إن ترقى الى الفلك
فبيها الذهب الابريز مختلط بالترب اذ صار الكيل على الملك
ايضاً لبعضهم

السبح سبح ولو كُلت مخالصة والكب كلب ولو بين السبع ربي
وهكذا الذهب الابريز خالطه صغر الفحاس وكان الفضل للذهب
لا تنظرن لاثواب على أحد إن رمت تعرفه فانظر الى الأدب
فالعود لو لم تقع عنه روائحه لم يفرق الناس بين العود والخطب
وقال آخر

فليس يسود المرء الا بنفسه وان عد اياه كراماً ذوي حسب

إذا الموت لم يثمر ولو كان شعبةً (١) من الثمرات اعتده الناس من حطب
وقال ادیب* مفتخرًا بهمة وادبه

مالي همتي وعقلي حسبي ما انا مولى ولا انا عربي
إذا انتفى (٢) منكم الى احد فاني منكم الى ادبسي

* فصل سادس *

* في بعض ما يديه للجهال ضد العلم والادب. وتفضيهم المال عليها *

قال بعضهم

جيرة بلا مال حيرة ذميمة وعلم بلا جاه كلام مضيق
يفال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكذى (٣) الفتى في دهره وهو عالم

وقال آخر

من كان يملك درهمين تعلمت شفتاه انواع العلوم فقوالاً
لولا دراهمه الذي يزو بهما لوجدته في الناس اسوء حالاً
ان الفتي اذا تكلم بالخطا قالوا صدقت وما نطقتم بهماً
أما الفقير اذا تكلم كلممة قالوا كذبت وابطلوا ما قالاً
ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابةً وجمالاً
فهي العلوم لمن اراد فصاحةً وهي السلاح لمن اراد قتالاً

وقال ابن ميكال

العقل في طلب الطالب عقله عجباً لامر العاقل العقول
واخو الدراية والدراية متعب والعيش عيش الجاهل المجهول

وقال آخر

ولما رأيت الدهر دهر الجاهل ولم ار المغبون (٤) غير العاقل
فشربت خمراً من خمور بابل فصرت من عقلي على مراحل

(١) ما بين الفصين لم راس الفصن (٢) اى انتسب (٣) اى يتعب ويجهل عند السؤال

(٤) اى المخلوع والمغلوب *

غيره

المال يستر كل عيب في الفتى والمال يرفع كل نذل ساقط
فعليك بالاموال فانصد جمعها واضرب بكتب العلم عرض الحائط

وقال المتنبي

ولا رابت الجهل قد دار سوتـه وقد كسدت فيه بضائع ذي العقل
تجاهلت حتى لا اخالف راي من يرى ان غايات الفضائل في الجهل

قال خليل بن احمد البصري

ما ازددت في ادبي حرفاً اسـره إلا تزايدت حرفاً حقته سسوم
ان المقدم في حذق بصنعتـه انى (١) توجه فيها فهو محروم

وقال آخر

أيا رب تعطي التيوس ارزاقها واهل الفصاحة رزقهم مسجون
ان كان حرمانى لاجل فصاحتى فأمن علي من التيوس اكون

وقال آخر

اذا هممت بشاؤ قلـت انى قد ادركته ادركتني حرفـة (٢) الادب
لا تغبطن أديباً ما له نسب لا خير في ادب إلا مع النشب

وقال لبناني من اهل العصر بقصيدة

أخي لا يرفعن الرء علم ولا يرميه جهل أم تواني
ولا يشقى الغني ولو حماراً لأن المال يُدعى رب قاني

قال قابوس

ولي همـة فوق السماك محلها ولكن لحظي في الضيفـ (٣) نصيب
راى الفلك الدوار سعي فقال لي أتسألني حظاً وانت أديبـ

وكان الخليل في ذات يوم يقطع شعراً

فدخل عليه ولده فخرج يقول ابي جـ فقال فيه

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت اعلم ما تقول عذلتك

(١) يعنى حيث (٢) المحرفة بضم الحاء حرمان وتقصان فى الرزق . ويكسر الحاء الصناعة

(٣) قرار الارض . ام الحجر *

لكن جهلتُ مقاتلي فعدلتني وعلمتُ بانكُ جاهلٌ فعدرتك

وقال بعضهم

فصاحةٌ حسنٌ وخطأٌ ابنٌ مقلةٌ وحكمةٌ لقمانٌ وزهدٌ آبنٌ أدهمٌ

إذا آجتموا في المرءِ والمرءُ مغلسٌ ونودي عليه لا يباعٌ بدرهمٍ

وقال آخرٌ نقيضةٌ

سماجةٌ أطروشٌ وثقلٌ آبنٌ قنيةٌ وغفلةٌ قرنانٌ وعكسٌ آبنٌ أبهمٌ

إذا آجتموا في المرءِ والمرءُ مؤسرٌ لكانَ فصيحٌ القولُ عندَ التكلمِ

وقال أبو القاسمِ الهيثمي محرراً على حفظ المال

المالُ أحسنُ ما نخرتُ فلا تكن سميحاً بهِ وقانٌ في تفضيلهِ

ما صنّفَ الناسُ العلومَ بأسرها ألا ليصنّفوا على تحصيلهِ

* فصلٌ سابعٌ *

في فضيلةِ التواضعِ ونبذِ الكبرياءِ

قال الغوري نيقولا

ان شئتُ أنْ تبنيَ بناءً شامخاً يلزمُ لذا البنياتُ اسُ راسخٌ

ان البناءُ هو الكمالُ وآسَةُ آلٍ صخريٌّ فهو الاتضاعُ الباذخُ (١)

فقط دُرّةُ التقوى بعقدِ تواضعٍ فلعقدةٌ لم يلفَ يوماً فاسخٌ

وقال المتنبي

ومن كانَ في نفسه ربيعاً فذاك بينَ الورى وضيقٌ

فحشٌ وضيماً تكن ربيعاً فالمرءُ في كبرهِ صريعٌ

قال بعضهم

تواضعٌ لربِّ العرشِ علّتْ ترفعٌ فما خابَ عبدٌ للمهينِ (٢) ينضجُ

ودارٌ بذكرِ اللهِ قلبكُ آتِهٌ لاشفى الى ذوي القلوبِ وانفعُ

(١) هو الرفعُ السامى (٢) من اسمه البارى تعالى *

وقال الامام علي

لا تجزعن من الهزال فربما ذبح السمين وعوفي المهزول
فاجعل فؤادك للتواضع منزلاً ان التواضع بالشريف جميل
وقال آخر

الاتضاع يزيد المرء منزلة والكبرياء يضع من كان راكبة
لا تحقرن فقيراً عند رؤيته فربما صاحب الاحسان قرينه
غيره

وجدت الزنق ابلغ في السمور ولم ار كالتواضع في العلي
ومن بسط اللسان الى سفيه كمن دفع السلاح الى العدو

وقال الطران جرمانوس

هذا التواضع ان اردت عواهباً تغنيك فاقصده تجده واهباً
ان التواضع في سمور محله سمة لنا ان كان منا قائماً
هبط الآلات من السما فتقهقراً بالكبرياء والخط منها خائباً
ويشاهد المتواضعون بقلوبهم ما في السماء عجائباً وغرائباً
وقال محمداً من الكبرياء

احذر فديتك كبرياء نفس سميت فقماها كفر بحق الباري
غالكبر اهبط كوكب الصبح البهي والكفر زج اسكندراً في النار
وقال ايضاً

قف نبتك نفساً عجبها بمماتها فعلم تعجب والبلا في ذاتها
ترضى الانام بعجبها لکنها في ذاك تسجد نحو منحوتاتها
وتقول تؤمن بالله بلفظها والكفر في افعالها وصفاتها
ما داهمتها سقطت في محنة الأ وكان الكبر من افاتها
فالنفس تفقر حين تستغني الردي بالكبرياء وتموت في زلاتها
والمرء يكفر اذ يرى متكبراً والكبرياء الكفريات من حالاتها
بالكبرياء قد صار شيطاناً له من ذاته وابليس من آلاتها
وله ايضاً

فالكبرياء وشانها وعلاوها اضاعت احلام وطيف منام

فأصبر على التكبرين تجدهم يتوشحون غداً بثوب مسلم
ربي استمحتك طاعةً وقواصعاً من كبريائي قبل يوم حمامي

وقال بعضهم

يا مظهر العجب إعجاباً بصورتك مهلاً فأنك من ذا الكبير مسلوب
يا آبن التراب ومأكل التراب غداً اقصر فأنك ماء-كول ومشروب
وقال الصفي الحلي يذم متكبراً

لي جار كأنه اليوم في الشكل ولكن في عجة فغراب
هو كالباء ان اردت قفصاً وان رمت مورداً فسراب

* فصل ثامن *

* في رذيلة الحسد والحقد وذمها *

قال بعضهم

فداريت كل الناس لكن جاسدي مدارقة شطت وعز فوالله
وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه إلا زواله

وقال الخوري فيقول الصايغ

اذا شمت الحسود به اكتئاب فقل لا اراك الله ضيراً
أصابك من دهي الحال شر ترى أم صبت غيرك فال خير

وقال أيضاً

ان شئت قتل الجاسدين تعمداً من غير مادية عليك ولا قود
وبغير سيم قاتل وصوارم وعقاب رب ليس يغفل عن احد
عظيم فجاء عيونهم بحسودهم فتراهم موتى القفوس مع الجسد
ذوب المعبدين بالظي لكميا ذوب الحسود بحر نيران الجسد
لم يبلغ الجساد آجلاً لهم إذ اتهم سائرهم موت الكمد
حد الزناة من الشريعة مدة وترى الحسود بدائه ابداً يحد
ما زال إن جياً وإن هيناً ضنى متعذباً فيه الى ابد الأبد

وله أيضاً رحمه الله .

كفى الحسود عقاباً عن جريته (١) ما في جوارحه من جذوة الحسد
لا غرو أن ذاب منه جسمه حسداً لأن ذا الداء يوهي (٢) صحة الجسد
لو لم يحاكم بين آباري أقول لقد كفاه إذ عاش حتى مات بالكمد
كل الماء ثم قد ترجي ملذتهما إلاه بل إن هذا علة الكبد
ما يفعل الجاهل الغمر (٣) الحسود مع آل محسود إن ساد يوماً وهو لم يسد
كل الرذائل أما مات فاعلمها تفنى جميعاً وما تبقى على أحد
لكما الحسد المقوت مصطحب في النار صاحبه حتى مدى الأبد

وقال بعضهم

أيا حاسداً لي على نعمتي أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي بما وهب
اخزأك ربي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب
وقل الطران جرمانوس مبيكاً الحقود

ألم تصر آثماً يا حقود كان الحقود في أحشاك دود
فيفسد ما تصايه لرب وذنبت كلما تدعو يزيد
تقول اغفر لنا يارب ائماً وذنبت يا حقوداً يستزيد
فان تغفر تجدد رباً غفوراً وان تجحد فهو العدل الحقود

وقال المغربي

اقول لقوم شامتين بنكيتي رويداً فقد بغني عن الكسر جبر
فان سلبوا ما لي فعرضي سالم وان نقصوا كتبي ففضلي وافر

وقال نصر بن سيار

اني نشأت وحسادي ذوو مدد يا ذا العارج لا تنقص لهم عدد
ان يحسدوني على ما بي لا بهم فمثل ما بي مما يحمل الحسد
وقال آخر

اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله

(١) الذنب والحماية (٢) أى يضعف (٣) من لا يجرب الأمور أو الحسود

كالنار تاكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

غيره

هيهات فت الحاسدين فاذعنوا لك بالفضائل والفعال الامجد
يتحاسد القوم الذين تقارنهم طبقاتهم وتقارنوا في للسود

وجاء في تعريف الجالستان

انا قادر ان لا اغيظ حشى فتى لكن حسودي دائره من ذاته
مت يا حسودي بداه غيظك واسترح الحاسد في الطب غير مماثله
ومنه ايضا

ذو اطلاع الحسن يهوى من تحوسه زول نعمة ذي آقبال والرتب
ان كان لا يبصر الخفاش وقت صحي فما الذي لشعاع الشمس في الرب
وفي الحقيقة عميان نموا عديدا ليسوا كأنكار نور الشمس في النسب

ومنه

فلا تطلب مع الحساد حربا فطالع لحسهم يكفى بلحسة
وما لك في عداوتهم عرام فأنه مثلهم من شؤم نفسه

وقال بعضهم

كل المائب قد تمر على الفتى فتهدون دون شماعة الحساد
ان المائب تنقضي اوقاتها وشماعة الحساد بالمرصاد

وقال آخر

يا طالب العيش في أمن وفي دعة رغدا بلا فتره صفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق

وقال غيره

ان الحسود الظلوم في كرب يخاله من يراه مظلوما
من نفس دائره على نفس يظهر منه ما كان مكتوما

وقال بعض الادبا ناصحا الحسود

لا يحزنك فقر ان عراك ولا تتبع اخا لك في مال له حسدا
فانه في رخاء في معيشته وانت تلقى بذاك الهم والنكد

❖ فصلٌ ناسعٌ ❖

❖ في فضيلة الصمت ❖

قال بعضهم

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ فإذا نطقت فلا تكن مكثراً
ما قد ندمتُ على سكوتي مرةً ولقد ندمتُ على الكلامِ مراراً
وقال آخر

من لزم الصمت اكتسب هبةً تخفى عن الناس مساوياً
لسانٍ من يعقل في قلبه وقلبٌ من يجهل في فيه
وقال الامام علي

إنَّ القليلَ من الكلامِ باهلهِ حسنٌ وإنَّ كثيراً ممقتوتٌ
ما زلْ ذو صمتٍ وما من مكثرٍ إلَّا يزُلْ وما يعابُ صموتٌ
إنَّ كانَ ينطقُ فاطقٌ من فضةٍ فالصمتُ دُرٌّ زائنه الياقوتُ
وله أيضاً

لا تبتداءنَّ بمنطقٍ في مجلسٍ قبل السؤالِ فإنَّ ذاك يشنعُ
فالصمتُ يحسنُ كلَّ ظنٍ بالفتى ولعله خرقٌ سفيهٍ ارقعُ
وقال أيضاً

فلا تكثرنَّ القولَ في غيرِ وقتِهِ وادمنَّ على الصمتِ ألزمنَ للعقلِ
يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانهِ وليس يموتُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ
ولا تلكُ مثباتاً لقولك مغشياً فتستجلب البغضا من زلة النعلِ
من ديوان الجالستان

نعم إنَّ حسنَ الصمتِ من ادبِ الحجى وعند الدواعي فالتكلمُ السـُـؤمُ
يعكُرُ فكرَ المرءِ أمرٌ فاطـُـسقٌ بغيرِ لزومٍ أو سكوتٍ مضيقٍ
وقال الطران جريمانوس

أحذر لسانك إنَّ جلستُ منادماً وزنَ الكلامِ فمنَّ يزفه لم يُلْسم
كم من كلامٍ لا يفيدك كلمةً وكلمةً بها كلامٌ قد يـُـسـُـؤمُ

وقال آخر

الصمت يكسب أهله صدق الودعة والمحبة
والقول يستدعي لصا حبه الذمة والسببه
فارغب عن القول ولا يحتاج منك اليه رغبة

وقال آخر

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغك إنه تعبسان
كم في القابر من قاتل لسانه كانت تهاب لقاء الشجعان

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ان البلاء موكل بالخطـ

وقال بعضهم

قالوا سكنت وقد خوصمت قلت لهم ان الجواب لباب الشر مفتاح
ان الاسود نخشى وهي صامتة والكلب يغشى لعمري وهو نباح

* فصل عاشر *

* في البخل والحرص وضمها *

قال مজনن باشا

مات السخا وتقطعت اوصاله وغدت معاقدة مقر اليوم
والشع كنا نرتضيه لو انه شع بغير مضرة او لـ
انعم اكبرنا علينا قهـوقـ قد اشبهت قارورة المحموم

وقال ابو النواس يذم بخيلاً

خبز البخل معلق بالكوكب يحكى بكل مسقف ومشطب
جعل الطعم على ذبيه محترماً قوتاً وحلته لمن لم يسع
فاذا هم راوا الرغيف تطربوا طرب الصيام الى اذان المغرب

وقال ايضاً

اصبحت أجوع خلق الله كلهم وافزع الناس من خبز اذا وضعا
خبز البخل فمكتوب عليه ألا لا بارك الله في ضيف اذا شبع
اني احذركم من خبز صاحبنا فقد ترون بعقلي اليوم ما صنعا

من ديوان الجالستان في الحرص

اياك والحرص انَّ الحرصَ متعبَةٌ فانَّ فعلتُ فراعَ القصْدُ في الطلبِ
قد يبرزقُ ألمُّ لم تقعبِ رواحلهُ ويحرمُ المرءُ ذرَّ الاسفارِ والتعبِ
فانجرَ فوادك عن حرصٍ وعن نصبٍ فما وحقتُ يأتِي الرزقُ بالنصبِ
وقل ابو نواس يذم بخيلاً اسمه عدل

رغيفٌ بخيل عند عدلٍ نفسه يقبله طوراً وطوراً يلاعبه
ويخرجه من كمة فيشمسه ويجلسه في حجرة فيخطبه
وان جاء المسكين يطلب فضله فقد ثكلته أمه واقاربسه
يكر عليه انسوط من كل جانب ويكسر رجلاه وينتف شاربته
وقال ابو نواس

اذا كسر الرغيف بكى عليه بكاء الخنسا اذ فجمت بصخر
ودون رغيفه قلع اثنايها وضرب مثل رتعة يوم بشر
وكتب بعضهم لمن هرب من ضيف
يا تاركاً البيت على الضيف وهارباً منه من الخوف
ضيفك قد جاء بزاز له فارجح ركن ضيفاً على الضيف
وقال آخر

تغير اذ دخلت عليه حتى فطنت فقلت في عرض القتال
علي اليوم نذر من صيام فاشرق وجهه مثل الهلال
وقال الامام علي

فاتنح بقوتك فالفناع هو الفنى والفقر مقرر بمن لا يقنح
واحذر مصاحبة اللئام فانهم منعوك صفو ودادهم وقصنعوا
وقال آخر

متى تضع الكرامة في لئيم فانك قد أسأت إلى الكرامة
وقد ذهب الصنيع به ضياعاً وكان جزاؤها طول الندامة
وقال ابن احمد الشاعر

رغيف في الحجاب عليه قفل وحراس وابواب منيعه
راى في بيته طيف رغيف فقال لضعفه هذا وديعه

في بخل الصديق

إذا بخل الصديق عليك يوماً بشيء أنت محتاج إليه
فمثل شخصه في الأرض قبراً وقل ذا مات لا أسفي عليه
من الجالسات

وجميع من فطر البخل ولو سما في الفضل يسعى في بيان عيوبه
وإذا الكريم أتى بالف جنابة ستروه عند حضرة ومغيبه
وقال بعضهم

كسوت جميل الصبر وجهي فسانه به الله عن غشيان كل بخيل
فما عشت لم ات البخل ولم أقم على بابه يوماً مقام ذليل
وان قليلاً يستر الوجه ان يرى اي الناس مبذولاً لغير قليل
غيره خريض

ويظهر عيب الر في الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط بأثواب السخا فأنسى ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه
وقال آخر من نوع التصحيف

رأى الضيف مكتوباً على بابسه فصحفه ضيفاً فقام للضيف
فقلت له خيراً فظن باننسي اقول له خيراً فمات من الخوف
غيره

إذا حجر لراس الكلب رافي يفز لظنه عظماً فيفـرح
ومشبهه البخل يظن نعشاً يمر به خوفاً فهو يـمـرح
وقال آخر

ان هذا الفتى يصون رغيماً ما اليه لناظره من سبيل
في جراب في جوف تابوت موسى والمقاتيع عند ميكائيل
وقال آخر مجازاً بخيلاً كلفه

شرابك مختوم وخبزك لا يرى ولحمك بين الفرقدين معلق
نديمك عطشان وضيفك جائع وكلبك نباح وبابك مغلق
وقال اليربير

نوالك دونه شوك القتاد وخبزك كالثراب في البعاد

ولو اضرت ضعيفا في منامٍ لحرمت الرقاد على العباد
غيره

وهبني جمعت المال ثم خزنته وجئت وفتي هل ازاد به عمرا
اذا خزن المال البخيل فأنه سيورثه غما ويعقبه وزرا
وقال آخر

بخيل يرى في الجود عارا وانما يرى المرء عارا ان يرض ويبخل
اذا المرء اثرى لم يرجى نفعه صديق فلا تته النية اولا

* فصل حادي عشر *

* في الكرم ومدح الكرم *

قال الوداعي

من زار بابك لم تبرح حوائجه تروي محاسن ما أرويت من منير
فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والاذن عن حسر
وقال بعضهم

قوم اذا عبث الزمان باهله كان المفر من الزمان ايهم
وان أتيهم لدفع ملتمس جادوا عليك بما يكون لديهم

وقال اعرابي في حق بعض الخلفا

بنيت المكارم وسط كتف منزلا وجعلت مالك للانام مصباحا
فذا المكارم اغلقت ابوابها كانت يداك لقفلا مفتاحا
وقال آخر مدحا بالأمون

ما جاد بالوفر إلا وهو معتذر ولا عفا قط إلا وهو مقتدر
وكما قصده زاد فائسه كالنار توخذ منها وهي تستعر

وقال بعضهم في كرم

اضاحك ضيفي قبل انزل رحله ويخصب عندي والحل جديب
وما الخصب للأضياف ان تكثر الترى ولكفا وجعة الكرم خصيب

وقال ابو نواس

واني جدير ان رجوتك بالغنى وأنت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله والّا فاني عاذر وشكـــــور

وقال ابو تمام

هو البحر من كل الجوانب أتيته فلجّته العروف والجود ساحله
تعوذ بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه فجاد بها فليتق الله سائله

وقال ابن النديم الوصلي

وامرأة بالبخل قلت لها أقصري فذلك شي ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

وقال التتبي

من جاد بالمال مال الناس قاطبة اليه والال للانسان فتبـــــان
من كان للخير مدعاً فليس له على الحقيقة اخوان وخـــــان

من ديوان الجالستان

شجر المكارم ان تمدد أصله يسمو السماء علو ما يتفرغ
ان رمت تحطى بالثمار فلا تضع منشأ من في الاصول يقطع

ومنه في ملافع الجود

في جونة العود استكن عبيره وبطرحه بالنار فاق العنبر
أدم أعطاه ان رمت فخراً دائماً لم يحسن خير الارض من لن يبذرا

ومنه ايضاً

وحاتم طي ان طوى الموت جسمه فشر اسمه في الجود عاش مخلداً
فاخرج ذكوة اللئ يارب كرمه بتقليها جاد النما وقـــــدا

وقال بعضهم

البحر انت ساحة وصاحبة والدر ينثر من يديك وفيكا
والبدر انت صباحة وملاحمة والخير مجموع لديك وفيكا

وقال بعضهم في كريم

يا مَنْ مكارمة' كالبحر زاخرة' وجود كنفية' أجرى من مجاريها
سفينة' الفقر في ابوابكم جفحت' أمنن عليها بلطف' منك يجريها

وقال آخر محققاً على الكرم

بادر اليّ بمعروف همت به' فليس في كل وقت يمكن الكرم'
كم مانع نفسه' امضاء مكرمة' عند التمكن حتى عاقه' العدم'

وقال آخر

علم الزن الندى حتى اذا ما حكا' علم اليأس الأسد'
فله' الغيث' مقرر بالجدى وله' الليث' مقرر بالجلد'

وقال جعفر محمد الصادق

لاشكرن لك معروفاً همت به' فان همتك بالعرف معروف'
ولا ألوت ان لم يمض قدر' فالشر بالقدر المحتوم مصروف'

وقال آخر يشكر كريماً

أوليتني نعماً ابوح بشكرها' وكفيتني كل الامور بأسرها'
فلاشكرنك ما حبيت ولم امت' فلتشكرنك اعظمي في قهرها'

وقال شمس الدين البديوي يوصي ولده'

اذا الر وآق منزلاً منك قاصداً' تراك وارمتك' لديك المسالك'
فكن باسماً في وجهه' متهللاً' وقل مرحبا اهلاً ويوم مبارك'
بشاشة وجه' الر خير من القرى' فكيف ومن يأتي به' وهو ضاحك'

وقال مهيار الديلمي يمدح احد الكرماء

كنا نخبّر عن قوم وقد درسوا اخبار جود' مع الاكثار تستهم'
فجاء جودك' برهاناً لا نقلت' منه الرواة وتصديقاً لا زعموا'

وقال آخر

ان الكريم اذا تصبّر وده' يخفي القبيح ويظهر الاحساناً'
وثرى اللئيم اذا تصبّر حيلة' يخفي الجميل ويظهر آلبهتاناً'

غيره'

ان الكريم اذا تعيّن حقيقته' عند أمره انفاه' ثم تكرمها'

ويسامح' الجاني ويغفر ذنبه' ويكون' حقاً قد أسأ واجرموا
وقال الخطيب' العراقي

لأبي باب' غير بابك ارجع' وبأبي جود' غير جودك أطمع'
سدت علي' مذهبي ومساكي' إلا اليك فدلني ما أصنع'
وكانا الايواب' بابك وحده' وكانما انت' الخليفة اجمع'

✽ فصل ثاني عشر ✽

✽ في فضيلة القناعة ✽

قال بعضهم

إذا الر' عوفي في جسمه' ومكة' الله' قلباً قنوعاً
والقي الطامع' عن نفسه' فذاك الغني ولو مات جوعاً
وقال آخر

وجدت' القناعة' رأس الغني' فصرت' بأذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابي' ولا ذا يراني به' منهمك
فأورثني عزها خلعة' ممر الزمان ولا تهتك
وصرت غنياً بلا درهم' أعر علي الناس شبه الملك
وقال الامام علي

الرزق' يأتي ولو لم يسع' صاحبه' حقاً ولكن شقاء الر' مكتوب'
وفي القناعة' كنز لا فناء له' وكل ما يملك' الانسان' مسلوب'

وقال بعضهم

يا طالب المال في الاهوال' والهلكة' اقصر عنك' فليس' الرزق' بالحركة'
أما ترى البحر' والصيد' منتصب' في ليله' ونجوم الليل' محتبسة'
قد مر اطلابه' والوج' بلطمة' وعينه' لم تزل في كلك' الشبكة'
سبحان ربي' يعطي ذا ويحرم' ذا بعض' صيد' وبعض' يأكل السمكة'

وقال آخر في التوكل والقناعة

العزم' والعزم' والادلاج' والكبر' والجهد' والكد' والاعتاب' والخطر'

والهم والغم والافكار والسهل والعلم والحلم والتذكر والنظر
لا يرزقونك شيئاً انت محرومة ولا يسوقون شيئاً عاقه القدر
فمن قنعت بها أوتيت عشت وان تسخط فليس اليك الدهر معتذر
وقال ابو اسماعيل

ملك القناعة لا تحشى عليه ولا يحتاج فيه الى الاتصار والحصول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها وهل سمعت بظل غير منتقل
غيره

اذا المر لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو مالكه
ألا ان مالي الذي انا منفق وليس لي المال الذي انا تاركة
وقال الامام علي

الغنى في النفوس والفقر فيها ان تجرت قل ما يحزبها
علل النفس بالقنوع والآ طلبت منك ما يكفيها
ليس فيها مضي لا في الذي بات من لذة لمستها
أما انت طول عمرك ما عمرت بالساعة التي انت فيها
وقال آخر

النفس تجزع ان تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فان أبت فجميع ما في الارض لا يكفيها
غيره

يعز غنى النفس ان قل ماله ويغنى غنى المال وهو ذليل
فان ضائق رزقك اليوم فاصبر الى غد عسى نكبات الدهر عنك تنزل
من الجالستان

بحقك يا كثر القناعة اغنني فيعدك ما لي مثل مالك من نعمة
يركن زوايا الصبر لقمان عاكف فمن لم يجد صبراً فليس له حكمة
ومنه ايضاً

أياً مانع النفس الحيوة وصبرها من الاكل يدنو الحين ان زاد بالقدر
يضر مرنى الورد مع تحمة الحشا وبالجموع يبعس الحيز اشفى لمن يدري

غيرة

وصرف الوجـة عن احسان مـولى أخف من آحقال جفا الحجاب
وموت في تمنى اللحم أولسى اذا القصاب بالغ في السبـباب

* فصل ثالث عشر *

* في فضيلة الصبر والحـم على التمسك بها *

قال عبد الغنى النابلسي

اصبر على ضرّ البليـا فالصبر من احدى الطايا
ودع الحسود لآنـه متعرض لك للمنايا
قد قيل ساعات الازى يذهبن ساعات الخطايا

وقال الاخر

قلق الامور بصبر جميل وصدر رحيب وخلـ الحرج
وسلم الى الله في حكمه فاما المات واما الفرج
وقال المرن يرفي بعض اولاده

افضحت بخدي للدموع رسوم اسفا عليك وفي القوادى كلوم
والصبر يحمى في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم

وقال غيرة

لنتمل من صديقك كل ذنب وعد خطاؤه وفق الصواب
ولا تعتب على ذنب صديقك فكم بغض تولد من عتاب

غيرة

واذا مسك الزمان بصبر عظمت دونه الخطوب وحلت
واتت بعده نوائب اخرجى سئمت نفسك الحيرة وملت
فامطر وانتظر بلوغ الاماني فالرزايـا اذا توالى تولست
واذا اوهنت قواك وحلت كشفت عنك جملة وتخلت

وقال حسن البوريني يشكي من ضعف الصبر

الهي بتقدس النفوس النكية وتجريدها من عالم البشرسة
ازل عن قواي ما يعانى من العنا فاني ضعيف الصبر عند البليسة

وقال أيضاً

ظمئت من الزمان فصار وردني كورد الشاربين من الشراب
ولم تترك لي الايام صبراً سوى قدر المودة في الصحاب
وقال علي بن ابي طالب

ترد رداء الصبر عند النوائب قتل من جميل الصبر حسن العواقب
وكن حافظاً للوالدين وفاصراً لجارك ذي التقوى واهل الاقارب
وقال أيضاً

أصبر قليلاً فبعد العسر تيسر وكل أمر له وقت وتدبير
وللمهم في حالنا فطر وفوق تدبيرنا لك تدبير
غيره

أصبر ففي الصبر خير لو علمت به لكنت باركت شكرًا صاحب النعم
واعلم بانك إن لم تصبر كرمًا صبرت قهرًا على ما خطأ بالقلم
غيره

كن حليمًا اذا بليت بغيط وصبرًا اذا انتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى مثقلت بلدك كل عجيبة
غيره

اذا الرزق عنك فاصطبر ومنه اقتنع بالذي قد حصل
ولا تقعب لنفسك تحصيله فان تم نصيب وصل
وقال بعضهم محثًا

تصبر ولا توري التضع للعدا ولو قطعت في الجسم منك البواثر
سرور الاعادي ان تراك بذلك ولكنها تغتم اذ انت صابر
وقال آخر

تصبر اذا ما ألتك ملتة واهون بها ما لم تسمك بعار
فنب قطوب الحس بشر سعادة وبعد ظلام الليل نور نهار
وقال محمد بن بشر

ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما رجا
لا تأيس وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

وقال ابن نقطة

لا تظهرن لعازلٍ أو عازرينٍ حالك في السراء والفسراء
فلحمة المتوجعين مـراراً في القلب مثل شامة الاعداء
وقال آخر

إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبةٍ فانرغ لها صبراً وادسع لها صدرا
فإن تصاريض الزمان عجيبةٌ فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسرا
غيره

تصبر أيها العبد اللعين لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل للحادثات إذا تناهت يكون ورأها فرج قريب

وقال سويد السدوسي

أيها صاحبي إن رمت أن تكسب العلا وترقى إلى العلياء غير مزاحم
عليك بحسن الصبر في كل حالة فما صابرٌ فيها يروم بنفاد

وقال الامام علي

ما أحسن الصبر في الدنيا واجملة عند الآلة والنجاة من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يداة بعيل غير منقطع
غيره في لذة الصبر

أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مراً مذاقته لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
وقال آخر

أني وجدت وخير أقول صدقة للصبر عاقبة محمودة الاثـر
وقل من جد في أمره يحاوله فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
غيره

هون عليك فإن كل شديدة إن لم تشدها عليك تهون
وتيقن أن الذي هو كائن بالكرة منك وبالرضا سيكون

وقال زهير بن أبي سليم

ثلث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج أطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال آخر

على قدر فضل آلرك تأتي خطوبه^١ ويحمد منه الصبر مما يصيبه^٢
فمن قل فيها يلتقيه^٣ أصطباره^٤ لقد قل فيها يرتجيه^٥ نصيبه^٦
غيره^٧

بنى الله للاخيار بيتاً سمارة^٨ هموم^٩ واحزان^{١٠} وحيطانه^{١١} الصبر^{١٢}
وادخلهم فيه^{١٣} واغلق باب^{١٤} وقال لهم مفتاح^{١٥} بابكم الصبر^{١٦}

وقال آخر

عسى الهم الذي امسيت فيه^{١٧} يكون وراء^{١٨} فرج قريب^{١٩}
فيأمن خايف^{٢٠} ويعلن عان^{٢١} ويأتي الله^{٢٢} النائي الغريب^{٢٣}
غيره^{٢٤}

فبالصبر الجميل تنال أجراً^{٢٥} ويقضى بعد ذلك ما تروم^{٢٦}
فكم من محنة عظمت ودامت^{٢٧} وخان معاهد^{٢٨} وجفا جسم^{٢٩}
الى فرج^{٣٠} الاله لها صيلها^{٣١} فما امست واقلمت^{٣٢} الهموم^{٣٣}
فسلم فالذي ابلى يعصافي^{٣٤} وثق بالله^{٣٥} فهو بنا علم^{٣٦}
إذا ضاق الجنان^{٣٧} فكن صبوراً^{٣٨} كريماً^{٣٩} فالشدايد لا تسدوم^{٤٠}

وقال آخر

اصبر قليلاً وكن بالله معتمداً^{٤١} ولا تستعجل فان العجز بالعجل^{٤٢}
الصبر مثل آسمه^{٤٣} في كل نائبة^{٤٤} لكن عواقبه^{٤٥} احلى من العسل^{٤٦}
وقال بعضهم

وما فبالى اذا ارواحنا سلمت^{٤٧} مما فقدناه^{٤٨} من مال^{٤٩} ومن لشب^{٥٠}
قالل^{٥١} مكتسب^{٥٢} والمجد^{٥٣} مرجع^{٥٤} اذا النفوس وقاها الله^{٥٥} من عطب^{٥٦}
غيره^{٥٧}

فلا تجزع^{٥٨} لربيب^{٥٩} الدهر واصبر^{٦٠} فان الصبر في العقبى^{٦١} سليم^{٦٢}
فما جزع^{٦٣} بأمن^{٦٤} عنك شئاً^{٦٥} ولا ما فات^{٦٦} ترجعه^{٦٧} الهموم^{٦٨}
اذا ضاق الجنان^{٦٩} فكن صبوراً^{٧٠} كريماً^{٧١} فالشدايد لا تسدوم^{٧٢}

وقال الطران في شرف الصبر

حليف بلوى شكى جوراً فقلت له^{٧٣} لا تشك^{٧٤} فالحر قد يرضى ببلوته^{٧٥}

فأصبرْ اِمنعْ درعاً انْتِ لا بَسْـهْ كَمَا قُرْدَاةُ يَوْسُفَ بَيْنَ اخْوَتِـهْ
حَازَ الْبَاقِيَّةَ حَتَّى خَرَّ اخْوَتِـهْ اِعَامَةً سَجْدًا رَغْمًا لِسُطُوْتِـهْ

وقال الخوري نيقولا

كُنْ مُسْتَعِدًّا لِلْمُحَارَبَةِ الَّتِي مِنْ دُونِهَا لَا نَصْرَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِ
وَاصْبِرْ إِذَا مَا شَتَّتْ أَكْثِلُ الْبُهَا فَبَغِيرِ حَسَنِ الصَّبْرِ لَنْ تَتَكَلَّأَ
فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا حَقًّا كَرِهْتَ بَانَ تَكُونُ مُكَلَّلًا

* فصل رابع عشر *

* فِي رَذِيلَةِ الْكَذِبِ وَالْهَى عَنْهَا وَمَدْحِ الصِّدْقِ *

وقال ابو العتاهية محذراً

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَافَكِهِ فَلَرَيْتَا مَزْجَ آتِيْقَيْنِ بِشَكِّـهْ
وَلَرَيْتَا ضَحْكَ الْكَذُوبِ تَغْكُـهْا وَبَكِيٍّ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَبْكِـهْ
وَلَرَيْتَا صَمْتَ الْكَذُوبِ تَخْلُفْـا وَشَكِيٍّ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَشْكِـهْ
وَلَرَيْتَا كَذِبَ أَمْرِ بَلَا مـهْ وَصَمْتَهُ وَبَلَاكُـهْ وَبُضْحَكُـهْ

وقال بعضهم

إِذَا عُرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا
فَإِنْ قَالَ لَمْ تَصْغْ لَهُ جُلُوسًا وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وقال الطبران جرمانيوس

خُذْ خُمْرَةَ الْكَذِبِ مِنْ هَذَرٍ وَسُخْرِيَةٍ وَمِنْ لُفَاقِهِ يُوَارِي شَرَّ كُلِّ غُيْبِي
لَا تَعْجَبَنَّ إِنْ رَأَيْتَ الشَّرَّ اشْتَبَهَا فَإِنَّ فِي الْجَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
اقْطَعْ بِسَيْفٍ خَشُوعَ هَامٍ مَكْدُوبَةٍ فَالسَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْشَاءٍ مِنَ الْكَذِبِ

وقال آخر

أَلَا إِنَّ أَهْلَ اللَّفِّ لَمْ يَعْطِفُوا النَّهْيَ لَتَكْذِيبٍ مِنَ الْبَصْدَقِ وَأَصْلُ قَوْلِهِ
وَإِنْ يَشْتَهَرُ فِي تَرْكِهِ الصِّدْقُ إِنْ يَفْهَمْ بِصِدْقِهِ فَلِلتَّكْذِيبِ يَفْجَرُونَ حَبْلَهُ

وقال محمود بن أبي الجنود

لِي حِيلَةٌ فَيَهَيَّ بِهَمْ وَلَيْسَ بِالْكَذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ لِي حِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

من ديوان الجالستان

إذا ذلّ الذي بالصدق يدري لزلته يكون العفو سهلاً
وان يصدق اخو الكذب اشتهاً فليس يرون فيه الصدق أصلاً
ومنه

ما دمت تجهل عين الحق في كلمه فالحق ان لا تحرك بالكلام فما
والسجن بالصدق اولى من حمى كذب. ينجيك من قيده فأختر لنفسك ما
وقال بعضهم

لا يكذب المرء الا من مهانتة او فعله سوء او من قلّة الادب
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة آرز في جد وفي لعب

فالصدق يورث قائله مهابة سر خوة نعم الطريق طريقته
واحفظ به عهد الصحاب فانّه من قلّ منه الصدق قلّ صديقه

* فصل خامس عشر *

* في النمة *

قال صالح بن عبد القدوس

قل للذي لست ادري من تلونه أناصح ام على غش. يناجينسي
اني لاكثر مما سمعتني عجباً بدّ تسع واخرى منك تأسينسي
تفتاني عند اقوام وتمدحني في اخرين وكلّ عنك ياكينسي
هذا وشيئان قد ناقشت بينهما فاكف لسانك عن شتي وتزييني
وقال آخر

ويوم كخلاق الملوك تلونه فصحو وتغييم وطلّ (١) ورابل (٢)
اشبهه اياك يا من صفاته دنو واعراض ومنع وفائسل

(١) المطر الضعيف (٢) ايضاً هو المطر الشديد *

غيره

من ثم فيك فلم تؤمن عتاربته على الصديق ولم تؤمن انا عيبه كالسيل في الليل لا يدري به احد من أين جاء ولا من أين يأتيه الويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف يفتيه

وقال الطران جرماتوس في تمام

كان الفاظ تمام يتم بناسا شهد قصصه لدع الدبايير
فكل قطرة شهد من نمته كفاة (١) حشوها قبل الزبايير

وقال ايضا

شعار المدح من كرم الطبيعة وفار الذم من حطب الوقعة
ان تبغض تدم بغير شرع اخا يحمية صمام الشريعة
فسد الاذن عن ثلب ودم بشرع الله واحكمها ضيعة
فعتوان الشرور لسان مؤذ ترى افاته عندي مديعة

وقال الحوري فيقول

يا خائفا في بحر عرض دونه بحر من النيران وهو عرم
من جواهر الاعراض صوت كرائم فالعرض جوهرة تصان وتكرم
واجلل رداء العرض وارتن فتقه فعساه يرفى ثوبك التردم
من يشته التكرار يبلغها فقد تلد الكوامل مثلما تتوهم

وقال بعضهم

ان يسموا ربيّة طاروا بها فرحا ملي وما سمعوا من صالح دفنوا
من اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
ان يعملوا الخير اخفوه وان علموا شرا اذا عوا وان لم يعلموا كذبوا

(١) جعبة السهام *

* فصل سادس عشر *

* في الشراة *

قال بعضهم

شرة النفوس على الجسوم بئنة فتعذوا من كل نفس تشرة
ما من فتى شرهت له نفس وان قال الغنى إلا رأى ما يكره
وقال الخوري فيقول

توق شراة عانت بجسم فان يهدم بناوك مستحيل
لان الجسم بيت النفس لكن يحق لها اذا أنهدم الرحيل

وقال الطران جرمافوس

ارى جسمنا يحتاج قوت حياته بقدر بقيه ضرر ضعه وقمه
وانفع صوم كان يوم مقدرًا على ان اكثره يعود بقلقه
فكن حذرًا من تخمة وشراة فكم الم وافى بشيد بطنه
وله ايضا

يا لحى الله علة التنكيد لا تقل لي شراة هي عيدي
كم تقل لي شراة انت زدني وانادي عليك هل من مزيد

* فصل سابع عشر *

* في الحث على الانصاف وتجنب الظلم *

قال احد البرامكة

وحق الله لك الظلم لو وان الظلم مرتعة وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وقال بعضهم

ان يبغ ذو جهل عليك فخله وارقب زمانًا لانتقام الباغي
وتجنب الظلم الوخيم لو بنى جبل على جبل لك الباغي

وقال الاصمعي

لم أرَ مثلَ الرنقِ في لينةٍ قد أخرج العذراءَ من خدرها
من يستعين بالرفقِ في أمرٍ يستخرجُ الحيةَ من جحرها
وكتب بعض المحبوسين لأحد الولاة .

ستعلمُ يا ذوم إذا التقينا غدا عند الإلهِ من الظلومِ
أما واللهِ أن الظلمَ لـومٌ وما زالَ الظلومُ هو المـومُ
سينقطعُ التلذُّذُ عن أناسٍ أداموه وينقطعُ النعمُ

وقال آخر

كُنْ مُنْعَمًا واسلك سبيلَ التقى فالبغي ليلٌ صبحه مظلـمٌ
وَأجتنِبِ الظلمَ ولا تاتِهْ واللهِ لا يُفْلحُ من يظلمُ

من ديوان الجالستان

جورُ القوي على الضعيفِ بيأسه خطاءُ وفقدُ مرورةٍ وتعشـفُ
من ليس يرحم غيرهَ فبرعبه يحيي وذاك متى ارتدى لا ينصفُ
ومن أرجى طيبَ الجنى من خبثه قبضُ الخبالِ وزيفه لا يصرفُ
فازل حجابَ السمِّ واعدل في الورى ولئن عدلت فيوم حشرك تعرفُ

وقال بعضهم

تحكموا فاستطالـسوا في تحكمهم وبعد حينَ كأنَّ الحكمَ لم يكنِ
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فأتى عليهم الدهر بالافاتِ والمحـنِ

وقال الحماسي

وفي الناس ان رثت حبالك واصلٌ وفي الأرض من نار القلى محـولٌ
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدتهُ على طرف الهجران ان كان يعقلُ

وقال آخر

يا ظالماً مع ظلمه يتظلمُ اعدل فليس سواك ممن يظلمُ
لك غرةٌ ظلمت وقلبٌ ظالمٌ قد حرت أيهما الاجنُّ الاظلمُ
يا من اعار القلبَ حلية وجهه فأرع الظهير لان دهرك مظلمُ

✽ فصل ثامن عشر ✽

✽ في العفو والمالحة ✽

قال الشافعي

لما عفوت ولم احقد على احدٍ ارحمت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي منذ رؤيته لادفع الشر عني بالحيات

قال بعضهم

ان الكرام اذا ما استعطفوا عطفوا وللمر يعفو لمن بالذنب يعتسف
والصفح عن مذنب قد شاب مكروته وفي الوفاء لاخلال الوري شرف
فالعفو بعد اقتداره فعله كسرهم والهجر بعد اعتذاره فعله سرف

وقال آخر

لا تلتقم ان كنت ذا قدرة فالعفو من ذي قدرة اصلح
واصفح اذا اذنب خل عسى تلقى اذا اذنبت من يصفح

وقال بعضهم

تحمل زلة الاخوان عنهم اذا زلوا وانت بهم رقيق
ومن يبغي الصديق بغير عيب يبيق الدهر ليس له صديق

غيره

بني استقم فالعفو تنو عروقتك قوياً وبغشاه اذا ما التوى التوى
وعاص الهوى المردى فكم من مخلوق الى الجؤ لما ان اطاع الهوى هوى

وقال غيره

فلا تقطع اخاً لك عند ذنب فان الذنب يغفوه الكريم
ولا تعجل على احمد بظلم فان الظلم مرتبة وهم
ولا تعنف عليه وكن رفيقاً فقد بالرفق قلتكم الكلام
ولا تفكش ولو ملئت غيظاً على احد فان الفكش لوم

وقال آخر

احذر دخان جريم القلب انه له عزماً وعاقبة الدخان يرتفع
فان قدرت فلا تحزن فساد فتى ثاوة واحد تهوى به البقيع

وجاء في عقائد العقيدان

سجايك ان عافيت انسى واسمى وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
فقالوا سيجزيه فلان بفعله فقلت فقد يعفو فلان ويصفح
ألا ان بطشاً للمؤيد يرتضى ولكن حلاً للمؤيد ارجى
غيره

هب لي جناية ما زلت به القدم فان للبعد من ساداته كرم
فقلت ما يقتضيه الذنب معترفاً فان ما يقتضيه العفو والكرم
وقال صفي الدين الحلبي

اتطلب من اخي خلقاً جميلاً وخلق الناس من ماء مهين
فسامح ان تكدر وجهه خلقاً فان الناس من ماء وطين
غيره

اذا اعتذر الصديق اليك يوماً عن التقصير عذر اخ مقتر
فصنه عن عتابك واعف عنه فان العفو سمة كل حرر
وقال حسام الدين الحاجري في ديوانه

هب لي جناية ما زلت به القدم في العفو تطمع في ساداتها للقدم
حسب السوء جزاء عن مسأته فرط الندامة ذلاً ينفع الندم
فعلت ما يقتضيه السخط معتذراً فاين ما يقتضيه الحلم والكرم
وقال أبو جعفر البستي

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ان بر عندك فيما قال او فجراً
فقد اطاعتك من يرضيك ظاهراً وقد اجلت من يعصيك مستقراً
وقال بعضهم طالباً العفو

وعلمت ان الصفح منك سجيّة والعفو مأمول لديك لمن هفا
فان انتقمته فان ذنبي موجب ولن عفوت فان مثلك من عفا

اذا ذكرت اياديك التي سلفت مع قبيح فعلي وزلاتي ومحترمي
اكاد اقتل نفسي ثم يدركني علمي بانك مجبول على الكرم

* فصل تاسع عشر *

* في الفقر والصبر عليه *

قال بعضهم

وكل مقل حين يغدو لحاجة الى كل ما يلقي من الناس مذنب
وكانت بنو عمي يقولون مرحباً فلما رأوني معدماً مات مرحباً
جروح الليالي ما لهن طيبب وعيش الفتى بالفقر ليس يطيب
وحسبك ان المرء في حال فقره تحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن يغتر بالمحادثات وصرفها بيت وهو مغلوب الفؤاد سليب
وما ضرتني ان قال اخطات جاهل اذا قال كل الناس انت مصيب

وقال الزبيدي

الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد والناس اخوان وجيران

وقال الشافعي في حال الفقر

لم يدر طعم الفقر من هو في الغنى ومصحح الاعضاء ليس كمن يلى
كم فاقة مستورة بمسورة ضرورة قد غطيت بتجمل
وكم ابتسام تحت قلب شجي قد خالطته كربة لا تتجلي
والناس جمع عند كل كفوة والهم متفرق ولا أحد خلصي
لو سؤد الهم الملابس لم تسر بيض الثياب على أمر في محفل

وقال آخر في احتقار الفقير

الفقر يذري بالفتى دائماً كما اصفرار الشمس عند الغيب
يمر بين الناس مستخفياً وان خلا يبكي بدمع صبيب
وان يغيب فليس يعب به وما له عند حضوره من نصيب
والله ما الانسان في اهله اذا ابتلى بالفقر إلا غريب

وقال صالح ابن عبد القدوس

بلوتُ أمور الناس سبعين حجةً وجزيتُ صرفَ الدهر في العسر واليسر
فلم أرَ بعد الدين خير من الغنى ولم أرَ بعد الكفر شرًّا من الفقر
وقال ابن الأحنف

يمشي الفقير وكلُّ شيء ضده والارضُ تغلقُ دونه ابوابها
فتراه ممقوتًا وليس بمذنبٍ ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذبا نعمة أومت إليه وحركت اذنانها
وإذا رأت يومًا فقيرًا عابسرًا نبحت عليه وكشرت انيابها

وقال بعضهم

النفْسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرًا والفقرُ خيرٌ من غنا يطغيها
وعنى النفوس هو الكفافُ وإن أبى فجميعُ ما في الأرض لا يكفيها

وقال ابو المتاهية

إن قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقه وضاعت به عما يريدُ طريقةُ
وقضى طرف العين عنه كلاله واسرع فيها لا يحب شقيقه
ودم اليه خدنه طعم عوزة وقد كان يستحلية حين يذوقه
من تعريب الجالستان في القناعة والصبر على الفقر
ومن يرفخي خير الغني فقناعه ينال بها ملك السرة في هنا
إذا انثرى المثري نضارا على الورى فحاذر بان لا تنظر الاجر قد ذنا
ولكن لقد نصّ الشيوخ بمسمعي على أن صبرَ الفقر يسمو عطا الغنا

وقال الامام علي

دليلك أن الفقر خيرٌ من الغنى وأن قليلُ المال خيرٌ من المثري
لغارك مخلوقًا عصى الله للغنى ولم ترُ مخلوقًا عصى الله للفقر

وقال محمود الوراق

يا عائب الفقر لا تنزعج عيب الغنى أكثر لو تعقبتر
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى لو صح منك النظر
انك تدعو الله تبغى الغنى ولست تدعو الله ان تقتصر

❖ فصلٌ عشرون ❖

❖ في صعبةِ السؤال ❖

قال الشافعي

قنعتُ بالقوتِ من زماني وصنعتُ نفسي عن آلهوانِ
خوفاً من الناس ان يقولوا فضلُ فلانٍ على فلانٍ

وقال بعضهم

لا تحسبن الموتُ موتَ البلى أنما الموتُ سؤالُ الرجالِ
كلاهما موتٌ ولكنَّ ذا أخفُ من ذاكُ لذَلِ السؤالِ

فإنَّ السعيرَ اذا ذُكِرَ في حرمٍ لم يستعر كدخانِ قلبِ السائلِ

وقال اعرابي

أيا ملك لا تسأل عن الناس والنفس بكفك فضلُ اللهِ واللهُ واسِعُ
ولو تسأل الناس الترابَ لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

وقال الإمام علي

ما اعتاض باذلٍ وجهه بسؤاله عوضاً ولو نال المني بسؤالِ
واذا السؤال مع النوال وزنته رجع السؤال وخف كل نوالِ
فاذا ابتليت ببذل وجهك سالماً فابذله للمتكرم المفضالِ

وقال في ذلِ السؤالِ

اتدري أي ذلٍ في السؤال وفي بذل الوجوه على الرجالِ
اذا كان النوال يبذل وجهي فلا قرينة من ذاك السؤالِ
فلا شيء باثقل وهو أخف على الاعناق من منن الرجالِ
فلا تفرح بشيء تشتريه بوجهك انه بالوجه غالي

وقال في الت

لنقل الصخر من قلل الجبال أحبَّ إلي من منن الرجالِ
يقول الناس لي في الكسب عارٌ فقلت العار في ذلِ السؤالِ

بلوت الناس قرناً بعد قنن فلم أر مثل يمتال بمسال
وذقت مرارة الأشياء طسراً فما طعم أمر من السؤال
ولم أر في الخطوب أشد هولاً أشد من مقالات الرجال

وقال بعضهم

لا تسألني إلى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغبر بالشئ القليل فإنه ما صان عرضك لا يقال قليل
من عف خف على الصديق لقاره واخو الحوائج وجهه مبذول
واخوك من وفرت ما في كفه ومتى علقته به فانت ثقیل

وقال آخر من ذوي الفضل

لما افتقرت لصحبي ما وجدتهم لجأت لله لبائي واغنائني
واي على بذل نفسي للورى سفها ولو بذلت الى مولاي ولآني

وقال آخر محذراً من سؤال الناس

لا تسأل بني آدم في حاجة وسل الذي ابواه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

* فصل حادي وعشرون *

* في حسن الرجا *

قال بعضهم

الهي لا تعاتبنني فاني مقرر بالذي قد كان عني
وما لي حيلة الا رجائي رجودك ان عفوت وحسن ظني
يظن الناس بي خيراً واني أشرف الناس ان لم تعف عني

وقال آخر

اذا ابتليت فثق بالله وارض به ان الذي يكشف البلوى هو الله
اليأس يقطع احياناً بصاحبهم لا تياس فان المانع الله
اذا قضى الله فاستسلم بقدركه فما ترى حيلة فيها قضى الله

وقال بعضهم

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي امْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبٌ
فَيَأْتِي خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَمَانَهُ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ
غيرة

تعطف بِفَضْلِكَ مِنْكَ يَا مَالِكَ الْوَرَى
لَنْ أَبْعِدْتَنِي عَنْ حِمَاكَ خَطِيتِي
وَلَيْسَ أَرَى لِي جِهَةً أَبْتَغِي بِهَا
تَأْمَلْ صَنَعَ رَبِّكَ كَيْفَ تَأْتِي
وَلَا تَيَاسُ إِذَا مَا نِلْتَ خُطْبًا
فَأَنْتَ مَلَانِي سَيْدِي وَمَعِينِي
فَأَنْ رَجَائِي شَافِعِي وَيَقِينِي
رِضَاكَ وَإِنَّ الْعَفْوَ مِنْكَ يَقِينِي
لَكَ السَّرَّاءُ مَعَ فَرْجٍ وَضِيْقٍ
فَكُمْ فِي الْخُطْبِ عَنْ لُطْفٍ عَجِيبٍ
وَقَدْ أَمَرَ

وَلَا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُ—
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَقَوْ بِابْلِيسَ عَابِدٌ
فَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَمِيرَ لُجْنَةٍ
جَعَلْتَ رَجَائِي فُحْوِ عَفْوِكَ سَلَامًا
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا
بِجُودِكَ تَعْفُو مَنَةً وَتُكْرِمًا
فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْرَى صَنْدِيقَ آدَمَا
أَهْنَى وَأَمَّا فِي السَّعِيرِ فَأَنْدَمًا

✽ فصلٌ ثاني وعشرون ✽

✽ فِي ضَبِّ الْحَالِ وَالْوَاقِعِ وَعَدَمِهِ ✽

قال بعضهم

يَا قَاسِمَ الرِّزْقِ لِمَ خَانَتْنِي الْقِسْمُ
إِنْ كَانَ نَجْمِي نُجُيًّا أَنْتَ مُنْجِمُهُ
أَعْطَيْتَنِي حُكْمًا لَمْ تَعْطِنِي وَرَقًا
فَخَذَ مِنَ الْعِلْمِ شَطْرًا وَأَعْطَانِي وَرَقًا
مَا أَنْتَ مُنْتَهَمٌ قُلْ لِي مِنْ أَتَمِّ
وَأَنْتَ فِي الْحَالَتَيْنِ لِلْحُصْمِ وَالْحُكْمِ
قُلْ بَلْ وَرَقٌ مَا تَنْفَعُ الْحُكْمُ
وَلَا تَكُنِّي إِلَى مَنْ جُودُهُ عَدَمٌ
غيرة

الْهَمِّي قُلْ صَبْرِي وَآخِيَا لِي
إِلَى مَنْ يَشْتَكِي الْمُسْكِينُ إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ يَا عُولَى الْمَوَالِي

وقال آخر

إذا ضاقْ صدري استعينْ بخالقي قدير على تيسير كل عسير
فقبل ارتدادِ أطرفِ من لطفِ ربنا فلكِ أسيرِ وأنجبار كسير
فسلم إلى الله الأمور جميعها فانضاله يديرها كل يصير
وقال ابن نباتة

سجدنا للقرود رجاء دنيا حوتها دوننا ايدي للقرود
فما بلت اناملنا بشيء وما نلنا سوى ذل السجود
وقال ابن مكسة

وإذا السعادة لاحظت عيونها ثم فالمخاوف كلهن امسان
واصطب بها العفقاء فهي حباثل وأتقد بها الجوزاء فهي عنان
غيره

فان سخر الرحمان للبعد رزقة تساعدة الايام من كل جانب
وإذا السعادة لاحظت عبد الشرا فعدت على ساداته احكامه
ولو كللت شعر العديم علوه فما نفعا والطاح الكس حاضر
ماذا اخاضك يا مغرور بالخطر حتى هلكت فليت الفل لم يطر
إذا اقبلت وهبت محاسن غيره وان ادبرت سلبت محاسن نفسه
وقال بعضهم

يشقى اناس ويشقى الآخرون بهم ويسعد الله اقواماً باقوا
وقال بعضهم

من قسمة الله مولانا وخالقنا اعطى اناساً وارضاهم وما سألوا
ونحن لما سألنا الورق قال لنا انتم مغاليس روحوا اسألوا وكلوا

✽ فصل ثالث وعشرون ✽

✽ في القلم ✽

قال ابو الفتح البستي

إذا افتخر الابطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعة مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

وقال ايضاً

ان هزّ اقلامه يوماً ليعملها أنساك كلّ كميّة هزّ عامله
وان أقرت على رقر انامله أقر بالرق كتاب الانام له

وقال بعضهم

اذا فحنت دراة العزّ والنعم فاجعل مذكرك من جود ومن كرم
واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرًا بذاك يا صاح تزهو نسبة القلم
وقال آخر

له قلم عمّ الاقاليم ففعله بتوقيعه للعالمين منافح
 وخمسة اناهار انامله التسي تسيل على الاقطار خمس اصابع

وقال آخر

اقلامه تحكي الرياح فكم بهما اضحى طعيناً ما به امسى رَمَق
واذا انتضى سيف اللسان مناظراً فيه يموت من الخافة من رَمَق
وقال ابن مقلّة مفضلاً القلم على السيف

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب وذلت خوفه الامم
فالوت فالوت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام ما يرئس ان السيوف لها ما ارهفت خدام

وقال المتنبي مفضلاً السيف على القلم

اني رجعت واقلمي قوائل لسي المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابداً قبل الكتاب به المجد للسيف ليس المجد للقلم
وقال آخر يذمه

واجوف مشقوق كلّ سنانه اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وقاه به قوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف الا كشارط



فصل رابع وعشرون

* في الكتابة *

من عقائد العتيق

تسمت الكتابة من نسيم نسيم المسك في خلق كريم
وقد كانت عفت فانرت منها سراجاً لاح في الليل البهيم
فكحت من الكتابة كل باب فصارت في طريق مستقيم

وقال كشاجم

واذا نممت بنانك خطأ معرباً عن ملاحاة وسداد
عجب القاس من بياض معين تجتلي من سواد ذاك المداد

وقال بعضهم

ربح الكتابة من سواد عددها والربح حسن صناعة الكتاب
والربح من قلم تقوم برية ومن الكواغد ربح الاسباب

وقال الوزير محمد بن الجيّد من نوع الهجو

رأيت الكتابة والجاهلين وقد لبسوا عزها لامة
فقلت لكل فتى كاتب بديع الفصاحة علامه
ان عز غيركم بالمداد فلا انبت الله اقلامة

وقال بعضهم محذراً

وما من كاتب الا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء يسرّك في انقيامة ان تراه

وقال آخر دائماً للخط

وما الخط إلا الخطّ صحت لفظه فان تك ذا حظ فانك ذو خط
فبالخط بين الناس انت مخطأ وبالخط صوب رأي من شئت أو خط

وقال ابن عروس يذم الكتابة

تعس الزمان لقد أتى بعجائب رهي رسوم الظرف والاداب
فأتى بكتاب لو انطلقت يدي فيهم ردّتهم الى الكتاب

وقال آخر

لا تحسبوا أنّ حسن الخطّ يفتعني ولا سماحة كفى الحاتم الطائي
وانّما انا محتاج لواحدة لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

* فصل خامس وعشرون *

* في المراسلات واللامات *

سلامٌ حكى في حسنة لؤلؤ العقدِ وصمغ منه الجيب بالنعير السور
واروى فحيات تغني بروضها حمام القنا شكرًا على فنن السود

وقال بعضهم

وكتبت توهن النوى ايالها هيات اميال النوى اعوام
لولا الصحيفة ما سلوت لانها قرب الادي دون اللقاء هيام
وصلت الي مع الاصيل وانما وصلت الي حديقة ومدام
بدن من الكافور نعم درجه مسكًا وزر عليه منه ختام
من قطعة هي قطعة الديباچ او هي قطعة البستان وهي كلام

وقال رجب

يا صبا النيرين من خير وادي فاح من طيبة الربا والبوادي
بلغ الشرق والسلام الى من عندهم مهبتي وحلت فوادي
لا ارى بعدة ملجأ جليلاً نظم الله شملنا بالبوادي

وقال ذو الوزارتين الحسن جعفر

سلامٌ كما نمت بروض ازاهر وذكر كما نامت عيون سواهـ
فحيّة من شطت به عفك دارة وانت له قلب وسمع وناظر
فيا سيّد السادات غير مدافع ويا اوجد الدنيا ولا من يفاخير
لك الشرف الاسمى الذي لاح وجهه كما لاح وجه الصبح والصبح سافر

وقال الخوري نيقولا

سلامٌ يفوق المسك والند نفحة قصص شوقاً ليس يحصره الحد
يبلغ ممن ذاب شوقاً وحرقة لمن ليس يحصى فضله الحد والحد

قال الارغياني

يا جبلة نعمان بالله خليفا نسهم الصبا فخلص الي نسيمها
فان الصبا ريم اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت هومها
من تلاءد العتيان

سلام كانفاس الاحبة موهبا سرت بشذاها العنبري صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحى الى الروضة الغناء غب الحيا العدي
على من تحرائي بمعجز شعرة فاعجز ادنى عفوة منتهى جهدي
ومنه ايضا

سلام يناجي منه زهر الربى عرف فلا سمع الا ود لو انه عرف
حنيني الى تلك السجيا فانها لاثار اعيان الساعي التي اقف
فانت الذي لولاه ما فاه لي فم ولا هجست نفسي ولا كتبت كف
ومنه ايضا

سلام كما حيتك عاطرة النشر والى كما هب النسيم مع الفجر
ودد كما سلسلت صافية الطل وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غشت حمامة ايكبة وشوق كما حن الحمام الى الوكر
تحية من يفديك من كل حادث رقيت الردى بالنفس والاهل والوفر

وقال بعضهم

كتبت ايك والبهرات تحري ودع العين ليس له انقطاع
ولست بيئس من فضل ربي عسى يوم يكون به آتعا
وقال صفي الدين الحلي

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم فان فيها شفاء القلب والبصر
وانسوننا بها ان عز قربكم فالانس بالسمع مثل الانس بالبصر
وقال ايضا

ولما سطرت الطرس شوهدت لفظه وجئت بما شاهدت من لحنه عدا
عساك ترى عيبا به فتدرد جوابا لان العيب يستوجب الرد
وله ايضا

لقد اشتاق سمعي منكم لفظا وأرحشني خطابك بعد بيني

فادع طيبَ لفظك لي كتاباً لاسمع ما تخاطبني بعيني
وقال بعضهم

ولو أنّ ينبوعَ المياهِ هباباً وكلّ نباتٍ في البسيطةِ اقلامٌ
وراعوا بأنّ يحصوا إليك تشوقي لما ادركوا معاشرَ عشر الذي راموا

وقال آخر

سلامٌ عليكم ما أمرَ فراقكم وما اظلم الدنيا لديّ وأوحشا
سأنت الذي يجري الرياحُ بأمره تقربكم بعدُ البعاد كما يشا
غيره

سلامٌ مشوقٍ قد برأه التشوقُ على جيرةٍ الحي الذين تفرقوا
وأنّي أمرٌ أحببتكم لمكرهم سمعت بها والأذن كالعين تعشق
غيره

سلامٌ على تلك الجبالِ واهلها سلامٌ محبٍ لا يغيره المدى
إذا ما مضى دهرٌ وعامٌ وانقضى ترى حبه ينفو جديداً كما بدا
وقال آخر

سلامٌ كلّما ابديت يدي لرؤياكم حريقي والتهابي
اليكم سادتي رقا وجودوا لفضلكم بارسال الكتاب
غيره

ولما سطرت الطرس ناداه ناظري ساعوك من فيض الدامع بالوبل
كلانا سوادٌ في بياض فما الذي خصصت به حتى تشاهده قبلـي
غيره

كتبت إليك والعبوات تمحو سطوري والغرام عليّ يملـي
وقد ارسلت روعي في كتابي ولو أنّي استطعت لكنت لـي
وقال عبد الوهاب الثعلبي

سلامٌ على بغداد في كلّ موطن رحت لها مني سلامٌ مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلبي لها وأنّي يوادي جانيها لعارف
ولكنها ضاقت عليّ بأسرها ولم تكن الارزاق فيها تساعف

غيره

كتبت رقلي يعلم الله عندكم يحسن اليكم حين يمسي ويصبح
وعندي من الاشواق ما لو شرحته لطلال ولكني له لست اشرح

✽ فصل سادس وعشرون ✽

✽ فما يكتب بالاجوبة ✽

من عقائد العقيدان

ورد الكتاب به فرحت كائنني نشوان راح من ثياب تبخر
لما فضضت ختامه فتسلحت بيض الاماني من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خذ الثرى شكراً ولا حظاً لمن لا يشكر
ومنه ايضاً

خليلي سيرا واربعاً بالناهل ورداً تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عني تشوقاً فقولاً تركناه رهين البلايل
وقال بعضهم

سلوا كتابي عما خطه قلمي فالرسم يخبر عن وجددي وعن ألي
يدي تخط ودمع العين منهمل قد يشتكي الشوق للقرطاس من سقي
ما زال دمعي على القرطاس منسكباً ان انقضت ادمعي اتبعتها بدمي
وقال ابو الفتح البستي

لما اتاني كتاب منك مبتسم عن كل فضل ووعظ غير محدود
حكمت معانيه في اثناء اسطره اثارك البيض في احوالي السود
وقال بعضهم

كتبت اشكو اليكم بعض حبيكم والنار في كبدي من اجل بعدكم
اني على العهد لا انساكم ابداً وكيف ينساكم قلب يحبكم
غيره

اتاني كتاب منك عند دروده اضاءت له الدنيا وزال همومها
وفاح نسيم البسك من طي نثرة فنذرت اياماً علي اوصومها

وقال اسامة بن ' عنقد

شكى الم الفراق الناس' قبلي وررع بالنوى حي وميت'
واما مثلما ضمت ضلوعي فاني لا سمعت' ولا رأيت'
غيره'

يا نسيم الجنوب بالله بلسخ ما يقول' التيم' آلتهمام'
قل لاحبابه فداكم فواد' ليس يسلو ومقلة لا تنام'
غيره'

يا طرسي قبل راحتيه قل له' هذا اليك تحية' المشتاق'
لو يستطيع لكان بين حروفه' كما يفوز بنظرة' وتلاق'
ولقد ابان' الدمع' بعد فراقكم ما كان يمكنه' من الاشواق'
وقال آخر

ولما اتى منك الكتاب الذي حوى قلأند سحره للبيان حلال'
وقفت' على ربيع من الفضل آهل' وقوفي بربيع للاحبة خالسي'
أرتق من دمعى وادمن لثمه' واسأل اطلاقاً تجيب' سوالسي'
وهمت' به حتى توهمت' لفظه' نجوم ليال' ام سموط لآلسي'
غيره'

ولما اتاني من عزيز جنابكم كتاب' كريم باهي اللفظ والمعنى'
سررت به' حتى ظننت بانه' كتابي وقد اوثقتة' بيدي الهني'
وقال حسام الدين المعروف بالحاجر

وصل الكتاب' كتابكم فاخذته' واصقته' من حرقه' بفؤادي'
فكانكم عندي نهاري كله' واذا رقدت' يكون' تحت رسادي'

وقال بعضهم

اتاني كتاب' من حبيب' أحبه' فهيج بي شوقاً واجرى مدامعي'
فاقسمت' بالرحمان ما نمت' بعده' من الشوق إلا' والكتاب' مضاجعي'
غيره'

وقفت' على ما جاءني من كتابكم فكان لألام القلوب مداريسا'
فهيج بي شوقي وما كان كامنأ' واذكروني عهداً وما كنت' ناسيا'

نلت من رَدِّك الجميل انتصافي حيث من سائر الاذى انت صافي
وتيقنت منذ اذنت لكتبي ان ثواني بان لي انت واني
غيره

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة تراكم ترونا بالقلوب على البعد
ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد
غيره

اذا غبت لم اجزع لبعده مفارقم سواك ولم افرح بقرب مقم
فياليتني اُفديك عن غربة الدوى بكل خليل صادق وحميم
وقال اليها السجاري

وهواك ما خطر السلو بياله ولانت اعلم في الغرام بكاله
ومنى وشى واشى اليك بانه سالى هواك فذاك من عداله
او ليس للكلف المعنى ساهد من حالة يغنيك عن تساله
غيره

ان كان صرنا الليالي عنك يبعدي فان قلبي وروحي عنك ما بعدا
لو كنت اعطي المنا والامر اجمعة وكان لي الحكم ما فارقتمك ابدا

افدي سطوراً من كتابك اقبلت بعد البعاد واذنت برجوع
قبلتها فاحم وشي حروفها فكانني رملتها بدموعسي
غيره

منى السلام على من لست انساه ولم يمل لسانى قط ذكراه
ان غاب عني فان القلب مركزة ومن يكون بقلبي كيف انساه

✽ فصل سابع وعشرون ✽

✽ فى المودة وشكوى الفراق ✽

قال ابو فراس

اودك ودًا لا الزمان عبيده ولا النأي مغنيه ولا الهجر ياله
واني لذو صبر على النأي والجفا اذا لم يكن قلبي فالذي انا صارمة

ولو رمت يوماً ان تروم صباقي اليك ازال الشوق ما انا رأئمة
فوا عجباً للسيف لما انتصيتة من الجفن لم يورق بكفك قائمة
ويا عجباً للطرف لما ركبته غداة الورى كيف استقلت قوائم
وقال ابن المواز

رحمت يوم الفراق اجري دموعي حسرة اذ قضى الفراق بيني
قيل كم ذا تجري دموعك تعمى اوقف الدمع قلت من بعد عيني
وقال ذو الرمة

اذا هبت الارباح من كل جانب به اهل ميه هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه واما هوى كل نفس حيث حل حبيبها
وقال بخبهم من نوع التوزيع

قلبي رشقت براشقر الاحداق وقصدت قتل العاشق المشتاق
رفقا بحبك من فاك تحرقني وتارقى لتقرح الامساق
قد قلت من حرقه بقلبي وقدها اقصر فاك القلب في احراق
اوثقت رقي ان عشقت قوامه فترقي باق على الاطلاق
قد راق لي القلب الورى وشاقي تمر شريق فان في الانفاق
قد رق من ارقى الفراقد فابن لي رمقا ورق وراقني بتلاقي
وقال للتنبي

شرط المودة لا كذب ولا ملق ولا رياء ولا بخسل ولا
وتلك خمسن لها خمسن تقابلها فالود والنفي والاثبات تكمل
صدق ونصح واخلاص وبسط يد مع اتفاق وتم العيش مكمل
قال البياضي

لقد مد الفراق الى جفوني اكف الدمع فاستبلت فؤادي
كان العيس تشرب من دموعي فتلبت ارضها شوك القناد
وقال الشريف الموسوي

لا تحسبوا ان البعد غيرني فالبعد غير مخير عهدي
واذا الفتى حسنت رعايته في القرب ضاعفها على البعد

وللشريف الرضي ايضاً

يرتحنني اليك الشوق حتى اميل من اليمن الى الشمال
وياخذني لذكراك اهتزاز كما نشط الاسير من العقار
وقال ابو العباس بن أحمد الضبي

لا تركنتم الى الفراق فانه مر الـلـذات
فالشمس عند غروبها تصفر من ألم الفراق

وقال ابو القاسم القشيري

مضى الله وقتاً كنت اخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
أقمنا زماناً والعيون قربة واصبحت يوماً والجفون سوافك
وقال آخر

لو دار مرقاد النية لم يجبد غير الفراق الى النفوس سبيلا
اني نظرت الى الفراق فلم اجد للموت لو فقد انفراق سبيلا

لقد طال هذا الليل بعد فراقكم وعهدي من قبل الفراق قصير
فكيف ارجو الصبح بعد بعدكم وغابت شمس منكم وبدور
غيره للبهاء زهير

تصير علي الارض خوف فراقكم راي مكان لا يضيق بخائف
وما اسفي إلا على القرب بينكم ولست على شيء سواه بخائف
وقال ابو الطيب

واحسب اني لو هويت فراقكم لفارقتة والدهر اخبت صاحب
فيا ليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصائب
وقال عبد العزيز الماجشون

وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم اودعهم وجداً واشفاقاً
اني خشيت على الاطعان من نفسي ومن دموعي احراقاً واغراقاً
وقال علي بن الجهم

نوب الزمان كثيرة واشدها شمل تحكم فيه يوم فراق
يا قلب لم عرضت نفسك للهوى او ما رأيت مصارع العشاق

غيره

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والجمع مشغل والدار والوطن
فمزق الدهر بالتفريق الفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن

فراقت اسكن الاحزان قلبي وغيّر حالتي ونفى رقادي
وفرق بين جفني والنمام واكنف بين جفني والسهاد
غيره

فراقكم سرعة ما كان في أملي يا من بنار نواهم احرقوا كبدي
كنتم سروري وكان الدهر يجمعنا وكنتم مشكى حزني وطوع يدي
وقال احمد النفيس

يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما اتصفتك بسوعي وهي صافية ولا رقى لك قلبي وهو يحترق

لما لبست بعده ثوب الفنا وغدت من ثوب اصطباري عارياً
اجريت وقف مدامعي من بعده وجعلته وقفاً عليه جارياً
وقال حسام الدين الحاجري

فاحفظ عهداً بالحلمى عاهدتني ايام كنت منادمي ومسامري
اثار ذاك القرب بين جوانحي وخیال ذاك العيش بعد بناظري
خطرت بقلبي منك كل عجيبة الا فراقك لم يكن في خاطري
وقال الفرزدق بن غالب القهقي

رحلت جمائم بكل أسيلة تركت فؤادي هائماً محببوا
لو كنت أملكهم اذا لم يرحلوا حتى اودع قلبي التيببوا
ساروا بقلبي في الحذوَج (١) وغادروا جسمي بعالم زفرة وعوبوا

(١) جمع حذج أى الحمل. وهودج للنساء *

وقال بعضهم

قد اودعوا قلبي النوى اذ ودّعوا وفاء السرور وقد دنت احزانني
من بعدهم يا ما جرى لي بعدهم قد أوحشوا من إنسهم اوطانني
فلا بعثن مع النسيم اليهم شكوى تميل لها غصون البان
وقال اخر من نوع الانسجام

استغفر الله الا عن محبتكم فانها حسناتي يوم القــــــــــــــــــــــــاه
فان يقولوا بان الحُب معصية فانما الاثم ما يُعصى به الله
وقال العماد بن عباد

ولا وقفت للوداع غديــــــــــــــــــــــــة وقد حققت في ساحة القصر رايات
بكينا دماً حتى كان عيوننا تجري الدموع للحر منها جراحات
وقلت مرة

حان الفراق يا حباب حاناً والورد فتم حفف الريحانسا
نادى بفرقتنا غراب اسود يبلية ربي فيما قد ابلانسا
هنا لمن دام الحبيب نديمة معه يمضي الوقت والازمانا
وقال ابن طباطبا

بانوا وابقوا باحشائي لبينهم رجداً اذا طعن الخليل اقاما
للق ايام السرور كأنما كانت بسرعة مرها اعلاما
لو دام عيش رحمة لآخي هوى لاقام في ذاك السرور ودائما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا عاماً ورد من الصبا اياما
غيره

شكى ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
واما مثلما ضمنت ضلوعسي فاني لا سمعت ولا رأيت

وقال ابن زيدون

تكاد حيناً تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم ايماننا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا وما يخشى ففرقتنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وقال نصري الطرابلسي في وداع لويس روس

تنسل دولة فرنسا الفخيمة في حلب

لقد شطّ قلبي يوم سارت حملكم بسقم قوتكم (١) حيث اطعناكم تحدى
ودارت كؤوس اللثم عند وداعنا وقد وخذت ايدي المطايا بكم وخذا
لما الله ايام النوى ما امرها فما اقبلت الا وشمتها المردا
احبائي لا والعهد ما خنتكم به ولا كان صب حلا او نكت العهدا

وقال ايضا

خذوا حديث الهوى العذري من سقمي فالحب حيث وجود الجسم كالعدم
وسائلوا عن فؤادي السائرين ضحي فانهم اخذوا قلبي مع الخمر

وقال بعضهم

وحقر الهوى ما غير البعد عهدكم وما انا ممن للبهود يفتنون
وعندي من الاشواق ما لو شرحته لذي الناس قالوا قد عراه جنون

قال الطليبيب لقومي حين جس يدي إن فتاكم ورب البيت مسحور
فقلت ويحك قد قاربت في ضعفي غير الصواب فهة قلت مهجور
وقال عمر بن الفارض

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو ان شحت بغمض جفونها عيني وسحت بالدموع الذرف
وبما جرى في موقف التوديع من ألم النوى شاهدت هول الموقف
وله ايضا

ما أمر الفراق يا جيرة الحبي وأحلى التلق بعد أنفراد
كيف يلتذ في الحياة معلى بين احشائه كوري الزناد

وقال بعضهم

مددت الى التوديع كفا ضعيفة واخرى على الرضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا اخر العهد منكم ولا كان ذا التوديع اخر زادي

وقال الارجاني

سافمر بالاحشاء عنكم تحزنا واطهر للواشين عنكم تجلسدا
وامنع عيني اليوم ان تكثر البكا لتسلم لي حتى اراكم بها غدا
وقال بعضهم

ولما وقفنا للوداع عشية وطرفي وقلبي دامع وخفوق
بكيت فاضحكت الوشاة شماعة كاتي سحاب والوشاة بروق
وقال معاذ الهرا

ان كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي اذا غيبت عن بصري
والعين تنظر من تهوى وتفقد وباطن القلب لا يخلو من النظر
غيره

اشكو الى الله ما لا بقيت من حرق يوم الفراق وما قاسيت من ألم
لو لم يكن في جنائي رسم صورتكم وفي لساني ثناكم ذبت من ندمي
وقال حسام الدين

روحي الفدا لغائب ودعته والطرف يذري الدمع من أماته
لو انني انصفته ووفيت به بعهده ما عشت بعد فراقه

* فصل ثامن وعشرون *

* في عدم حفظ المودة والاخاء *

قال البصري

اياك تغتر أو تحذعك بارقة من ذي خداع يري بشراً والطافا
فلو قلبت جميع الارض قلابة وسرت في الارض اوساطاً واطرافا
لم تلق فيها صديقاً صادقاً ابداً ولا أخاً يبذل الانصاف ان صافا

وقال الإمام علي

تغيرت المودة والاخاء قبل الصدق وانقطع الاخاء
وأسلمني الزمان الى صديق كثير الغدر ليس له رعا
ورب أخ وفيت له وفي ولكن لا يدوم له وفاء
أخا اذا استغيت عنهم وأعدا اذا نزل البلاء

يديمون المودة ما رَأْنَسِي وبقى الوُدُّ ما بقى اللقا
فان غَيَّبْتِ عن احدٍ قلاني وعاقبني بما فيه اَكْتَفَا
وله ايضا

ذهب الوفا ذهاب امس الذاهب والناس بين محافل وموارب
يعشون بينهم المودة والصفى وقلوبهم محشوة بعقارب

مات الوفا فلا رقد ولا طمـح في الناس للناس الا اليأس والجزع
فاصر على ثقة بالله واغمر به فآله اكرم مرجوا ويتبعـح
وقال ايضا

فلا خير في ود امرء مقلون اذا الريم مالت مال حيث تيل
جواد اذا استغني عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل
فما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في الذنابات قليل
وقال ابو اسحق الشيرازي

سالت الناس عن خلد وفيه فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود خلد فان الحر في الدنيا قليل
وقال بعضهم

خليلي جريت الزمان واهله فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت ابنة الزمان فلم اجسد خيلاً يوفي بالعهود ولا انسا
غيره

جناية ابناء الزمان اعدتها علي جميلة ليس فيه خفة
لنصديقهم ماء الفؤاد كتبته بن ليس في هذا الزمان وفا
وقال بعضهم

اذا ما الخلل لم يحفظ ثلاثا فبعض ولو بكفر من رماد
وفا للهود وبذل مال وكتمان السرائر في الفسواد
وقال ابن الوردي معاقبا

صحبكم كالورد لونا وريحانة وعما قليل تنفضي مدة الورد
وحبي لكم كالأس في اللون والبقا مقم على المحالين في الحر والبرد

وقال الوزير ابن مقلبة بعد رجوعه لوظيفته

تخالف الناس والزمان فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم فانكشف الناس لي وبانوا
يا ايها المعرضون عنا عودوا فقد عاد الزمان

من عقائد العقيان

اخ لي كنت آمنة غرورا يسر بما اساء به سرورا
هو السم الزعاف لشاربيه وان ابدى لك الرأي المشورا
فيرسني أدنى فازيد حلماً كما جد الذبال فزاد نورا

من ديوان الجالستان

ليس الصديق الذي في اليسر يطلب في شرح الوداد وبدي حسن صحبته
ان الصديق الذي يعنو باخذ يد للخل في عجزه حسماً لحيرته

وقال بعضهم

قد كنت ابي على ما فات من فرح واهل ودني جميعاً غير اشتات
واليوم فرق ما بيني وبينهم دهري فابكي على اهل المودات

وقال المأمون

ان اخا الهيجا من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعت شئت فيك شمله ليجمعك

وقال الحريري

صديقك في هذا الزمان منافق وخلق خل دعة واحذر بوائقه
وافاق فقد آن التفات فلا تخف كساداً فاحوال المنافق نافقة

وقال بعضهم

وليس اخي من ودني بلسانه ولكن اهي من ودني وهو غائب
ومن ماله مالي اذا كنت معدماً ومالي له ان اعوزته النوائب

وقد قيل تحريفاً

فكن حافظاً عهد الصديق وراعياً تذق من كمال الحفظ صفو المشارب
وكُن صاحباً للود في كل مشهد فما الحب الا خير خدع صاحب

وكل محبة في الله تبقى على الخالين من فرج وضيق
وكل محبة فيها سـواء فكلحلقاء في لهب الحريق

فصل ناسع وعشرون

* في طلب الوفاء بالوعد *

قال بعضهم

إذا قلت في شيء نعم فأتمه فإن نعم دين على الحق واجب
والأفقل لا تسترح وترح بها ألا يقول الناس أنك كاذب

وليس كريماً من يجود بموعد ويمطل حتى ينقضي بعتاب
ولكنه من يتبع الوعد مسرعاً جزيل ثواب وجميل جواب

وقال ابن عسكروصلي

جود الكريم إذا ما كان من عدة وقد تأخر لم يسلم من الكدر
إن السكائب لا تجدي بوارقها نفعا إذا هي لم تطر على الأثر
وماطل الوعد مذموم وإن سمحت يداه من بعد طول المطل بالبذر
يا دوحه الجود لا عتب على رجل يهزأ وهو محتاج إلى الثمر
ومما عاقبت شخصاً مرة

أبا فلان فكوا اسر حالتي فماذا الدغ من شرف الموالي
فتوعدني مساءً في غداة وما للغدر وقت في الطال
فأجزني بما بالامس قلتم تمام الوعد من شيم الرجال

لابي نواس

أوعدتني يا من جعلت له القدا أجز بوعدت لي لقد طال للدي
فالوعد عند الحق دين لازم حاشا لمثلك أن يقول إلى غدا

غيره

شكك لساني ثم امسكت نصفه فنصف لساني بامتداحك ينطق
فإن لم تجزني ما وعدت تركتني وباقي لساني بالذمة مطلـق

وقال بعضهم ايضاً

لا كَلَّفَ اللهُ نَفْساً فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجُودُ
فَلَا تَعْدُ عِدَّةً إِلَّا وَفِيَتْ بِهَا وَاحِدٌ خِلَافُ مَقَالٍ لِلَّذِي تَعْدُ
مَوَاعِيدُ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ دِينٌ وَلَا سِمَا لِمَثَلِكَ بِالْكَتَرَامِ
فَالْجَزْ مَا وَعَدْتَ بِهِ وَتَمَّ فَمَا الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِالْمَقَامِ
وقال صفي الدين الحللي

قَدْ مَضَيْنَا الْعَمَرَ فِي مَطْلَكُم وَظَنَّا وَعَدَكُمْ كَأَن مَنَامَا
أُذَا مُتْنَا نَرَى وَعَدَكُمْ أَمْ إِذَا كُنَّا تَرَابًا وَعِظَامَا
وقد أجاب بعض الأعراب بما قال
أَظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ أَضَاءَ لَهَا بَرَقٌ وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمَهَا يَجْلِي فَيُبَاسُ طَامُحٌ وَلَا غَيْثَهَا يَأْتِي فَتُرْوِي عَطَاشُهَا
وقال آخر

يَا سَيِّدًا لِي قَدْ تَقَدَّمَ وَعْدُهُ وَتَأَخَّرَ الْأَجَازُ فِيمَا 'رَمْتُهُ'
هَذَا قَدْ رَأَيْتُكَ فِي كَمَالِ سَعَادَةٍ إِنْ كَانَ مَعْرُوفٌ فَهَذَا وَقْتُهُ
غيره

يَا مَنْ غَدَا بِالْكَرَمَاتِ وَمَنْ إِذَا نُودِيَ أَجَابَ تَكْرُمًا وَتَفَضُّلاً
أَنَعَمَ بِوَعْدِكَ لِي فَهَذَا وَقْتُهُ الْوَعْدُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ مَعَجَلاً
وقال آخر

بِأَنْتَ لَوَعْدِكَ عَيْنِي غَيْرَ رَاقِدَةٍ وَاللَّيْلُ حَتَّى الدِّيَاجِي مِنْبِتُ السَّحَرِ
هَذَا وَقَدْ بَتَّ مِنْ وَعْدٍ عَلَى ثِقَةٍ فَكَيْفَ لَوْ بَتَّ مِنْ هَجَرٍ عَلَى حُفَرٍ
غيره

مَا وَدَّعِي أَحَدًا إِلَّا بِذِلَّتْ لَهُ صَفْوُ الْمَوَدَّةِ مِنِّي آخِرُ الْأَبْسَدِ
وَلَا قَلَانِي وَإِنْ كُنْتُ 'الْحَبُّ لَهُ' إِلَّا دَعَوْتُ لَهُ 'الرَّحْمَانُ' بِالرَّشَمِ
وَلَا ابْتِمْنْتُ عَلَى سِرِّ فَجَعْتُ بِهِ وَلَا مَدَدْتُ إِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي
غيره

وَلَقَدْ وَعَدْتُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاعِدٍ لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَمَامٍ
أَنَعَمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرُمًا فَالْطَّلُ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْأَنْعَامِ

وَقَالَ صَالِحٌ لِلْخَمِيَّةِ

لئن جمع الافاتِ فالْبُخلُ شرُّها وشرٌّ من البخلِ الواعيدُ والطلُّ
ولا خيرٌ في وعدٍ اذا كان كاذباً ولا خيرٌ في قولٍ اذا لم يكن فعلٌ
وَقَالَ آخِرُ

لعبدتُ وعدٌ قد تقدّم ذكره فأولُهَ حمداً واخرةُ شكراً
وقد جُمِعَتْ فيكَ الكرامُ كلها فما لك من تكريمٍ مكرومةٍ عذرٌ

فصلٌ ثلثون

* في العتاب *

قَالَ آبَنُ الْكُرُمِيِّ

تخذتكم درعاً حصيفاً لتدفعوا نبالَ العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنتم ارجو منكم خير ناصرٍ علي حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لا تحفظوا لودّتي ذماماً فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موتف العذور عني بمعزلٍ وخلوا نبالِي للعدى ونبالها
من عقائد العقيان

لحي الله قلبي كم يخنّ اليكم وقد بعمّ حظي وضاع لديكم
أما نحن أنصفنا لكم من نفوسنا ولم تنصفونا فالسلام عليكم
وَقَالَ بَعْضُهُمْ

اعاتبُ ذا الودّةِ من صديقي اذا ما رايتني منه اجتنبُ
اذا ذهب العتابُ فليسَ ودٌ ويبقى الودُ ما يبقى العتابُ
وَقَالَ عَلِيُّ الْبَلَّاطَنَسِيِّ من نوع المراجعة

قَالَ الْحَبِيبُ قد ابحتُ بهرنا جهرًا فقلت يا خليلي من نقل
قلت للحسودُ قَال كَلَّا قلتُ من قَال التّم قلت حاشا ثم كل
قَالَ لَقَدْ اشغلتُ قلبك بالسوى فاحببت يوماً عنك قلبي ما اشتغل
قَالَ الْفَوَادُ لَقَدْ سَلَى قلتُ أَنَسَلَى قَال أَحَقَّى بالصبر قلتُ فما احتمل

قال أنته عني وحث يا مدعي فاجبت ما يوماً لعقدي منك حل
قلت الحيرة لا أنت هي لا انتهي عنها فقل لي يا حبيبي ما العمل
وقال صفي الدين الحلبي

وعودتلي منك الجميل فان يكن جفاك لامر موجب فجميل
ولو كان لي في ذاك ذنب فمفطحي قصير وإلا فالعتاب طويل
وقال ابن سنان الحفاجي

أعددتكم في دفع كل ملامة عوناً فكنتم عون كل ملامة
وتخذتكم لي جنة فكانتكم نارا فظروا العدو مقابلي من جنتي
فلأنفص يدي يأساً منكم نفص الأنامل من تراب الميت
وقال الناشي الأصغر

ان كان يهجرني الصديق قبيلاً فارب ان لهجرة اسبابا
واخاف ان عاقبتة اغريته فارى له ترك العتاب عتابا
وقال بعضهم

اذا ما كنت منك كل ذنب ولم تجل اخاك عن العتاب
قباعد من تقايل بعد قرب وصار به الزمان الى عتاب

خبأت لكم حديثاً في فؤادي لاخبركم به عند التلاقي
اعاتبكم على ما كان منكم عتاباً ينقضي والود باقي
وقال ايضاً صفي الدين الحلبي

يا ماغي محض اليهود وعاني حفظ العهود وبعثني معروفة
لي كل يوم منك عذر حاضر واخاف ان يغني الى تصحيفه
وقال معاتباً صديقاً له

اعود حماركم في كل يوم اذا ما ضره فرط الشيسر
ويعرضني التالم في جفاكم ولم ار عائداً لي من زفير
فان يك ذاك حق جزائي منكم لا فراط المحبة في ضميري
فشكر للمحبة ان حطقتكم بها الاصحاب عن قدر الحميم

وقال أيضاً في الجواب

لا والذي جعل المحبة مانعي من ان اجازني سيدي بنجفائه
ما حلت الايام موثق حبة عندي ولا حالت عهد وفائه
ودليل قلبي قلبه وفؤاده كوداده وصفائه كصفائه
وقلت معاتباً لامر في رجل اسمه سالم
يا ليت اسمي مثل قلبي سالم او إت اصابي لودي سالموا
هيات في ذا الدهر يوجد سالم بالفعل لا بالاسم غيري سالم

وله في العنى

كلانا على ما عودته طباعه مقيم وكل في الزيادة يجهد
لكم مني الود الذي تعهدونه ولي منكم الهجر الذي كنت اعهده
وقال أيضاً

اقرا كتابك واعتبره قريباً فكفى بنفسك لي عليك حسيباً
أكذا يكون خطاب اخوان الصفا ان راسلوا جعلوا الخطاب خطوباً
ما كان عذري ان اجيب بمثله او كنت بالعتب العنيف مجيباً
لكني خفت انتقاص مودتي فيعيد احساني اليك ذنوباً

وقال المطران جرمانوس

هذا سلام والصدور رحاب وهو المنازل في الفؤاد خراب
تغدو به الاشواق نحو احبة سهاهم ان لا يرد جواب
واراعني صوت يجاوبه الصدى الف نزع والبلاد خراب

وقال عبد الله بن طاهر

أنهجرون فتى اغرى بكم ثيباً لحق دعوة حب ان تجيبوها
أهدى اليكم على ناء تحيته حيو باحسن منها او فردوها
يا من بهم انا هيمان ومختبل هل لي الى الوصل من عتبي ارجتها

وقال عمر بن الفارض

هبت أن اللحي نهاة بجهل عنك قل لي عن وصله من نهك
وإلى عشقت الجمال دعاء فالى هجرة ترى من دعاكا
أترى من افتاك بالصد عنى ولغيري بالود من أفتاكا

وقال بشار بن ورد

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فعلش واحداً أوصل أخاك فأنه مقارف ذنباً مرةً ومجانباً
إذا كنت لا تشرب شارباً على القذى ظمئت رأيي الناس تصفو مشاربته
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه
وايضاً قال بعضهم في ذم العتاب

ان بعض العتاب يدعو الى الحق ويؤدي به المحب الجيبي
فاذا ما القلوب لم تقصر أكودد فلن يعطف العتاب قلوباً

وقال القاضي السعيد القاسم المصري

وما كان تركي حبه عن ملالة ولكن لأمره يوجب القول بالترك
اراد شريكاً بالحببة بيننا وإيمان قلبي قد نهاني عن الشرك

* فصل حادي وثلاثون *

* في حفظ السر *

قال آبن الخطير

لا يكتم السر إلا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم
فالسر عندي في بيت له غلق ضاعت مفاتيحه والباب مختوم
وقال بعضهم مخدراً

وضاحب من صاحبتي بغير حرص ولا تودعه اسرار الفـــــ
فبعض الناس ظاهرة بياض وباطنة فاحلك من ســـــ

من السر عن كل مستصحب وحاذر فما الرأي إلا الحذر
اسيرك شرك إن صفتة وأنت اسير له ان ظهر

وقال آخر

إذا المرء أبدى سوءاً من لسانه ولأم عليها غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن كتم سره فصدر الذي يستودع السر أضيق

كل علم ليس في القرباس ضاع وكل سر جاوز الاثنين شاع

وقال الامام علي

فلا تفش سرّاً إلا اليك فان لكل نصيح نصيحاً

فاني رأيت غواة الرجال لا يتركون اديماً صحيحاً

وله ايضاً

لا تفش سرّاً ما استطعت الى امره يفشي اليك سرائراً يستودع

فكما ترى بسر غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا محالة يصنع

واذا آيقت على السرائر فاخفها واستر عيوب اخيك حين تطلع

وقال قيس بن الخطيم

اجود بكنون التلاد وانفي بسري عمن سألني لقنين

وان ضيع الاقوام سري فانني كتوم لاسرار العشير أميين

تفرد بحفظ السرّ وحبك ولا تثق الى احد فيه ولو كان من كانا

فانك ان اودعت سرّك عاقلاً يزل وان اودعته جاهلاً خائفاً

وقال بعضهم فمن يعترض على السرّ

ومستودعي سرّاً كتمت مكانه عن الحسن خوفاً ان يتم به الحسن

وخفت عليه من هوى النفس شهوة فادعته من حيث لا يعرف الحسن

وايضاً عمن يفشي

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادعو الاسرار تملو على قلبي

وان قليل العقل من بات ليلة ثقل به الاسرار جنباً الى جنب

غيره

اذا ضاق صدرك عن حديث وافشته الرجال فمن تلوم

وان عاقبت من افشى حديثي وسري عنده فانا اللوم



❖ فصل ثاني وثلاثون ❖

❖ فمن ينكر الجميل ولا يحفظ العهد ❖

قل بعضهم

في غناهم وحكمهم ورضاهم يتجافون مريح الاصدقاء
فاذا جاءهم هوان وعنذل قدموا للاحاب شكوى العناء

وقال الطران جرمانوس

أهو الدهر ان تأمنه يخدمك صاحبه فأبناؤه قد سالتهم معائبه
أمنت اليهم لمذ جهلت ابأهم ولابن ان تعزى اليه اقاربته
فاعطيني من حيث انسي اوده وناهيك من خل دهنني معاطبه
فاعدده في اليسر صار ججده ولما انتفى في العسر قلت مضاربه
فما كل غيث في الهمات نافح ولا كل خل في اللمات راغبه
ورب صديق زينته رسومه وما زينته بعد ذلك تجاربه
فقمتم له بالود حتى امتقتته فابصرت ما لا يبصر البعد طالبه
فلا تعجب من فاكث الود انما هو الدهر والافات فيه عقاربته
حمدت يد الافات من حيث انها أرنتي خوافيها بخل اصاحبه
ومما قلته في قصيدة

يا صاح ثق ما من اخا ود بقي في حفظ عهد ثابت يقظان
خابت امالي من جرى افعالهم والخبث يأتي بعده الولهان
لا يوثق الانسان الا برته ان كان ذا عقل فلا يهان

وقال بعضهم

خبز الشعير متى شبعته تذمه وكذا الجميل لدى العذول قبيح
للخور تعرف في لظى اعرافها وبصقو تلك اخو العذاب يصيح

وقالت عزة بنت الحاجب

لحي الله من لا ينفع الود عنده ومن حبله ان مذ غير متين
ومن هو ذو وجهين ليس بدائم على العهد حلاف بكل يمين

غيره

ومن يصنع العروف مع غير اهله، يجازي كما جازي مجير أم عامر
اعد لها أا استجارت ببیتسه، اجاليب البان اللقاع الدرائس
واسمها حتى اذا ما تمكنت فرقه بانياب لها واطافس
فقل لذوي العروف هذا جزء من يجازي بمعرف من غير شاكر
وقال الشهاب محمود

وليس خليل باللول ولا الذي اذا غبت عنه باعني بخليل
ولكن خليلي من يدوم وداده ويحفظ سري عند كل دخيل
ولست براض من خليل بفائل ولا راض له بقليل
وقال آخر

صديقك حين تستغني كثير وما لك عند فقرك من صديق
فلا تذكر على احد اذا ما طوى عنك الزبارة بعد ضيق
من ديوان الجالستان

الكلب لا ينسى الجميل بلقمة صاعقتها بحجارة الافا
واذا ملحت دني طبع دهره باقل شيء يستطيل خلفا

من يصنع الخير مع من ليس يعرفه كواقد الشمع في بيت لميمان

✽ فصل ثالث وثلاثون ✽

✽ في الزهد بالناس والاعتزال عنهم ✽

قال ابو عبد الله الحميدي

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال
فاقتل من لقاء الناس ألا لأخذ العلم أو اصلاح حال
وقال الشافعي

الناس داء دفين لا دواء له تحير العقل فيهم وهو مذهب
من كان منبسطاً سمرة مسخرة أو كان منقبضاً قالوا به ثقل

ان كنت تصحبهم قالوا به طمع او كنت تهجرهم قالوا به ملل
وان تعففت عن اموالهم كرماً قالوا غنياً وان تسألهم بخلاً
من اين آتي بعقل يرتضون به لا بارك الله فيهم بعضهم سفل
وقال ابو العباس الازدي

لكلب الناس ان فكرت فيهم اضرت عليك من كلب الكلاب
لان الكلب قحشة فيخشي وكلب الناس يرض للعتاب
فان الكلب لا يؤذي جليساً وانت الدهر من ذا في عذابي
وعاتبني صديق لعدم زيارتي له فقلت ارجحاً
فلم اقل زيارتكم ملاً فلي عذر تراه بزي العجالة
لرفع الشك عن اوهام قوم وراكي العقل تكفيه الاشارة
وقال آخر

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف
وما كل من تهوى يحبك قلبه ولا كل من صاحبة لك منصف
غيره

لما صحبت بني الزمان فلم أجد خلاً وفيّاً للشدائد اصطفني
ايقنت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والحل السوفي
وقال عبد الرحمان الدواي

كان اجتماع الناس فيها مضي يورث البهجة والسلى
فانقلب الامر الى ضد فصار السلوة في الخلوة
كان في الاجتماع من قبل نور فمضى النور وادلهم الظلم
فسد الناس والزمان جميعاً فعلى الناس والزمان السلام
وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثر من الصحاب
فان الداء اكثر ما تسراه يكون من الطعام ام الشراب
وقال آخر

عاشر من الناس من تبقى مودته فكثر الناس جمع غير مؤلف
منهم صديق بلا قافر ومعزفة بغير فاء واخوان بلا ألف

وقال آخر مضمناً هذين البيتين
 لا ينفعن أمراً إلا سريرتيه لله إذ جلّ خطب فيها عمدته
 هيهات ذو ثقة ترضيك صحبتيه ما في زمانك من ترجى مودته
 ولا صديق إذا جار الزمان وفي
 لو كان صحبتك مثل الرمل في عدد لم تلق دون الله الخلق من سند
 ان كنت ذا فطنة او عاقل رشدي فعش فريداً ولا تركك الى احد
 اني نصحتك فيما قلته وكفي
 اذا ما الناس جزهم لبيب فاني قد اكلتهم ذواقاً
 فلم ار ودهم الا خداعاً ولم ار دينهم الا نفاقاً
 وقال المعتصم احد ملوك الاندلس
 وزهدني في الناس معرفتي بهم وغب اختباري صاحباً بعد صاحب
 فلم ترني الايام خلاً تسرني مباديه الا ساني في العواقب
 ولا قلت ارجوه لدفع ملمة من الدهر الا كان احدى المائب

* فصل رابع وثلاثون *

* في الدهر ونوائيه *

قال قابوس بن وشمكير
 قبل للذي بصروف الدهر عيونا هل عائد الدهر إلا من له خطر
 اما ترى البحر تملو فوته جيف وتستقر باقضى قعره النذر
 وفي السماء نجوم لا عدد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر
 وقال عبد الرحيم احمد
 الدهر كاليزان يرفع ناقصاً جهلاً ويخفض زائد المقدار
 واذا انتهي الانصاف عادل عدله في الوزن بين حديدة وفار
 وقال آخر

حين الزمان على الحقيقة كاسمه فعلم ترجو انه لا يزول
 ليس الامان من الزمان بممكن ومن المحال وجود ما لا يمكن

وقال بعضهم

الدهرُ يفترس الرجالَ فلا تكس من تطيشهم المناصب والرتب
كم نعمة زالت بادنَى زلتِ ولكل شيء في تقلبه سبب
غيره

يهددني دهري كاني عـدوة وفي كل يوم بالكربة يلقاني
وان رمت خيراً جاء دهري بضدة وان يصفو لي يوماً تكدر في الثاني

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

واني رأيت الدهر منذ صباه محاسنه مقرونة ومعائبه
اذا سرتني في اول الامر لم ازل على حذر من ان تدم عواقبه

وقال المطران جرمانوس

احاول في عمري من الدهر راحة وهل تطلب العقل والطرف من زنجي
فاصبح دهري عاجزاً عن سعادي كاني حرف الخلق والدهر افرجي

وقال عبد الله بن ظاهر

ألم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما اعطى ويسلب ما أسدى
فمن سره ان لا يرى ما يسوء فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

وقال محمد الداني

لكل شيء من الاشياء مقبات فالارض قد افقرت والناس قد ماتوا
والدهر في صبغة الحبراء منغمس الوان حالاته فيها استحالات
ولحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت بالبيذرة الشاة

وقال آخر

ليس كل الدهر يوماً واحداً ربما ضاع القضا ثم اتسع
اما الدنيا متاع زائل فاقصد فيه وخذ منه ودع

وقال الامام علي

الدهر أدبني واليأس اغفاني والقوت اقنعني والصبر رباني
واحكممني من الايام تجربة حتى نهيت الذي قد كان انهاني

وقال آخر -

جزى الله التائب كل خير كما كانت تخصني بريقي

وما شكري لها إلا لأنسي عرفت بها عدوي من صديقي.

ولا شك أن المرء طعمة دهره فما باله يا ويحته يأمن الدهر
وقال عتاب بن رقاء الشاعر

أن الليالي للأنام مناهل تطوي وتنشر بينها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار
وقال ابن معتز يذمه

أُلت ترى يا صالح ما اعجب الدهر فذمًا له لكت للخالق الشكر
لقد حجب الموت البقاء الذي أرى فيا حيدًا مني لمن يسكن القبور
وقال أيضاً يشكو

يا دهر ويحك قد اكثرت فجعاتي شغلت أيام دهري بالصيبات
ملأت الحاظ عيني كلها حزناً فابن لهوي واحبابي ولذاتي
حمداً لربي وذمًا للزمان فما أقل في هذه الدنيا ملذاتي
وقال بعضهم

الدهر يستخدم من يخدم حتى يذيق الهون من يكرم
كالأرض لا تطعم من فوقها إلا لكي تطعم من يطعم
وقال الروزي

تقاضاك دهرك ما أسلفا وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تذكر أن الزمان جدير بتشتيت ما ألفا
وقال بعضهم

إذا كان الزمان زمان سوء وكان الناس أمثال الكلاب
فكن كلباً على من كان ذنباً فك الذنب ينفى بالكلاب
وقلت من مطلع قصيدة

غدا دهري خروناً في الوعود كذباً لا يفيني بالمهود
فان اهجرة لست لذلك كفواً لأن فعالة سلبت كبودي
ترى كل الوري يشكون منه كما يشكي محق من عنود
ظلم موشية فرعون مصر بفعل الظلم مع شعب اليهود

وقال بعضهم

عنى الله هذا الزمان فأنسه زمان عقوق لا زمان حقوق
وكل رفيق فيه غير موافق وكل صديق فيه غير صدوق

وقال أبو نصر أحمد المقدسي

اقول والقلب مكدود باحزان والصبر أبعد مما بين اجفاني
حتى متى انا يدبى العن انملتي غيظاً على زمن قد رام ازمانى
فكل يوم ارانى من نوائبه كأنني اصبعي والدهر اسنانى

* فصل خامس وثلاثون *

* فى الاغتراب والاسفار ومنافعها وذمها *

قال عبد العزيز الديري

اذا ضاقت صدرك من بلاد رحل طالبا أرضاً سواها
عجبت لمن يقيم بدار ذل وارض الله واسعة فضاها
فذاك من الرجال قليل عقل بلبد ليس يعلم ما طحاها
فنفسك فز بها ان صبت ضها وحل الدار تنغي من بناها
فانك واجد أرضاً بارضه ونفسك لم تجد نفساً سواها
ومن كانت منيته بارضه فليس يموت في ارض خلاها
غيره

ان قل نفك في ارض حلت بها سافر لتدرك قصداً ام ترى أملاً
فالبئس لو لازمت اغمارها تلفت والشمس لو لم تسر ما حلت الحمه

بلاد الله واسعة فضاء ورزق الله في الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

وقال آخر

ارحل بنفسك من ارض قصام بها ولا تكن لفراق الاهل في حرق
من ذل بين اهاليه يلدتة فالاغتراب له من احسن الخلق

الكحل' نوع* من الاحجار منطرحاً في ارضه كالثرى يرى على الطرر
لما تعرب قال العز اجمعـه وصار يحمل بين الجفن والصدق
غيره

سافر تجد عوضاً عن تفارقه واتعب فان لذيد العيش في القصب
ما في المقام لذي لب وذي ثقة معزة فارتك الاوطان واغترب
اني رأيت وقوف الماء يفسده فان جرى طلب أو لم يجز لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما قنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والبدر لولا أفول منه ما نظرت اليه في كل حين عين مرتقب
والتبر كالترب ملقى في اماكنه والعود في ارضه نوع من الخشب
فان تعرب هذا عز مطلبه وان اقام فلا يعلو الى رتب
غيره

ان كنت لا ترضى بلادك منزلاً فالارض حيث خلقتها لك منزل
فاذا عرفت على العالي فاختلط عزماً كما عزم الرجال النزل
وقال ابن الهداية

قالوا أقمنا وما رزقنا واثماً بالسير يكتسب اللبيب ويزق
اجبتهم ما كل سير فافصح فالحظ يفتح لا الرحيل المفلتق
كم سفره ففعت واخرى مثلها ضرت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيوره وبه اذ حرم السعادة يحسق
غيره

واذا الديار تفكرت عن حالها فدع الديار وسارع التحريه

ليس المقام عليك فرضاً واجباً في بلدة تدع العزيز ذليلاً

من ديوان الجالستان

وما دمت في الخائوت والدار ثانياً فما زلت قدماً لم تصر قط انساناً
فبادر الى الدنيا بها متفرجاً فانت من الدنيا ستلحق موتانا

وقال آخر

لا يمنعك خفض العيش في دقة تروغ نفساً الى اهل واطمان
تلقى بكل بلاد ان خللت بها أهلاً باهلاً وجيراناً بجيران

وقال بعضهم

ارى وطني كعش لي وكنت اسافر عنه في طلب العاش
ولولا ان كسب القوت فرض لا يرح الفراح من العاش
وقال اخر في الرفقة وقت السفر

اذا رافقت بالاسفار قوماً نكن بهم كذي الرحم الشقوق
يشوش الوجه ذا غفوف وصفح وعمر العين عن عيب الصديق
فان تأخذ بعثرتهم يقلوا وتبقى في الطريق بلا رفيق
وقال آخر

اذا انت رافقت الرجال نكن فتى كذات مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الله عذبا وبارداً على كبد الظامي لكل صديق

وقال ابو ذكريا يحيى الشيباني

ومن يسأم من الاسفار نوعاً فاني قد سمعت من المقام
اقمنا في العراق على رجال لنا ينقون الى لثام

وقال ابو الفتح البستي

لئن تنقلت من دار الى دار وصرت بعد مقام رهق اسفار
فالحر حر النفس حيث اتى والشمس في كل برج ذات انوار

وقال بعضهم

فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
فلا قرض في عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان معسرا

غيره للامام علي

تغرب عن الاوطان في طلب العلا وسافر فني الاسفار خمس فوائدا
تفرج همهم واكتساب معيشة وعلم واداب وصحبة ماجدا
وان قيل في الاسفار ذل ومحنة وقطع النياقي واكتساب الشدائد
فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واثق وحاسدا

وقال بعض الكسالى بعكس ذلك

تغرب عن الاوطان في طلب البلاء وسافر فني الاسفار خمس شدائد
تكثر همهم وانتقاص معيشة وجهل وافلاس وصحبة حاسدا

كما قيل في الإسفار ذلٌ ومحنةٌ وقطعُ الفيافي وارتكابُ المناسدِ
فموتُ الفتى في بيته عندَ أهله أعزُّ له من طولِ عمره للعابدِ
وقال غيره مستكرهاً الغربة

وانَّ اغترابَ المرءِ من غيرِ خلقةٍ ولا همّةٍ يسمو بها لعجيبُ
وحسبُ الفتى ذلًّا وانْ دركُ الفنى وقال ثرّاً انْ يقالُ غريبُ
وقال آخر

يا نفسِ ويحكِ في التغرّبِ ذلّةٌ فتجري كاسُ الأذى وهوانِ
وإذا نزلتِ بدارِ قومِ دارهم فلمْ عليكِ تنزُّزُ الاوطانِ

✽ فصلٌ سادسٌ وثلاثون ✽

✽ في منافع المال ✽

قال ابنُ كثير

الناسُ اتّباعٌ مَنْ دامتْ له النعمُ والويلُ للمرءِ انْ زلّتْ بهِ القسَمُ
المالُ زينٌ ومنْ قلّتْ دراهمةٌ حيٌّ كَمَنْ ماتَ إلاّ انّه صفٌ
لما رأيتُ اخلاقي وخالصتي الكُلُّ مستقرٌ عني ومحتسبٌ
أبدوا جفاً واعراضاً فقلتُ لهم اذنبتُ ذنباً فقالوا ذنبك العدمُ

ألم ترَ انّ الفقَرَ يرجو له الفنى وانّ الغنى يخشى عليه من الفقرِ

وقال الامام علي

كثيرُ المالِ ليس له عوارٌ ولا في كلِّ ما ياتيه عارٌ
لأنّ المالَ يستقرُّ كلُّ عيبٍ وفي الفقرِ الذلّةُ والصغارُ
كذاك الفقَرَ بالاحرارِ يفري كما اذرتْ بشاربها العقسارُ

وقال بعضهم

تجملُ بالثيابِ تكنْ عزيزاً تحييكِ الرجالُ باختيارِ
إذا لبسَ الحمارُ ثيابَ خمرٍ لقال الناسُ يالك من حمارِ

وقال آخر

ان قلّ مالي فلا خُلْ يصابني ان زاد مالي فكلّ الناسِ خلاني

فكم عذراً لاجل المال صاحبني وكم صديقاً لفقد المال عاداني
غيره

احفظ عري مالك فخطأ به ولا تفرط به تبقى ذليل
وان يقولوا باخل بالعطا فالبخل خير من سؤال البخل

أحرص على الدراهم والعين تسلم من العيلة والدين
فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين

وقال محمود الهامي

غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبني فاصبح غالبني
ان ابدته انفضح وان لم ابدته اقبل فقبحت وجهه من صاحب

وقال آخر

اذا قل مال الرد قل صديقه واصبح بعد العز أهون من قرد
وهان على الاخوان عند لقائهم وليس له ذنب سوى عدم النقد
غيره

اذا قل مال الرد قل حياة وضاعت عليه ارضه وسمائه
واصبح لا يدري وان كان عازماً أقدامه خير له أم وراؤه

المال يرفع سقفا لا عماد له والفقر يهدم بيت العز والشرف

وقال المتنبي

اذا حصلت للمرء دنياً ودولة كسسته من النعماء محاسن غيره
وتسلبه أيضاً محاسن نفسه اذا ادبرت عنه بتقليل خيره

وقال آخر

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما المال تصلح منه الحال والولد
يزين الحياة هما لا كان بغيرهما كان الكتاب به من رقياً يرد

وقال آخر

دعيني للغنى اسعى فانسي رايت الناس اشهرهم الفقير

كل التداء اذا ناديت بخذلني إلا ندأي اذا ناديت يا مالي

* فصلٌ سابعٌ وثلاثون *

* في المداراة بعض نصائح *

قال مالك بن الاندلسي

لا تعادِ الناسَ في اوطانهم قلّ ما يرى غريب الوطن
واذا ما شئتَ عيشاً بينهم خالقُ آلفاسُ بخلقه حسن

وقال الامام علي

سَلِمَ العِرضُ مَنْ حَذَرَ الجِوابِ وَمَنْ دَارَى الرِّجالَ فَقَدْ أَصَابَ
وَمَنْ هَابَ الرِّجالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ يَهِنَ آرْجالُ فَلَن يَهَابَ

من ديوان الجالستان

يا من يرى شخصَ الضيفِ محقراً أضغامةَ الاجسامِ تحسبُ معرفةً
يغني الجِوادُ بضعفه يومَ البُغى والثورُ مغتَمٌ جريشُ العلقمةِ

وقال بعضهم

الخَيْرُ يَبْقَى وان طال الزمانُ به . والشرُّ اقْبَحُ ما اوْعِيَتْ من زاد
فاترك الشرَّ وابدِ الخَيْرَ محْتَسِداً للناسِ طَرّاً فَانَّ الفضلَ للبادِ

وقال ابو الاسود الدؤلي فاصحاً

وما كلُّ ذي نصحٍ بمؤثيك نصيحةً وما كلُّ مؤثٍ نصيحةً بلبيب
ولكن اذا ما استجمعنا عند واحدٍ فحق له من طاعةٍ بنصيب

وقال بعضهم

فلا تأمنَ عدوكَ لو تَـسَـراهُ اقلَّ اذا ظنرتَ من اَبقرادِ
فانَّ الحَربَ يَنشِى من جِبانِ وان الفارَ قُصرَ من رِسادِ

وقال ورقه بن نوفل

لقد نصحتُ لاقوامٍ وقلتُ لهم اني النذيرُ فلا يغركمُ احدُ
لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتِه اِلَّا الالهَ ويردّى المالُ والولدُ

وقال طرفة

ولا ترفدن النصحَ من ليس اهلُه . وكن حين تستغني بربك غانِياً
وان امرًا لو ما تولى برايه فدمه يصيب الرشد او يك غاوباً

وقال الاصمعي

النصم ' ارخص ما باع الرجال' فلا تردد على فاضح فصحا ولم تلم
ان النصايح لا تخفى مناهلها على الرجال ذوي الالباب والفهم
وقال معاذ

نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى للنصح عز لها القبول
فخالفت الذي لك فيه حظا ففالك دون ما أملت غول

وقال ابو سليمان

ما دمت حيا فدارر الناس كلهم فانما انت في دارر المدارر
من بدر دار ومن لم يذر سوف يرى عما قليل نديما للندامات

وقال بعضهم

لا تحقرن عدوا في محاصمة ولو يكون ضعيف البطش والجلد
فللبعوضة في الجرح الديد يد فقال ما قصرت عنه يد الاسد

وقال آخر

ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل حزينا على الدنيا كثير غبونها
اذا شئت ان تحيي سعيدا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها

وقال ابن الوردي

فاحذر منازعة الملوك وبأسهم ولا تحاصم سيذا بمحلله
ما شمت عصفورا يزاحم باشقا الا لحفته وقلة عقله

وجه في تعريب الجالستان

احفظ عنائك إن حظيت بمنصب فيه مجال اخي العداوة ضيق
لا تحش بأسا فان طهرت فللنقا ضرب القميص وعمه القزيق
ومنه ايضا

الم تنظر الداح في وضع كفهم على الصدر في دست الامير سجدا
فان حظه دهر ترى الخلق كلهم على رأسه بالفعل داسوا تعمدا
غيره

ما حل هذا القيد رجلك قبلما أبت السامع للنصوح قبولا
فاحذر تقع في حلق افعى اصبعاً اعياك سابق لدعها تعليلا

وقال بعضهم محذراً

الزم يقينك سوء الظن تنج به من عاش مستيقظاً قلت مصائبه
وآلقر العدو بوجه باسم طلسم وأصب له في الحشا جيشاً يحاربه
وقال آخر

تنج عن القبيح ولا تزده ومن أوليته الحسنى فزده
ستلقى من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكسده
غيره

اعد عدوك ادنى من وثقت به وحاذر الناس واصحبهم على دخل
وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شراً وكن منها على وجل
وقال الطران جرمانوس قاصداً

كن محسناً تحسم ملامة لأثم فاللوم يغري الخلق أن يخلقوا
لن يخلق الزنديق زنديقا لذا لكن دعاه الحال أن يتزندقا
وقال آخر

تكبر بما تدرهم فصحا وواعظا وان هو لم يقبل مقالك سامعه
فعما قليل يوثق المبد ساقه لقله راي منه فاضت مدامعه
يقلب كفيه ويصرخ نادما على رده نصحه لا ترد منافعه
غيره

لا تامنن فتى اسكنت مهبته غيظا وتحسب ان الغيظ قد زال
ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدي أعطافا وتحفي السم قتالا
وقال اخر ناصحا

ملك الوري ان شئت فاقبل نصيحتي فاقبل منها لم تحز كتب الفضل
عديم النهى لا تطهر عملا وان يكن مثله لم يأت في عمل العقل

* فصل ثامن وثلاثون *

* في الشيب وتبكت من لا يحرمه *

قال بعضهم

عرض المشيب بعارضية فاعرضوا وتقوضت خيم الشباب فقوضوا

فَكَانَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَبَسُّطُوا وَكَانَ فِي الصُّبْحِ الْثَّيْبُ تَقْبِضُوا
فَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبِ جَمَّةٌ بَيْنَ غُرَابٍ أَلْبِينِ فِينَا أَبْيَضُ
وَقَالَ الْمَطْرَانُ جَرْمَانُوسُ مِنْذُرًا

أُذِرْكَتْ شَاوُكُ فَانْقَرِ الْأَسْوَاءُ فَالشَّيْبُ حَلٌّ بِلَمَّةٍ سَوْدَاءُ
لَا حَبْدًا ضَيْفًا أَلَمْ بَعَارِضِي بِسَمْتٍ لَهُ الْأَجَالُ لِمَا جَاءُ
هَبَّتْ بِفَلَكَ الْجِسْمِ أَرِيَاخُ الْعَفَا سَحَرًا وَكَانَ مَهْمُهَا الْفَكْبَاءُ

وَقَالَ الْأَخْوَصُ

أَيُّ الشَّبَابِ وَعِيشْنَا اللَّذَّةَ الَّذِي كُنَّا بِهِ زَمَانًا نَسْرُ وَنُخْذَلُ
نَهَبْتُ بِشَاشَتِهِ وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ حَزْنًا يُعَلُّ بِهِ الْفَوَادُ وَيُنْهَلُ

وَقَالَ الْبَدِيعُ الْهَمْدَانِي

يَا مَنْ يَعْلَمُ نَفْسَهُ بِالْبُظُلِ نَزَلَ الشَّيْبُ فَمَرْحَبًا بِالْمَازِلِ
إِنْ كَانَ سَأَلَ طَالَعَتِ دِيَاضِهِ فَلَقَدْ كَسَاكَ بِذَلِكَ ثَوْبُ الْفَاضِلِ
لَا تَبْكِينَ عَلَى الشَّبَابِ وَفَقْدِهِ لَكِنَّ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْحَاصِلِ

وَقَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِينِي مِنْ نَوْعِ الْإِيضَاحِ

نَصَلَ الشَّبَابُ وَمَا نَصَلَتْ مِنَ الْهَوَى وَبَدَا الشَّيْبُ وَفِي فَصْلِ نَصَابِي
وَعُدُوتِ اعْتَرَضَ الدِّيارُ مُسْلِمًا يَوْمًا فَلَمْ تَسْمَعْ يَدَ جَوَابِ
فَكَانَهَا وَكَانَنِي فِي رَسْمِهَا أَعْمَى يَحْدُثُ فِي سَطُورِ كِتَابِ

وَقَالَ دُعَيْلُ الْحَزَامِي

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالشَّيْبِ فَاثَنَةً سَمَةً الْعَفِيفِ وَهَيْئَةً الْمُتَخَرِّجِ
وَكَانَ شَيْبِي فُظْمٌ دَرَرَ زَاهِرُهُ فِي قَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَ مَتَوَجِّ

وَقَالَ النُّصُورِيُّ

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا عَجَائِبُ تَرِيدُ بِهَا الْأَعْمَالُ وَالْعُمْرُ يَنْقُصُ
وَمَا مَوْتُنَا إِلَّا كِتَابٌ مُؤَجَّلٌ وَعُنْوَانُهُ هَذَا الشَّيْبُ لِلنَّغْصِ

وَقَالَ عَلِيُّ الْأَجْمُورِيُّ فِي اسْبَابِ الشَّيْبِ

الشَّيْبُ مِنْ سَبْعَةٍ يَأْتِي الرِّجَالُ مِنْهُمْ يَدْنُو مِنَ السَّبْعِ لَا يَسْلُمُ مِنَ الْخَطَرِ
هُمْ وَغَمٌ رُكُوبُ الْبَحْرِ قَالَتْ هِيَ مَوْتُ الْبَنِينَ عِيَالٌ عِنْدَ مُفْتَقِرٍ
وَلِلْخُلَيْفَةِ قَالُوا شَبَّتْ قَالُ لِهَيْبِ مِنْ الْفَائِرِ خَوْفُ اللَّيْلِ فَاغْتَبِرِ

وقال بعضهم

سألت من الأطباء ذات يوم طبيباً عن مشيبي قال بلغم
فقلت له على غير احتشام لقد أخطأت فيما قلت بل غم
لابي عثمان الجاحظ

ان ترجو ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
لقد منّك نفسك لبس ثوب دريس كالجديد من الثياب
وقال الخوري فيقولاً موبخاً

على ما لا تهف عن العيب وشمس العمر مالت للمغيب
وما لك جألاً بهوى التصابي تذلّ بثوب دنياك القشيب
وقد خطت يد الأيام خطاً بفؤدك مذ بدا وخط المشيب
وله أيضاً بهذا المعنى

يا بالغاً حلم المشيب الى متى تلهو بجهل والنّا لك طالب
اعضائك أخلّت وانت مقوس وعتاك مضار وعقلك غائب
قد شبت فيك اللهو يا من يبتغي زهو الشبيبة وهو شيخ شائب
اضحى نقي الشيب منك مدنساً فبياضة قد سودته معائب
يا صبغة بيضاء اتقن صبغها ال باري فسودها الجهل العائب
ذهب مسيرك نحو غابتك التي حضرت فاك عن قليل ذاهب
حتى م تعدو للغواني والاغسل في صائباً ولسان حالك ناذب

وقال بعضهم لأنّما من يصبغ الشيب

يا خاضب الشيب وفي ظنه ان خضاب الشيب لم يشنه
يكفيك قول الناس يا جاهلاً يكذب هذا الشيخ في ذننه

وقال محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي في كل ثلثة يعسود
ان النصول اذا بدا فكأنه شيب جديد
بدويّة روعيّة مكروها ابدا عتيّد
فدع الشيب كما اراد فلن يعود كما تربس

وقال آخر

يا مَنْ يَسْرُدُ شَعْرَةَ بِخَضَابِهِ فَعَسَاهُ مِنْ أَهْلِ الشَّبِيبَةِ يَحْصِلُ
هَـا فَاحْتَضِبْ بِسَوَادِ حَظِي مَرَّةً وَإِنَّا الْكَفِيلُ بِأَنَّهُ لَا يَنْصَلُ
غَيْرُهُ

يا خَاضِبُ اللَّحْيَةِ مَا تَسْتَحْيِ تَشَارِكُ الرَّحْمَانَ فِي صِبْغَتِهِ
اقْبَحْ شَيْءٌ شَاعَ بَيْنَ السُّورَى إِنَّ الْفَتَى يَكْذِبُ فِي الْحَيْثَةِ
وقال بعضهم مجاباً

وَعِيشَكَ مَا خَضِبْتُ بِبَيَاضِ شَيْبِي رَجَاهُ أَنْ يَعُودَ لِي الشَّبَابُ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ يَرَادُ مِنِّْي عَقُولُ ذَوِي الشَّيْبِ فَلَا يَصَابُ

وقال آخر

تَوَلَّى الْجَهْلُ وَأَنْقَطَعَ الْكَتَابُ وَلَاخَ الشَّيْبُ وَأَفْتَضَحَ الْخَضَابُ
لَقَدْ ابْهَضْتُ نَفْسِي فِي مَشْيِي فَكَيْفَ تَحْبِنِي الْخُودُ الْكَعَابُ
وقال غيره مستغفراً

إِنَّ لِلْمُلُوكِ إِذَا شَابَتْ عِيْدُهُمْ فِي رَقَبِهِمْ عَقَبُوهُمْ عَقْنُ الْإِحْرَارِ
وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي أَوْلَى بِذَا كَرَمًا قَدْ شَبْتَ فِي الرِّقِّ فَأَعْتَقْنِي مِنَ النَّارِ

* فصلٌ تاسعٌ وثلاثون *

* غي الأسف على زيان الشَّوْبَةِ *

قال بعضهم

هَبْنِي بِقَيْتٍ عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَبْدِ وَنَلْتُ مَا نَلْتُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
مَنْ لِي بِرُؤْيَا مَنْ قَدْ كُنْتُ أَكْفَهُ وَالشَّبَابُ الَّذِي وَلَّى لَمْ يَعْبُدْ

وقال الشافعي

وَلَذَّةُ عَيْشٍ لَمْ تَقْبَلْ مَشِيبَةً وَقَدْ نَلَيْتُ بِنَفْسٍ تَوَلَّى شَبَابَهَا
إِذَا اسْوَدَّ جِلْدُ لَمْ وَأَبْيَضَ شَعْرُهُ تَكَدَّرَ مِنْ إِيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا

وقال بعضهم

عَرِبْتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غَضًّا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ

ورفعت على الشباب بدمع عيني فما نفع البكا ولا الحسب
فيا ليت الشباب يعود يوماً فلخبرة بما فعل المشيب

وقال ابو حسن الحصري

اذا كان البياض لباس حزن باندلس فذاك من الصواب
الم ترني لبست بياض شيبني لاني قد حزنت على الشباب
وقال بعضهم

قد كنت لا ادري لاية علة صار البياض لباس كل مصاب
حتى كساني الدهر سحق ملاءة بيضاء من شيب لفقد شبابي
وقال منصور الفيري

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شباباً ليس يرجع
بان الشباب وفاتتني مسرته صرف دهره وايام لها جزع
ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
وقال بعضهم

وشيع في جهات الارض يمشي ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محمر فقال وقد لوى فخوي يديه
شبابي في الثرى قد ضاع مني وها انا ملحم بجأ عليه

وقال ابن الرومي

ايا بُرد الشباب لكنت عندي من الحسنات والقسم الرقاب
لبستك برهة لبس أبعدال على علمي بفضلك في الشباب
ولو ملكت صونك فاعلمنة لصنكت في الحرير من الغياب

وقال الامام علي

بكيت على شباب قد تولي فيا ليت الشباب لنا يعود
فلو كان الشباب يباع بيعاً لاعطيت البايع ما يريد
ولكن الشباب اذا تولي على شرف فمطلبه بعيد

وقال آخر

ثنتان لو بكيت ألما عليهما عيناى حتى آذنت بذهاب
لم يقضيا العشار من حقيهما شرح الشباب وفرقة الاحباب

* فصل أربعون *

* في النساء وشرهن *

تنبيه

فليعلم القارئ انه ليس كل النساء سيوة. لانه كما يوجد ما بين الرجال طالع وصالح كذلك ما بين النساء. واما نحن كلامنا هنا عن النساء الطالحات

قال بعضهم

لها في زوايا الوجه تسع معائب فواحدةٌ منها تبدي جهتها
فوجهٌ شنيع ثم ذات قبيحة كصورة خنزير قراء مزومها

ان النساء وان أظهرن مرحمة لم يخل عن جوههن الدهر انسان
ان هن ابغضن انسانا فتكن به وجهن لمن أحببن خسران

وقال آخر

شيدن يأنف ذو الرئاسة عنهما راي النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى واخو الصبا يجري بكل عنان

غيره

هي الضلع العوجا لست تقيها ألا ان تقويم الضلوع أنكسارها
وتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى وهذا عجيب ضعفا واقتدارها

وقال آخر

رأيت الهم في الدنيا كثيرا واكثره يكون من النساء
فلا تأمن زمانك قط انثى ولو قالت نزلت من السماء

ومن بعض ما قيل بهتقن المطران جرمانوس

السيف والحيف في حرب وفي حرب أهلي من الرقة الذهب في الحجب
كانها وهي في خطراتها شبرر تنقص من جمرات النار بالخطب
افعى وفي لفظها سم لسامعها يخال في الهوى ضرا من الضرب
فيها هلاك نفوس لا عداد لها كم اسقطت راقيا في السبعة الشهب
يا منظرًا ترشق الأحاط اسمها فاعجب به هدفا يصمى ولم يصب

الى ان يقول

تفشي السرائر تدعو الظالمين الى ال اثم والشر والعدوان والكذب
علامة في هوى الشهوات بل ظهرت علامة الشر ان شابت أو لم تشب
وقال بعضهم

فان حقدت لم يدق في قلبها رضى وان رضيت لم يدق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها انهادي ويخفى بها الرشد

فكم نار شرب احرقت كبد السورى ولم يك الا مكره لها املا
وقال الخوري نيقولا في مرآة السوء

ما المرأة السوء الا وهدة العطب فاحذر بلاها وان نادى فلا تجب
ذرها تشق قميصا انت لابسة واهرب كيوسف يوما فاز بالهرب
قبحة الحسن كم ساعد محاسنها كانتا السم في كاس من الذهب
فكم نفوس مشى فيها الردي خبيها لا مشى في الهوى فهذا على خب
فقر العيشة نزع الشان ما فتئت هدم الحياة لواء العار والريب
تولي عهودا ولكن لا ثبات لها كانتا طبعين طبعاً على الكذب
لاصحتها الاماني ان صحبتها نار فلا تترك ايها بمصاحب
من يلمس القار يلصق في يديه ومن يقرب من النار هل يلج من اللهب
الى ان يبلغ بقوله

قاله ان اصول الاثم اربعة تباً لمن لم يكن عنها بمحجب
وهي النساء والجدا والسكر يشفعه قبح البطالة ذات اللهو واللعيب

وقال في محل اخر من قصيدة

هي الافعوان الارقش النافث الردى هي العقرب الدغا سرا لصاحب
هي الذببة المطا نهشاً ومنظسراً هي الحية الرقطاء ذات الذوائب
هي الومس الخرقا فارحش ربوعها وأنس يوحش زائره في السباب
اذا ظفرت باهت وان غلبت بكت واجهدت الايدي بقرع الترائب
وان كوشفت عما اجنت وما جنت فجننت وفاهت في بديع الكاذب

وقال بعضهم

أَنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
فَهُنَّ أَسْلُ الْبَلَيَاتِ الَّتِي سَلَقَتْ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وقال طُفَيْلُ الْعَنَوِيُّ

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبَتَتْ لَنَا مِنْهُنَّ مَرٌّ وَبَعْضُ اللَّحْمِ مَأْكُولٌ
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ فَاتَهُ وَاجِبٌ لَا يَدَّ مَفْعُولٌ
وقال الأَعْمَى

يَفْتَدِنُ الْحَكِيمُ بِغَيْرِ لَبٍّ وَهَنٌ وَإِنْ غَلَبَ مَقْلَدَاتُ
تَقْلَدُنَ الْبَائِسُ بِاخْتِيَارِهِ أَوَّاسٌ بِالْفَرِيدِ مَقْلَدَاتُ
يَغَادِرُ الْجَلِيدَ حَلِيفٌ ضَعْفٌ صَوَابِرُ لِلنَّوَى مَجْلَسَاتُ
تَقْتَدُ لَفْظَهَا عَنْ كُلِّ بَرٍّ مَوَاشِرُ بِالْحَلَى مَقْتَدَاتُ
وَتَقْضُ خَيْرَهَا شَرًّا وَفَتْكًا صَوَاحِبُ مَنَطِقٍ مَتَرِيدَاتُ
وَقَدْ أَعْمَدَنَ فِي أَرْزِ وَلَكِنْ سِوْفُ لِحَاطِظَةٍ مَجْرَدَاتُ
وَمَنْ فَقَدَ الشَّبِيهَةَ فَالْغَوَانِي لَهُ عِنْدَ الْوُرُودِ مَصْرَدَاتُ
فَمَا بَيْنَ الْمَقَابِرِ قَادِيَّاتُ وَمَا بَيْنَ الشُّرُوبِ مَغْرَدَاتُ

وقال أيضاً

فَوَارِسُ فَنَنَةِ أَعْلَامٍ عَيٍّ لَقَيْنَكَ بِالْأَسَاوِرِ مَعْلَمَاتُ
فَلَا تَرَوْقُ بِمَيْنِكَ رَايَحَاتُ إِلَى حَمَامَةٍ مَكْمَمَاتُ
مَتَى يَطْمَعُنَ فَيْكُ يَرِيكَ تَيْهًا لَا طَيْبَ مَطْعَمٍ مَتَهْجَمَاتُ
أَخَذَنَ كَرِيشَ طَائِسٍ لِبَاسًا وَمَسَكًا بِالضَّحَى مَتَغْلَمَاتُ
فَابْعَدْنِ مِنْ رِبَاتٍ مَكْرٍ سَوَاحِرُ يَفْدِيْنُ مَعْرَمَاتُ
فَلَا يَدْخُلُنَ دَارَكَ بِاخْتِيَارٍ فَقَدْ الْفَيْتَنُ مَذْمَمَاتُ

وقال بعضهم

أَنَّ النِّسَاءَ وَإِنْ عُرِفْنَ بِعَفْوَةٍ جِيفٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ الْخَوْمُ
الْيَوْمَ عِنْدَكَ جَيْدَهَا وَحَدِيثَهَا وَغَدًا لَعِيرُكَ كَقَهْهَا وَالْمَحْصَمُ
كَالْحَنَانِ تَنْزِلُهُ وَتَصْبَحُ رَاحِلًا عَنْهُ وَيَنْزِلُ فِيهِ مَنْ لَا تَعْلَمُ

وقال ابن الراسخ

اعلم بأن النساء اصحاب مكيدة لا يستعين ولا يفكرن بالحرم
اذا دعتهن اغراض لهن فلا يفرقن بين اصيل الجدة والقدم
فلا تدعهن في حزن ولا فرح عند الجيران فقد تلجوا من الندم
ما في الرجال على النسوان من ثقة ولا امين كما قد جاء في القدم
واحذر عجزاً توليها على حرهم فالذئب ليس بمأمون على الغنم
وقد صدق بما قاله بعضهم في عجزهم

عجز الحرس ابليس يراها تعلمه الخديعة من سكوت
تقود من السياسة الف بغل اذا نفروا بخيط العنكبوت

وقال اخر ناصحاً

أعصر النساء فتلك الطاعة الحسنة فمن يفوز فتي يعطي النساء رسالة
يعقنه عن كماله في فضائله ولو سعى طالباً للعلم الف سنة
وقال غيره

فان تسألوني بالنساء فأنسي خبيراً باحوال النساء طبيباً
اذا شاب رأس الرء ام قل ماله فليس له من ردهن نصيب

* فصل حادي واربعون *

* في الرجل الثقيل *

قال بعضهم

تكدرت الخواطر منك حتى قلنا من ديارك بالرحيل
وانشدني فراقك بيت شعر تلقاه فضيل عن فضيل
اذا حل الثقيل بارض قوم فما للساكين غير الرحيل

وقال ابو نواس

ثقيلاً براه الله احسن من برى ففي كل قلب بغضة منه كالمه
مشى فدعى من ثقله للحوت ربه وقال الهى زادت الارض ثامنة

وقال ايضاً

وثقيل ما برحنا فكنى البعد عنه
غاب عنا فقرحنا جاءنا اثقل منه

وقال آخر

يبدو فتكرهه النفوس لثقله فتراه ابعد ما يكون اذا دنا
يا ثقل صورته وخفة رأسه لم لا نقلت من هنا الى هنا

وقال الاخطل

ثقيل روح خفيف عقل وقليل فضل كثير تيسر
أبغض منه الدنو حتى أبغض جنبي الذي يليه

وقال بعضهم وهو نعم القول

وثقيل على الفؤاد رصاص جأني زللاً مع المـوـاد
قال شكواك قلت بعدك عني اشتبهى ان تداوني بالبعد

وقال جرير

وثقيل كانه غص المـوـت بفيض وكالعذاب الالـم
لو عصت ربها للجحيم لـا كان سواه عقوبة للجحيم

غيره

وثقيل ان تحالي فهو كالم السقطري

كيف نرجو منه لينا وهو صخر ابن صخر

غيره

يا من تبرمت آكدنيا بطلعته كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشي على الارض محتالاً فاحسبه من ثقل طينته يمشي على كبدي
لو ان في الارض جزاً من سماجته لم يقدم الموت اشفاقاً على احد

لابي نواس

وثقيل تبسمنا اصبح الكون مظلماً
حطاً في الشرق رجله مالت الارض والسما
حطاً في الغرب اختبأ عاون الكون مثلاً

وقال ابن الطليح

قلت لزيد اخينا يا ثقیل الثقل
انت في الصيف سموم وجليد في الشتاء
انت في الارض ثقیل وثقیل في السماء

* فصل ثاني واربعون *

* في المذمة والهجور *

وقال بعضهم

اذا رميت هجوا في فلان تصدني خلائق قبح عنه لا تترحم
تجاوز قدر الهجور حتى كأنه باقبح ما يهجي به المرء يمدح
وقال الفصدي يهجو واحدا ذا انف كبير

لك وجه وفيه قطعة انف كجدار قد اسندوه يغلة
وهو كالقهر في المثال ولكن جعلوا نصبة على غير قبله

وقال الوزير بن الجيد من نوع العتاب

يا هاجرين أضل الله سعيكم كم تهجرون محبتكم به سبب
ويا مصريين للاخوان غائلة ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان صرکم الاحسان لو طبعتم تلك القفوس على علياء او أدب
اشبهتم الكهر لما كان والدكم فانتم شر أبناء لشر أب

وقال عبد الله بن عروة يهجو بعضهم

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا بشوا الي ورحبوا بالقبول
وبقيت في خلقي كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشرت في النزل

وكان ابو نواس مدح صديقا له فاجابه هجوا فقال

لا تعجبوا من صديق كنت امدحه وقد هجاني فما في ذلك من عجب
بل اعجبوا من ذلك فيه كيف درى اني كذبت فجازاني على كذبي

وقال اخريذم منزلا وبعض افا

يا منزلا عبت الزمان باهله فابادهم بتفرقه لا يجمع

ايمَنُ الذينَ عهدتُم بِكَ مَرَّةً كَانُ الزمانُ بِهِمْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
ذَهَبُ الذينَ يَعاشُ مِنْ اِكْرَامِهِمْ وَيَقِي الذينَ حَيَاتُهُمْ لَا تَنْفَعُ

وقال ابو نواس

وقالوا في الهجاء عليك اثمٌ فقلتُ الاثمُ عِنْدِي بِالْمَدِيحِ
لاني بِالْمَدِيحِ اقْسَوُ زُوراً وانطقُ في هجائي بالصَّحِيحِ

وقال بعضهم

لَا عَلِمْتُ بِأَنْ ضَرِيَّ خَائِفِي بِنَوَائِبِ الْاَوْجَاعِ وَالتَّغْيِيبِ
فَقُلْتُ لَّا تَبَايَنَ عَيْنِي فَالْحَرْ يَكُونُ عَشْرَةَ الْعِيَابِ

وسئل صفي الدين الحلبي في ذم رجل كان مدحاً فقال
اني ممدحتك من فساد قريحتي وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فسادك يدني الى بيت الخلا فيضوع

وقال الخوري فيقول الصايغ

يا من لله للشر قلبٌ مسرجٌ عن وصف خلقت لي لسانٌ ملجمٌ
لا اشتكيك ولا ادنس منطقي فلسانٌ حالك ناطقٌ يتكلمُ
كلمت قلبي حينها كلمتني خلةٌ فقلبي عن كلامك مكلمٌ

وقال بعضهم

ان كان اعطاك الزمانُ سعادةً غلطاً وسهواً فالبهائمُ تَرْزُقُ
وكذاك اصناف العراة حجارةٌ عبدت وليس لها لسانٌ ينطقُ

وقال بعضهم يهجو امرأة

لها جسمٌ برغوثٍ وساقٌ بعوضةٌ ووجهٌ كوجه القرد بل هو اقبحُ
تبتق عينيها اذا ما رأيتها وتعبس في وجه الغزيل وتكلمُ
لها منظرٌ كالنار تحسب انها اذا ضحككت في اوجه الناس تلقمُ
اذا عاين الشيطان صورةً وجهها تعود منها حين يمسي ويصبحُ

وقال آخر

على صحبة الاندال لا تعبتيني وعيشك لا يرضى بهم قلبي
ولكنني اصطاد رزقي بارضهم ولا بد للصياد من صحبة الكلبِ

وقال حسام الدين الحاجري في طبيب
 طبّ أبْنُ شمعونَ بلا ريبَةٍ حَكَمَ على هذا الوري يقضي
 ما عاد يوماً مَن به علّةٌ وعادَ موجوداً على الأرض
 يمشي وعزرائيل من خلفه مشرّ الاردان للقبض

وقال فيه

أَفَنِي أبْنُ شمعونَ جميعَ الوري فليمتَ لو يُعَدِمُنَا طَبِّبُهُ
 لستُ اطليل الشرح في وصفه لو عالمُ الخضر قضى خَبْلُهُ
 وله ايضاً

ليمتَ أبْنُ شمعونَ درى أَنَّهُ يفعلُ فعلَ الارقمِ القاتلِ
 مبارك الطلعة في طبه لكن على الحفار والغاسل

وقال البرد

يا مَن تلبس اثواباً يتيه بها قية الملوك على بعض الساكنين
 ما غيرَ الجبل اخلاق الحمير ولا نقش البرادع اخلاق الهراذين
 وقلتُ مرّة في جواب لشخص

رويدك يا فتى أخش اسوداً ففي لبنان رابضة فساد
 ولا تأذٍ بلبله حذار فبوم أنت تبغى فعل نسر

وقال ابو نواس

يقول فلان انني قد هجوتُـهُ والله هذا القول مني ما جرى
 وما فهمت يوماً للانام بذلك سره ومن ذا الذي يرضى القضمض بالحز
 وله

لا تأمن الخياط لو انهم مشى على الله ولم يفرق
 لانه يغمسه بطنه اذا فصل الثوب ولم يسرق

غيرة

فلبست وجهاً من حديد لطلهم وقلتُ بدا ألقاهم في الشاهد
 فلم ادر ان القوم من عظم بخلهم اعدوا لوجهي أسناً من مبادر
 وقال صفي الدين الحلّي ذاماً رجلاً

لو ان قوّة وجهه في قلبه قنص الاسود وجدل الابطال

او كان طول لسانه يهينسه أفنى الكنوز وأنفذ الأمسوالاً

وقال ابن خالويه الهمداني

إذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فهم صدرته المجالس
وكم قائله ما لي رأيتك راجلاً فقلت له من اجل انك فارس

وقال آخر

ومن عجب باني بين قوم تعيش كلابهم واموت جوعاً
فلا مولى ارى فيهم كريماً كان الناس قد ماتوا جميعاً
وكان مدح السراج الوراق انساناً فما اكومه فقال

اعد مدحي الي وخذ سواه فقد اتعبتني يا مستريح
ولا تغضب اذا انشدت يوماً سواه وقيل لي هذا مليح
وقال ايضاً

اعد مدحاً كذبت عليك فيه وقد عوقبت بالخرمان عنه
ولكني سادق فيك قولاً فلا يصعب عليك الحق منه

وقال ابن صارة الشاعر

لي صاحب مثل داء البطن عشرته يودني كوداد الذئب للراعي
يشني الي جزاه الله صالحاً ثناء هند على روح ابن زباعر
وكنيت ارسلت لشخص بيتين نصيحة

فاجابني بهذه الابيات القبيحة فخمستها بالجمال وردتها اليه
عملنا في النصيحة كل جهل فابدلتم معانيها بضـ~~د~~
فحيث الطبع فيكم مثل هند سارت مأكم من غير ورد
وذاك لكثرة الورد فيه

كنت اظنكم اينا كرام حملتم للزدي ميلان حام
سباك كل ندل مستهام اذا سقط الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشبهه

دني النفس يلقي في بلاء ويضحى الذل فيه مثل داء
فنفس الحتر تشني فعل ساء ويجتنب الاسود ورود ماء
اذا كان الكلاب ولعن فيه

فَمَنْ يَسْمُو بِالْكَرَامِ وَفَمَنْ إِذَا نَهَى الْغَيْبِ عَنْ سُوءِ ظَنِّهِ
وَمَا شَاءَ الْغَيْبِ أَعْفَاهُ نَقَسِهِ فَيَرْقِعُ الْكَرِيمُ خَمِيصَ بَطْنِهِ
وَلَا يَرْضَى مَسَاهِمَةَ السَّقِيَّةِ

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ بَاشَا بَحْتَنُ سَعْدُ الدِّينِ نَجْمُ وَاحِيهِ شَهَابٌ
بَلِيَّتٌ بِصَاحِبِ وَلَةٍ شَقِيْقٌ شَهَابُ الدِّينِ ذُو وَجْهِ كَرِيْمٌ
وَنَجْمُ الدِّينِ خُرَاطٌ وَلَكِنَّ شَهَابُ الدِّينِ اخْرَطَ مِنْ أُخْيِهِ
وَقَالَ الْحَكَمِيُّ يَهْجُو بَعْضَهُمْ

وَلَقَدْ قَتَلْتَكِ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتِ إِنَّ الْكَلْبَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ
مَا زِلْتَ تَنْجَعْنِي لِتَشْرِفَ جَاهِدًا كَالْكَلْبِ يَنْبَغُ كَامِلُ الْأَعْمَارِ
قَالَ بَعْضُهُمْ

لَحَى اللَّهُ دُنْيَا الْجَيْتُنَا لَعَشْرٍ فَرَاغَهُمْ أَشْهَى الْأُمُورِ إِلَى الْقَلْبِ
فَصَحْبَتُهُمْ تُوْدِي إِلَيْهِمْ ضَرُورَةٌ كَمَا اضْطَرَّ صَيَادُ إِلَى صَحْبَةِ كَلْبِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو شَيْخًا

شَيْخٌ سُوءٌ لَا يَسْقِي مِنْ قَبِيْعٍ قَدْ تَمَادَى فِي غَيْبٍ وَأَسْتَقْرَأَ
فَهُوَ كَالصَّلْرِ مِنْ سَمِّ الْأَفَاعِي كَمَا زَادَ عَمْرًا زَادَ شَرًّا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ ذَامًا رَئِيسًا

أَقُولُ لِي قَدْ طَيَّسْتَهُ رِيَاسَةً تَهْلُ رَوِيْدًا فَيْتُكَ قَدْ غَلَطَ الدَّهْرُ
وَمَا سَدَّتْ عَنْ عِلْمِهِ وَلَا عَنْ فَصَاحَتِهِ وَلَا عَنْ ذِكَا فَضْلِهِ وَهَذَا هُوَ الْقَهْرُ
تَأَنَّى يَرَاجِعُ فَيْتُكَ عَقْلُهُ فَمَا سَدَّتْ إِلَّا وَالزَّيْنُ بِهِ سَكْرُ
وَلَكِنْ سَيَصْحَى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ سَكْرِهِ وَيَسْقِيكَ كَاسَاتٍ مَذَاقَتَهَا الْمَبْرُ

* فِصْلٌ ثَالِثٌ وَارْبَعُونَ *

* فِي الْمَدْحِ وَالنَّكَرَانِ *

قَالَ حُسَيْنُ بْنُ ثَابِتٍ

وَاحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرْقُطْ عَيْنِي وَاجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدْ النِّسَاءَ
خُلِقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وقال ابو قيس

رَأَيْتُكَ فِي السَّوَادِ فَقُلْتُ بَدْرًا بَدَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَالْقَيْتُ السَّوَادَ فَقُلْتُ شَمْسٌ مَحَّتْ بِشَعَائِهَا ضَوْءَ النَّجُومِ

وقال بعضهم

أَعِذْكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ حَاسِدٍ فَلَا زَالَتِ الْحَسَادُ تَغْيِي وَتَقْصُرُ
لِسَانِي قَصِيرٌ عَنْ مَدِيحِكَ سَيِّدِي لِأَنِّي فَقِيرٌ وَالْفَقِيرُ عَقْصَرُ

لَوْ كَانَ يَحْوِي الرُّوْضُ فَاصْرُخْ لَهُ مَا كَانَ يَبْذُلُ نُورَهُ بِشَتَائِهِ
أَوْ قَابِلُ الْإِفْلَاقِ طَالَعٌ سَعْدُهُ مَا سَارَ لِحْسٌ فِي نَجُومِ سَمَائِهِ

وقال الحسن بن هاني

إِذَا لَحْنٌ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَانْتَ كَمَا نَثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نَثْنِي
وَأَنْ جَرَتْ أَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ لَغَيْرِكَ إِنْسَانُ فَانْتَ الَّذِي نَعْنِي

وقال آخر

لَا شُكْرُنَا مَا نَاحَتْ مَطْوِقُهُ جَهْدِي وَأَنْ كَلِمَتُ لَا أَقْضِي الَّذِي رَجِبَا
فَمَا تَقَابَلْتُ فِي نِعْمَاءٍ سَابِقَةٍ إِلَّا رَأَيْتُكَ فِيهَا الْأَصْلَ وَالنَّسْبَا

وقال بعضهم

أَطْلُقْ لِسَانَكَ بِالثَّنَاءِ عَلَى الَّذِي أَوْلَاكَ حَسَنَ غَرَائِبٍ وَرَغَائِبٍ
وَاشْكُرْهُ شُكْرَ الرُّوْضِ حَيَاةَ الْحَيَاةِ كَمَا تَقُومُ لَهُ بِبَعْضِ الْوَاجِبِ

وقال ابن عمار مديحاً ابو يحيى بن معمر

أَمْعَتَصَمًا بِاللَّهِ وَالْحَرْبُ تَرْتَمِي بِأَبْطَالِهَا وَالْحَيْلُ بِالْحَيْلِ تَلْتَقِي
دَعْنِي الطَّيَا لِرَحِيلِ وَأَنْنِي لَأَفْرُقَ مِنْ ذِكْرِ الْقَوَى وَالْتَفْرُقْ
وَأَنْنِي إِذَا غَرِبْتَ عَنْكَ فَأَنَا جَبِينُكَ شَمْسِي وَالزُّبَّةُ مَشْرِقِي

وقال ابن زيدون

فَإِذَا غَصُونُ الْمَكْرَمَاتِ تَهَدَّلَتْ كَانَ الْهَدِيلُ ثَنَاءَهَا الْمَتْرَسُ
الْفَخْرُ ثَغْرٌ مِنْ حِيَاضِكَ بِاسْمٍ وَالْمَجْدُ بَرْدٌ مِنْ وَقَائِكَ مَعْلَمُ
فَأَسْلَمَ مَدَى الدُّنْيَا فَانْتَ جَمَالُهَا وَتَسَوَّغَ النِّعْمَى فَانْتَ مَنَعُهَا

عندي حديق شكر غرس انما لكم قد مسها عطش فليست من غرسا
فداركوها وفي اعصابها رقيق فلن يعود اخضرار العود إن ييسا

وقال المتنبي

وقال آخر

كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضًا قَدْ اسْدَيْتَهَا تَثْنِي إِلَيْكَ عَنَّا كُلَّ وَدَادٍ
شُكْرُ الْإِلَهِ صَانِعًا أَوَّلِيَّتَهُمَا سَلَكْتَ مَعَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ

وقال بعضهم

ووجهك بدر في الغياهب مشرق* وكفك في شهب السنين شمَامُ
عجيبٌ لبدر لا يزال امامه* سحابٌ ولا يغشاء منه ظلامُ
واعجب من هذا غمامٌ اذا سطا قلبي مكان البرق منه حمامُ
وقال الخوري نيقولا في رسالة

اخجلت دهرًا قد كشفت خداعه. بمثالك الباقي البين الاوسم.
يا من افاط العلم في سلك القتي واعاد من رسم الجحى ما قد عي
وله اضا

لو شام طلعتك الجوس لوحدوا ربّ الجمال وسبقوه وكتبوا
فالشمس انت تغير كل مكنون وبفوت زهر في عايك تزهّر
اركنم بالسبق غايات فصا تكتبو نهونكم ولا تفتشرو

من عقائد العقيان

فلانت بدر' السعد وهو هلاله' ولانت سيف' الجدد وهو السميري
واذا وهبت فانت اكرم' واهب' واذا فطقت فانت اصدق' مخبر

واذا تباع كريمة او تشتري فسواك بأعها وانت المشتري ومنه

امثلك يبغى في سماء كوكبا وفي جوك الشمس النيرة والبدر ويلتقي الحباء في ثعب الحما ومن بحرك الفيض يستخرج الدر عجب من يهوى من الصفر تومة وقد سال في ارجاء معدنه القبر وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

ارصافكم تجري احاديثها مجرى الفجور الزهر في الافق
كما احاديث النداء عنكم تسندها الركبان من طرق

وقال صفي الدين الحلي
اقلني فتثنييني صفاتك مظهرا عيا وكما اعيت صفاتك خاطبا
لو اقلني والخلق جمعا السنا تثني عليك لما قضينا الواجبا

وقال ابو نواس
اذا لم تزر ارض الحبيب رافيا فأي فتى بعد الحبيب تزرور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تسدور
فما فاته جود ولا ضل ذوقه ولكن يسير الجود حيث يسير
وقال جمال الدين بن فبابة

روت عنك اخبار المعالي محاسنا كفت بلسان الحال عن السنن الحمدا
فوجهك عن بشره وكفك عن عطا وخلقت عن سهل ورأيت عن سعد

* فصل رابع واربعون *

* في الاختار والامتحان *

قال بعضهم
لا تمدحن أمرا حتى تجربته ولا تذم أمرا من غير تجربته
ان الرجال ضايقون مقلدة وما مغانيها غير التجارب
وقال آخر

لا تحكمن على شخص بظاهرة من دون باطنه ان رمت مخبرة
فللباطن احوال معيبة بها يبين لاهل العلم جوهرة

غيره

إذا كنت محتتماً لنفسك صاحباً فمن قبل ان تلقاه بالود اغضبه فان كان في حال القطيعة منفساً والأ فقد جربته فنجنبه
وقال آخر

لا تمدحن أمراً عن غير تجربة فربما قام انسان مقام نفسه
الدال والذال في التصوير واحدة الدال اربعة والذال سبعماية
غيره

نعم اثبتوا للديك في الحرب قدرة ولكن مع البازي فليس له ذكر
وكالليث يسطو الهر في فتك فارة ولكنه كالغار ان ظهر الفرس
وقال ابو الحسن

تطلبت من الدنيا خليلاً فلم أجده وما أحد غيري لذلك واجسد
فكم مضمرة بعضاً يريك محبة وفي الزند نار وهو في اللبس بارد
وقال بعضهم ناصحاً

إذا ما اردت إixa أمره فسل كيف كان لاخوانه
فاما رضى فاحببته واما ترغبت عن شانه

وقال عبد الحسن الصوري

وما غفلت يدي بصديق صدق أخاف عليه ألا خفت منه
وما ترك التجارب لي صديقاً اميل اليه ألا ملت عنه

ألم تر العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب
قال الشريف الرضي

لا تجعلن دليل آلم صورتي كم مخبر سمع في مخبر حسن
إن الصكائف لا يقرين باطنها نقش الطوالع موسوماً على اللين

وقال ابن الديبشي

خبرت بني الايام طراً فلم اجد صديقاً صدوقاً مسعداً بالشوائب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا صفاء ودادي بالقذى والشوائب
وما لخرت منهم صاحباً وارقتيته واحمدته في فعله والواقب

وقال مقري الوحش

وقد عرضت من الدنيا فهل زمني معطٍ حياتي لعزمٍ بعدما غرضاً
جربمت دهرى واهليته فما تركت لي التجارب في ردي امرؤ غرضاً

* فصل خامس وأربعون *

* في الهدية والزينة *

قال بعضهم

انت سليمان يوم العرض قهرت تهدي اليه جراداً كان في فيها
وانشدت في لسان الحال قائلة ان الهدية من مقدار هاديتها

وقال صفي الدين الحلبي

بالله ألا ما قد قبلت هديتي وجعلت لي فضلاً على الاقران
فالبخر تشا منه كل سحابة صدرت ويقبل فاضل الصدران
وله ايضاً

بعثت هديتي لكم وليست بقدرك في القياس ولا بقدري
ولكن حسب امكاني وارجو لديك قبولها وقيام عذري
فدع كسر القلوب ففي حسابي يكون لها مقابلة بجبر
وقال ايضاً

لو ان كل يسير رد محققاً لم يقبل الله يوماً للورى عملاً
فالرؤ يهدي على مقدار قدرته والفعل يعذر بالقدر الذي حملاً
وله -

تزنن اليك اباكر المعانسي وسائرهما لنا منك اكتساب
وخصم من نذاك اليك مالا فانت البحر يطره السحاب

وقال بهذا المعنى احمد المأموني

على العبد حق فهو لا بد فاعلة وان عظم الولي وجلت فضائله
الم ترنا نهدي الى الله ماله وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

وقال بعضهم

لو أن يهدى الى الانسان قمته' لكان تهدي لك الدنيا وما فيها
فأله' يقبل وزن الدر من عملد وهو الغني عن الدنيا وما فيها

إذا دخل الهدية دار قوم تطايرت العداوة من كواها

وقال آخر

ان الهدية حلوة كالسحر تحقلب القلوبا
تدني البعيد من الهوى حتى تصيرة قريباً
وتعيد معتقد العداوة بعد فترته حبيباً

وقال بعضهم في الزيارة

زر من تحب وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعك بعد من زيارته ان الحب لمن يهواه زوار

وقال مكي القري

عليك باقتال الزيارة اتهم اذا كثرت صارت الى الهجر مسلماً
الم تر ان الغيث يسأم دائماً ويسأل بالأيدي اذا هو أمسك
وقال الحريري ناصحاً في تأخير الزيارة

لا تزر من تحب في كل شهر غير يوم ولا تزد عليه
فاجتله الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

وقال الطران جرماتوس مناقضاً للبه السجاري

فزر حبيبك في كل يوم ولا تخش زيارته المـ
وكن كالشمس تظهر كل يوم ولا تك في زيارته هـ

وقال آخر في الملل من كثرة الزيارة

اني كثرت عليه في زيارته فمل والشئ مملول اذا كثرا
ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصراً عني اذا نظرا

وقال آخر

اقلل زيارة من تهوى مودته فالناس من لم يواسيهم اجلوة
فالغيث وهو حيوة الناس كلهم ان دام اكثر من يومين ملوة

وقال كشاجم

قد قلت لما ان شكت تركي زيارتها خلوس
ان التبعاد لا يضُر اذا تقاربتم القلوب

وقال حسام الدين السفناني

اذا ارسلت فارسلا ذا وقار كرم الطبع جلو الاعتذار
يؤلف بين فيران وملاء ويصلح سنوز وفارس

* فصل سادس واربعون *

* في ردّي الاصل ومن لا يذوق طعم الكلام *

قال بعضهم

ارى الاحسان عند الحر ديناً وعند النذل منقصةً وديماً
كقطره صار في الاصداق دراً وفي فم الافاعي صار سمّاً

وقال آخر

السبع سبع وان كنت مخالفاً والكلب كلب ولو بين السباع ربي
وهكذا الذهب الابرز خالطه صفر الحاسر وكان الحق للذهب

وعاقبة آبن الذئب ذئب وان يكن تربى مع الانسان دهرًا وعمراً
من تعريب الجالستان

أترغب من اردى المعادن صيقلاً وكل دني الاصل لا يبلغ الجدا
تري الغيث يسقي الارض من فرد مزقة فينبت شوكاً بعضها والسوى وردا

أعقرب انت من تلقاة قصرية ام يومة انت ما تأواه تحربه
ومنه ايضاً

الكلب لا ينسى الجميل بلقمة ضاعفتها بحجارة الآف
واذا ملحت ردي طبع دهره باقل شيء يستطيل خلافاً

عند اللقاء كشاة لا تطاح لها وفي الغيب كذئب بالدماء غرقا

وكانت عجوزٌ ربت جرّو ذئبٌ فلما كبر قتل شاتها قالت
بقرتْ شويّتي وفجعتْ قومي واثبت لشنا ابن ربيب
غذيت بدّها ونشأت معها فمن انباك أنّ ابك ذئب
إذا كان الطباع طباع سوء فلا ادب يفيد ولا ادب
وقال بعضهم فيمن لا يذوق طعم الكلام

فاعدت فعلك ذا معي فكانما هدم تواتر فيه هدم اليوم
ان كان شعري كالشعير لديكم لا غرو ان قدمته لدهم
وقال المتنبي

لا تحسننّ الى السيّد فانه كعقاب من يستوجب الاحسانا
واحسن الى الحرّ المجازي بالثنا فالبر قد يستعبد الانسانا
وله

طبايعُ ابناء الزمان منوطّةٌ بعاداتهم في منشاء العمر والربا
فان رمت تغيير الطبايع منهم تعبت وغير الله لا يقلب القلبا
وقال ابن الواعظ

ليس المقام بدار الذل من شهى ولا معاشرّة الاندال من قسّمى
ولا هجورة الالوباش تحمل بي كذلك الباز لا يأوى مع الرخم
من ديوان الجالستان

إذا لم يذوق طعم العبارة سامع فلا تطلب الاطناب من متكلم
فارسع من الاسماع ميدان رغبة تجد كربة الافصاح تذوق من الفم
وقال محمد شهاب في مفتي

مفتي الديار عن السؤال بمعزل فجواب نهر دمشق بحر عمان
في مصر يستفتيه مالك ارضها فيجيبه بمعرة النعمان

* فصل سابع واربعون *

* في الجمل والحماقة *

قال الطران جرماتوس

امسى الغني من الصلاح عتقا وعلى كلاً الحالين عاد ذمها
فاذا يصبه الخير كان لثماً واذا يصبه الشر كان ألثماً

من ديوان الجبالستان

إذا لم تحز فضلاً وصغواً كماله فحقك لا تبدي اللسان من ألفم
لسان الفتى بالجهل يفضح جهله كما خف جوز عادم آللب فانهم
ومنه أيضاً

وابله راقى للحمار معلمناً وانفق خير العمر في غير لازم
فقال حكم يا اخي للجهل ما الذي صنعت ولم تحذر ملامة لأئسم
فلا تدرك البهم الكلام وأتمها بحقك فاسكت مثل هذه البهائم
وقال يحيى الرازي

عجبت لابتاع الضلالة بالهدى وللمشتري دنياه بالدين أعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من دين أعجب
وقال بعضهم

لو كنت تعلم ما تقول عذرتني أو كنت تجهل ما أقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك

لكل داء دواء يستطاب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

وقال بعضهم

إذا كمل الرحبان للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومأثبه
تشين الفتى في الناس قلة عقله وإن كرمت أخلاقه ومكاسبه
وقال آخر

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم قبل القبور قبور
وإذا أمر ما نتج العلم ميت وليس له حتى النشور نشور

ومن منع الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين قد ظلم



* فصل ثامن وأربعون *

* في الثاني والهي عن الغاظر *

قال بعضهم

تأن ولا تعجل لأمر تريده' وكان راحماً للناس تبلى برأهم
فما من يدٍ لا بد الله فوقها ولا ظالم إلا سيبل بظالم

وقال النابغة

الرفق بمن والآنفة سعادة فتأ في أمره تلتز نجاحها

وقال بعضهم

لا تعجلن لأمر أنت طالبه' فقلما يدرك المطلوب بالعجل
فدو الثاني مصيب في مقاصده' وذو التعجل لا يخلو من أزلزل

وقال آخر

إن الثاني في المقاصد حكمه' وخلافه قد أقسد الأشياء

وقال القاطمي

قد يدرك الثاني بعض حاجته' وقد يكون مع المستعجل أزلزل

غيره

أقرن بإريك رأي غيرك واستشر فالرأي لا يخفى عن الاثنين

فالمرء مرأة تربة وجهه' ويرى قفاه' بجمع مراتين

وقال محمد بن بشير في عدم الثاني

كم من مضيق فرصة قد امكنت لغد' وليس غد' له' بمسوات

حتى اذا فاتت وفات طلابها ذهبت عليها نفسه' خسرات

وقال ابن العنز في انتهاز الفرصة

وان فرصة امكنت في العدا فلا تبد' فعلك إلا بهما

فان لم تلج بابها مسرعاً اتاك عدوك من بابها

وأياك من ندم بعدها وتأميل أخرى وأني بها

وقال القاطمي

وربما فات قوماً بعض نجحتهم من الثاني وكان الحزم لو عجلوا

وقال المطان جرمانوس في النهي عن المخاطر
 تنكب العالم الغرار واحذره في اول العمر اذ يلقاك مبتسما
 ولا تخاطر ولا تأمن مكننة ليس المخاطر بمحمود ولو سلما
 وقال بعضهم
 من قد اغاراك يا مغرور بالمخطر حتى هلكت ليت الفل لم يطر
 كم في الجور منافع لا تنتهي وارى السلامة في لزوم الساحل

* فصل ثاسع واربعون *

* في من يحظ ولا ينحط وينظر عيب غيره ولا ينظر عيوبه *

قال الخوري نيقولا

فتنذر بالعفاف وانت تروى الى الحسنى كصب مستهام
 تحث على الصلوة وقد تراها وساعتها تنوط بالف عام
 وتؤثر في سواك نظام نفس ونفسك في هواك بلا نظام
 وتندب نجعة الدنيا وتولي مخاوف حربها من السلام
 تحترض في اطراح العجب كلاً وتعجب في مطارحة الكلام
 تعلم في دوام النوح ثم تفتقه كالصغير بلا احتشام
 تهدد في ورود الموت حيناً ولا تخشى من الموت الزؤام
 وتقرأ في الحساب عقيب موت فتقر به بمزح وابتسام
 تشرف ذلة المسكين لفظاً وتنهز بالفاظ ضخم
 وتوسع جامع الاموال شتماً وتجمع من حلال أو حرام
 وتمدح زاهداً وتحب فقراً وتفتني العمر في جمع الحطام

وقال ابن صارة الشاعر

أما الوراقة فهي اكلة حربية لوارقها وتمازها الحرمان
 شبت صاحبها بحالة ابرة تكسو العراة وجسمها عريان

وقال بعضهم

يا ايها الرجل المعلم غيـرـه هـلـاً لـنـفـسـكـ كان ذا التعلـمـ^١
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كما يصم به وانت سقـمـ^٢
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابداً وانت من ارشاد عديم^٣
فابدأ بنفسك وانها عن غيها فاذا انتهيت به فانت حكم^٤
فهناك يقبل ما تقول ويبتدي بالوعظ منك وينفع التعلـمـ^٥
لا تنه عن خلقه وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظمـ^٦

وقال آخر

قبيلـم على الانسان ينسى عيوبـه ويذكر عيبـا في أخيه قد آتفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها قد اكتفى

* فصل خمسون *

* في مدح الحرة والتوبة عنها *

قال ابو النواس

سعى بكاس الى ناس على حرب كلاهما عجب في منظر عجب
قامت ثريني وأمر الليل بمجمع صبحاً تولد بين الله والذهب

وقال الشيخ بدر الدين السبكي

وكنـت إذا الحوادث دتستني قرعت الى الدامة والنديم
لاغسل بالكؤوس الهم عني لأن الخمر صابون الهمـ

وقال بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلثة فيه الشفة وصحة الأبـ^١
تمرى الطعام وتبتدي بمسرة وتزيل كل الهم والآحزان
غيره

إذا فقيه نهى عنها وحرّمها فاشرب على رأي قسيس وشماس

غيره

وما غرني فيها واعرف اثمها سوى قوله فيها منافع للناس

وقال عمر بن الغارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
فقالوا شربت الائم كلاً وأنبأنا شربت التي في تركها عندي الائم
وعندي منها نشوة قبل نشأتي معي ابداً تبقى وان بلي العظم
وقال آخر

اذا ما صب في الكاسات خمر رأيت لها شموساً في بسروج
وان جليت على الندمان يوماً تراحمت الهموم على الخروج

وقال ابن الرومي

خل الزمان إذا تعاسر أو فجع واشك الهموم الى الدامة والقديح
واحفظ فؤادك إن شربت ثلاثة واحذر عليه أن يطير من القديح
هذا دواء للهموم عجب شرب فاسمع نصيحة فاصبر لك قد نصع
وقال ابن الركيل آخذاً عن ارسطاطليس

ولست ألكهيا في غيرها وجدت فلما قيل في أبوابها كذب
قرباط خمر على قنطار من حزن يعود في الحال افرحاً وينقلب
وقال ابو نواس

تعلل بالدام عن النديم ففیه الروح كذب الهموم
وبادر بالصبوح فان فية شفاء السقم للرجل السقيم
وخذها ان شربت وميض برق بماء آكزن من لطف الهموم
لتجعل هذه عرساً لهذا فان العقر بعلى للكروروم

وقال ايضاً

قف لا تهلجل من راح وريحان فما البراج وتلك الراج ریحاني
لا تبرهن فقد كرت قوافرهسا واشرب عقاراً كعين الذيك فدماني
من سلسبيل اذا ما الماء خالطها فاحت كما فاح تفاح بلبلان

وقال ابن المعتز

أما ترى الدهر لا تقنى عجائبه والدهر يخلط معسوراً بميسور
وليس لهم إلا شرب صافية كانها دمة من عين مهجور

من ذرر النحور عصبك الطرفين

بدت لنا الراح في تاج من الحجب فحرق حلة الظلماء باللهيب
بكر اذا زوجت بالماء اولدها اطفال ذر على مهد من الذهب
بعيدة العهد بالعصار لو نطق لحدثنا بما في سالف الحجب
ومنة ايضا

حي الرفاتى وطف بكس الراح وأطرز بكسك حلة الافراح
حيث الكورس على جسمه اصبحت فيها الدام شريكة الارواح
حجب الحجاب شعاعها فكانت شفق تلتب تحت ذيل صباح
وقال أبو تمام حبيب الطاعي

راح اذا ما الراح كان مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء
طفيت وارض المرج قبلى خلفها فتعلمت من حسن خلق الماء
عذرا تلعب بالعقول ختامها كتلاعب الافعال بالاسماء
وضيفة فاذا اصاب فرصت قتلت كذلك قدرة الضعفاء

وقال ابن تميم

صفراء لو لاحت لشمس الصبح من قبل أن تطلع لم تطلع
احسن ما في وصفها انها لم تجتمع والهم في موضع
وقال الصفيدي

ادرها سلافا ما آلت بمنزل وما نزلت الا مع السعد طالعة
وما اجتمعت والهم يوما لانها بكاساتها صفراء للهم قاطعة
وقال يزيد بن معاوية

وشمسة كرم برجها فعد دنها وطلعها الساتي ومغربها فمي
مدام كتبر في اثناء كفضة وساقه كبدر فح ندامي كالجمر
وقال ابن وكيع

وصفراء من ماء الكروم كانت فراق عذرة أو لقاء صديق
كان الحجاب المستدير بطوقها كواكب ذر في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تعوضت قميص بهار من قميص شقيق

وقال عمر الدين الموصلي

لئن شَبَّ السَّاقِي الدَّامَ بِعَسْجَدٍ فَقَدْ مَالَ بِالتَّشْبِيهِ عَنِ صِغَةِ الْإِدْبِ
وَلَكِنْ رَأَاهَا جَوْهَرًا سُمِيتَ طَبْلًا فَمِيزَ مَا قَدْ حَلَّتْ أَلْكَاسُ بِالذَّهَبِ

وقال بكر بن خابرجة

غسلوني ان مت في ماء كرم ان روعي قحب ماء الكروم
حططوني بتربها ثم رشوا كفني من رحيقها المختوم
وادفونوني بحانق عند دت بقنا عسكر الدنان المقسم

وقال ابو الهندي

اذا حانت وفاتي فاقبروني بكرم واجعلوا زقا وسسادي
وابريقا الى جنبي وطاسسا يروي هامتي ويكون زادي
ان يزيد بن الجون بدرق كل ماله في السكر

فاتفق يوما شكتة امه للخليفة وهو سكران حرق ساجه

وسجنه في بيت الدجاج فلما افاق من سكرة قال

لقد كانت فحبرتي ذنوبي باتي من عقابك غير ناجي
اقاد الى الحبوس بغير جرم كائي بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لكان عندي ولكني حبست مع الدجاج
امير المؤمنين جزيت خيرا علم حبستني وحرقت ساجي
ويوما سكر القاضي يحيى ابن اكرم فقال فيه الامون

ناديته وهو ميت لا حراك به مكفن في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلي لا تطاوعني وقلت خذ قال كفي لا تواتيني
فعندما فاق من سكرة اجاب الملك الامون

يا سيدي يا امير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقى فضيرني كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد زهى جلدي ولا اجيب النادي حين يدعوني
فاختر لارضك غيري انلي رجلى الراح تقتلني والعود يحييني
وقال ابو النواس مما اصابه من ضر الكاس

عنيت بمركب البرذون حتى امز الكاس اعلاء الشيعر

فجئتُ الى البغال فاعوزتني فجلتُ من البغال الى الحمير
فاعيتني الحمير فصرتُ امشي أرخي الرجل كالرجل السكير
وقال رجل من بني قريش يذم الحمرة
وصن يجعل الكأس اللثة شركة فلا بد يوماً ان يسي ويجعل
ولم أر مشروباً أشد سفاهةً واطوع للاشراف منها وأخمس

وقال البهاء زهير فهم تاب توبة افلاس
قالوا فلان قد غدا قائباً واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى قد تاب أتى له وكيف ينسى لذة الكأس
اسر بهذه العين أبصرتك سكران بين السورد والآس
فرحت عن توبته سائلاً وجدتها توبة افلاس
وقال صبي الدين بن قناص قائباً حقيقة

سلوت عن الاحبة والمدام وصلت عن التهلك والهيام
وسلمت الامور الى الهي وودعت الغواية بالسلام
وقال بعضهم

قد هجرت الراح حتى ليس لي فيها نصيب (مرام)
وعلى الراوق مني طول ما عشت نصيب (السلام)
وقال ابو الفضل بن احمد

تركنا النبيذ وشرابيه وصرت صديقاً لمن عابيه
شراب يضل طريق الكهدى ويفتح للشر أبوابيه
وقال نصير الحملي

اقول للكاس اذ تبسدت في كف ساقبي ولون احمر
اخربت بيتي وبيت غيري واصل ذا كعبك المبدور
وقال الربيع الهمداني

تمادوا للمدام وعفوني عني وقالوا هاك حظك من نعم
فقلت اخاف عقابها ولكن اشيعكم الى دار النعم

* فصلٌ حادي وخسون *

* في الزَّاحِ والتَّحْذِرِ مِنْهُ *

قال المتنبي

ولما صار ردُّ الناسِ خِباءَ جرئتٍ على آبتسامٍ بابتسامٍ
ومررتُ إِبْشَكَ فَمَنْ اصْطَفِيَهُ لِعَلِّمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْإِنْسَامِ
فَحَبِّ الْعَاقِلِينَ عَلَى التَّمَاثِيلِ وَحَبِّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

وقال ابن الدهان

لا تعجل المنهل دأباً فهو منقصةٌ والجحد تملو به بين الوري القيم
ولا يغرنك من ملكٍ قبسمه ما قصعق السحبُ إلا حينَ قبسمِ

وقال الامام علي ينهي عنه

فاياك يوماً أن تمازح جاهلاً فتلقُ الذي لا تشتهي حينَ تمازح
ولا تكُ عريباً تشاتم من دنسٍ فتشبهُ كلباً بالسفاهةِ ينبسُ

وقال أيضاً

لا تمازح الرجال اذا مزحوا لم أرَ قوماً تمازحوا سلموا
فالجرحُ جرح اللسان تعلمه فرب قولٍ يسيل منه دمٌ

وقال البستي

أفد طبعك المكدود بالهم راحة تجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيتهُ الزح فليكن بمقدار ما يُعطى الطعام من الملح

وقال بعضهم

اقلل المزاح في الكلام احترازاً فيافراطه الدماء تـــــــرائق
قله السهر لا تقتـــــــبل وقد يقتل مع فوطِ اكله الترياق

ان المزاح للجلال مسلبه والضحك أيضاً للبهاء مذهبـه

وقال مجد الدين العاصري

يا قلب الام يفيد النصم دع مزحك كم جنى عليك الزح
ما جارحة منك عداها جرح ما تشعر بالحمار حتى تصحو

وقال آخر

لا ينطقون بحرفٍ في الزلج سوى ما فيه نفعٌ أخى عقله به أن تصحا
ومن تلا ألف بابٍ كلها حكمٌ لجاهل قال هذا طائلا مزحسا
وقال أبو نواس

قد صار في الناس جدًّا ما مزحت به كم مازح صار بين الناس مذموم

* فصل ثاني وخسون *

* في الزهد بالاولاد والزواج *

قال عبد العزيز الديري

احبُّ بنيتي وارثُ انسي وضعتُ بنيتي في قعرٍ لحمدٍ
وما ان بغضا غرضي ولكن مخافة ان تذوقَ الذلَّ بعدي
وتسلم ان فقدتُ الى نعمٍ فيشتمُ والدي ويسبُ جدي
فان زوجها رجلاً فقيراً اراها عنده والهم عندي
وان زوجها رجلاً غنياً فتبقى عنده في حال عبدٍ
سألتُ الله ياخذها قريباً وان كانت اعز الناس عندي

وقال ابو العلاء المعري

وعيشك ليس بالاولاد خيرٌ فيا طوبى لمن أمسى عقيها
فأما أن تربيةً عسكراً وأما ان تخليه يتهمها
وأما أن يموتَ وانت حي فتصبح بعده صبا سقيمها

وقال ابو الطيب سهل الضعولي

يقولون ذكر المرء يحيي بنسله وليس له ذكرٌ اذا لم يكن نسلٌ
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فان فاتنا نسلٌ فاقا به نسلو

وقال الحسن بن يزيد العلوي

قالوا عقيمٌ ولم يولد له ولدٌ والمرء يخلفه من بعده الولدُ
فقلت من علقت بالحرب همته عاق النساء ولم يكثر له عسده

وقال سعيد بن عبد الله الثلمي

هذا الزمان الذي كنا نحذر^١ فيها يحدث عن كعب ومسعود
إن دام هذا ولم يحدث به غير لم يترك ميت ولم يفرح بمولود
غيره

معذب القلب لا يفتك من كمد من كان ذا بلد أو كان ذا ولد
والفارغ القلب من لم ترض همة سكنى مكان ولم يركن إلى أحد
غيره

كم حسرة لي بالحشا من ولد قد آلتشا
كنا نشاء زشادة^٢ فما نشا كما نشا

وقال ابن الواظ

القبر ستر لجميع البنات وهو كما يروي من المكورات
أما ترى الله سبحانه^٣ قد قرن التعش (١) بجنب البنات

وقال بعضهم في زهد الزواج

من يرد ضعفاً مروج فليبادر بـتزوج
عن قريب ستسرة^٤ أهدب الظهر معوج
وقال آخر

قالوا تزوج قلت كلاً أحسن ما قد كنت محلاً
أكون حوثاً في قعر بحر أصبح في طاجن مقلاً

يقولون تزويج^٥ وأشهد أنه هو البيع إلا من يشاء يكذب

وقال آخر

زلت^٦ بقولي قبلت الزواج فاستغفر الله من زلتني
يقولون النساء جنات الرجال فقلت للجحيم ولا جنتني

(١) بنات نعش ثلث كواكب. النجم الذي يلي النعش اسمه القائد. والثاني اسمه العناق

وهو الذي يلي السهى. والثالث الجوزاء *

* فصل ثالث وخمسون *

* في المرض والطب *

قال ابن سينا

بالشبه تحفظ صحة موجودة والصد فيه شفاء كل سقام
لا تحقر المرض اليسير فأنه كالنار تصب وهي ذات ضرار
وقال أيضاً

جميع الطب في البيتين درج وحسن القول في قصر الكلام
نقل ان اكلت وبعد اكل تجنب فالشفا في الانهزام
وليس على النفوس أشد بأساً من ادخال الطعام على الطعام
وفي خمس توفى الله حقاً فتلك الخمس هجملة السقام
عقيب الاكل والاعيا وباه وحماء وصحو من منسقام
وقال بعضهم

نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء
وفختر الطبيب وهل طبيب يؤخر ما يقدمه القضاء
وقال آخر

إن الطبيب له في الطب معرفة ما دام في أجل الانسان تأخير
حتى اذا قضيت ايام مدته حار الطبيب وخانته التقادير
وقال ابو العتاهية

أرى الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفع مكروه أتسى
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ منه في ما قد مضى
مات الداوى والداوي والنبي جلب الدواء وباعه ومن اشترى
غيره

ولا تتعرض للدواء وشربه مدى الدهر الا عند احدى العظام
وقال عبد الله بن طاهر

جس الطبيب يدي يوماً فقلت له ان المحبة في قلبي فخل يدي
ليس احمراري لحي خالطت جسدي لكن لطارق هم حل في كبدي

وقال عباس بن الأحنف

قالت مرضت فعدتها فقبّرت من رهي الصحة والمرض العائد
والله لو أنّ القلوب كتلها ما رقى للولد الضعيف الوالد
وقال آخر

قد عادني الحبيب في الأمراض وبسم طرفها فوادي راضي
في سقمي صادفت شفائي حقاً زارت فبلغت منتهى امراضي
وقال الثاني

نحن بنوا الموتى ما بالناس نعا ف ما لا بد من شربة
يموت راعي الضأن بجبله مودة جالينوس في طبيبه
وقال بعضهم

جأني تستبين حال المرض عن جسمي تشتهي انتقال المرض
تعداد عيادتي مريضاً فلماذا والله لم اشتهي زوال المرض

* فصل رابع وخمسون *

* في بيان زوال الدنيا *

قال شرف الدين بن أسد

يا من تملك ملكاً لا بقاء له حملت نفسك أثماً وازاراً
هذه الحياة بذي الدنيا وإن عذبت إلا كطيف خيال في الكرى زاراً
وقال آخر

وغاية هذه الدار لذة ساعة ويعقبها الإحزان والهم والغم
وهايكلك دار الأمن والعز والتقى ورحمة ربّ الناس والجود والكرم
غير مكتوب على قبره

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا إن الحمام بكم علينا قادم
لو تنزلون بشعبنا لعرفتم أن المفترط بالتزود قادم
لا تستعزوا بالحياة لأنكم تبنون الموت والفرق هادم
سأرى الردى ما بيننا في حفرة حيث للخدم واحد وللخادم

وقال عبد الله بن طاهر

أليس الى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس مما قرنته فكل أمور الناس هذا مصيرها
وقال بعضهم

عن قليل اصير كوم ترابٍ ونقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظماً رطباً وجفاه أصحاب والاخوان
لا يي بكر بن اللبان يرثي المعتمد بن عماد

لكل شيء من الأشياء ميقات وللنفس من منايها غابات
انفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلوي قد كتمت سريرة العالم السفلي اغامات (١)
غيره

والله لو كانت الدنيا باجمعها تبتقى علينا ويأتي رزقنا رغداً
ما كان من حق حرم ان يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غداً
نفس التي تملك الأشياء ذاهبة فلست أسبي على شيء اذا ذهب
نزعت نفسي عن الدنيا ولذتها لا قصة ابتغي منها ولا ذهباً
وقال آخر

الا انما الدنيا رباح زعازع فتعمي وتهوي بالمالك والسود
وتلوي بلب الرد بعد استقامة الى ان يرى من جار فيها كمن عدل
وقال ابن سارا

بنوا الدنيا بجهل عظموها فجعلت عندهم وهي الحقيرة
يهارش بعضهم بعضاً عليها مهارشة الكلاب على العقيرة
قاله الاعمى

نميل الى الدنيا على سطواتها وما نشرت من شرها المتدارك
اعانقها عند الوداع تشبثاً واي وداع بين قال وفارق

(١) وهو اسم المكان الذي سجن فيه المعتمد في الاندلس *

ولما اختبرها أبو العتاهية قال

نظرتُ إلى الدنيا بعين مريضة وفكرة مغرورة وتدبير جاهل
فقلتُ هي الدارُ التي ليس غيرها وفانستُ منها في غرورٍ وباطلٍ

وقال أيضاً

ما رائتُ العيشَ يصفو لأحدٍ دونَ كدرٍ وعناءٍ ونكدٍ
قد أرى أن لستُ في الدنيا ولو ظلتُ فيها دائماً طولَ الأبدِ
إنَّ للموتِ لسهماً قاتلاً ليس يفدي أحدٌ منه أحدٌ
اجمعُ آمالَ لغيري دأبها واقاسي العيشَ منه في نكدٍ
لمن المالُ الذي أجمعه أُنفسي أم لاهلي والولدُ
لا يبالي ولدي من بعدِ إذ غثبوا والدهم تحتَ اللبدِ
وأصابوا ماله من بعده أُنغيه قد مضى أم للرشدِ
إنما دنياك يومٌ واحدٌ فاذا يومك ولَّى لم يعد

وله أيضاً

أيا دنياي ما لي لا أراك تسمي منزلاً إلا لبابسي
وما لي لستُ أحلب منك شطراً فأحمدُ منك عاقبة الخلابسي
وما لي لا ألمع عليك إلا بعثتُ الهَمَّ لي من كلِّ بابٍ
أراك وإن طلبتُ بكل وجهٍ كحلُم النومِ أو ظل السحابِ
أو الأملِ الذي ولَّى ذهاباً وليس يعود أو لمح السرابِ

وجه في ديوان عقائد العقيان

أين الملوك ومن بالارض قد عمروا قد قارتوا ما بقوا فيها وما عمروا
وأصبحوا رهنَ قبرٍ بالذي عملوا عادوا رمياً به من بعد ما دثروا
أين العساكر ما ردت وما نفعت زأين ما جمعوا فيها وما ذخروا
أتاهم أمرُ ربِّ العرشِ في عجلٍ لم يفهم منه أموالٌ ولا وزرٌ

وقال آخر

تري خضرة الدنيا تروني وأنها سوادُ خضابٍ لا سوادُ شَبَابٍ
نصيبك من أنهارها إن ردها غرورُ سرابٍ لا سرورُ شرابٍ

وقال الحريري

يا خاطبَ آكدنيا الدنية أنْها شركُ الردي وقرارة الأكسدر
دار متى ما اضحككت في يومها ابكت غداً بعداً لها من دار
اذ ظلّ سحبانٌ بها لم يفتح منه صدىً للجهامة الغرر

وقال الامام علي

فكم عزت آكدنيا فيها وسأسي من الناس مَن في الأحاديث والنقل
مغيرةً للحالات ناقصةً ألهوى موثقةً لأغلال محكمةً العقول

وقال يذمها

يا أم دفره لحاك الله والسدة منك الأضاعة والتفريط والسرف
لو أنك العرس أوتعت الطلاق بك لكنت الأم هل لي عنك منصرف
وقال مقسماً العمى في هذه الدنيا

اذا عاش الفتى ستين عاماً فلصف العبر تمحقة الليالي
ونصف النصف يذهب ليس بدري لغفلته يمينا أم شمالا
وثالث النصف امال وحصر وشغل بالكسب والعيش
وباقى العمر اسقام وشيـب وهم بارتحال وأنتقـال
فهب المرء طول العمر جهـل وقسمته على هذا المثلـال

* فصل خامس وخمسون *

* في التخرير من غرور الدنيا وبيان خداعها *

قال ابو العتاهية

يا خااط الدين بالدنيا وباطلهم ترضى بدنياك شيئاً ليس يسوا
حتى متى أنت في لهو وفي لعب ولوت نخوت يهوى فاتحاً ناة
وقال ايضاً

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تهين الكرمين لها بصغرهم وتكبر كل من هانت عليه
اذا استغنييت عن شيء فدعة وخذ ما كنت محتاجاً اليه

وقال زين العابدين

أُقصد بالامة قصد غيـري وامري كله بادي الخـلاف
اذا عاش امرؤ خمسين عاماً ولم يرى فيه آثار العـفـاف
فلا يرجى له ابداً رشـاد فقد اودى بمنيته العـجـاف

وقال بعضهم

أُتعى عن الدنيا وأنت بصير وقبيل ما فيها وأنت خبير
وتصمّ تبنيها كأنك خالـد وأنت عدا عما بنيت تسيـر
فدونك فاصح كما أنت صانع فان بيوت اليتيم قبـور

غيره

طلقوا الدنيا ثلاثاً تريحوا وأتركوها تستريحوا من صحيم
فأقصروا عن طلبها يا خلتي لا تطيلوا ما عليها مستريح

وقال الامام علي

دنياك دار من يحل فئاؤها فقد غمسته في الشرور الغوامس
وسلطتها كالثار ان هي ألبست تحرق من يدنو لها ويلامس
وله ايضاً

إذا صقلت دنياك مرآة عقلها ارتك جزيل الخير غير جزيل
فبعداً لحاك الله يا شر منزل فراه من الانسان شر فزيل

وقلت في مطلع قصيدة

تب عن غرورك لا تنغش بالقل ثم لا تغتر بذات الفخج والكحل
هذه الدنية تغوينا برونقها مع ان زخرفها ظل بلا امـسـل
فيها تروغ كما نحن نهم بهيـبا ويلذنا سها بالوهم كالعسل

وقال بعضهم

آياك والدنيا فان لباسها يبلي الجسم وطيبها لا يعبق
ولها هموم بالنفوس لو ابقت وسرورها بصدورها لا يلبق

غيره

لا تركنن لدمنة مخضـرة من دونها فهناك كل سواد
ومتى صفت غلطاً براحة ساعة استدركت بتقاعج الآثـكـاد

اترك ديارَ الاشقياء تنزهاً تجدُ السعادةَ نحو حيدِ سعادٍ
وقال آخر

أصاح هي الدنيا تشابهُ ميتةً ونحن حوالها الكلابُ الفوايحُ
فمن ظل منها أكلاً فهو خاسرٌ ومن عاد عنها ساعياً فهو رابحٌ
غيره

أما الدنيا همومٌ كلها فأسعِرِ النصحَ من القولِ الصحيحِ
كم غنيٍّ وفقيرٍ اتعبت يا لعمرى ما عليها مستريحٌ
غيره

ألا إنما الدنيا فسارةٌ أيسرُ إذا أخضرَ منها جانبٌ جف جانبٌ
فلا تكحل عيناك منها بعبرةٍ على ذاهبٍ منها فانك ذاهبٌ
وقال آخر

كفأت عن الدنيا الذممةَ مخبراً فبقي محببها وتشتي كراعها
وان رجالٌ النفعِ تحت مداسها وان رجالٌ الضررِ فوق سنامها
غيره

دعها ولا تحفل بها يا طالبا عز اللئيم بها وذل كريمها
من شأنها تهجو مديح نزيلها ظلماً كما يهجو الحسيب زنهها
وقال الحافظ بن حجر

خليلي ولّى العمر منا ولم ننب ونبوي فعال الصالحين وما فبننا
فحسنى متى نبني قصوراً مشيدةً واعمارنا منا تهد وما فبنسى

وقال ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكونُ بك الطفل ساعةً يؤبدُ
والأفما يبكيه فيها وأنها لأفسح مما كان فيه وارغيدُ
إذا أبصر الدنيا استهل كائبه بما سوف يلقى من أذاها يهددُ
وقال آخر

ما بال نفسك لا تهوى سلمتها وانت في غرض الدنيا ترغبتها
أراك تطلبُ دنيا لست تدركها فكيف تدرك أخرى لست تطلبها

وقال ابو نواس

وما الناس الا هالك * وابن هالك * رثو نسب في الهالكين غريق
اذا آلمن الدنيا لبيب * تكشفت له * عن عذره في ثياب صديق

وقال ابو العتاهية

الا نحن في دار قليل * بقاؤها سريع * تداعبها وشكر فناؤها
تزود من الدنيا التقى والنهى فقد * تفكرت الدنيا وحان انقضاءها
غدا تحرب الدنيا ويذهب اهلها * جميعا وتطوى ارضها وسماؤها
ترق من الدنيا الى ابي غايبة * سموت اليها فلنايا وراؤها
ومن كلفته النفس فوق كفافها * فما ينقضي حتى المات عناؤها

* فصل سادس وخسون *

* فمن يزهد بالدنيا وتبكت بها *

قال عبد الله بن المبارك

اذا ما الليل اظلم كابودة * فيسفر عنهم وهم هجوع
اطار الخوف نومهم فقاءوا * واهل الأمن في الدنيا هجوع
لابن الزيات وزير الوائق بالله

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كانه ما تريك العين بالنوم
لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تفل من قوم الى قوم

وقال آخر

لله ير السادة الزهاد في كل واد مقرر وناد
هجروا المراتد في الظلام لربهم * واستبدلوا سهر بطيب رقاد
كتموا الضنا حفظا لهم فحملوا * فأتت عليهم حرقه الاكباد
لا يفترون اذا الدجا وافاهم من كثرة الاذكار والاوراد
غيره

قوم برهم في دهرهم شغلوا * وفي محبتهم ارواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفتى وقد عمروا * ما كان يبقى ويا حسن الذي عملوا

لا زينة الأرض تلبسهم وتعجبهم ولا جناها ولا فخر ولا حُلل
تأهوا عن الكون من وجد ومن طرب وما استقل بهم ربح ولا طلل
داعي النية نادهم واقلعهم فكيف يهدون والنيرون تشتعل
وافقت لهم خلق التشريف يحملها عرف النسيم لدى من نشر ثملوا
هم الاحياء نادهم لآتهم عن خدمة الواحد القيوم ما غفلوا

وقال الحوري نيقولا

هكذا هكذا انتك كرام
تجاري اليك يا ابن الكرام
واذا ما تطارحوا لمن نظم
طرحوا اللحن من فصول الكلام
لابسين الحداد فوق جسوم
شف من تحتها خفيف العظام
لهم البر والعفاف وشاح
غير مستردم مدى الأيام
منطقت حقوهم مناطق نسل
اكسبتهم طهارة الاجسام
ألموا جسمهم بالأم زهد
أقذت النفس من قذى الآلام
خاصمو الجسم واللعين ودنيا
ففازوا بالصلح من ذل الخصام

وقال ابو العتاهية مخرماً من الدنيا

أعمد لنفسك وأذكر ساعة الاجل
ولا تغتر في دنياك بالامل
سابق حثوف الردى واعمل على مهل
ما دومت في هذه الدنيا على مهل
وأعلم بأنك مسئول ومفحص
عما عملت ومعرض على العمل
لا تلعب بك الدنيا وزخرفها
فأنها قرنت في الظل بالثمل
لا يحذر النفس الا ذو مراقبة
يمسي ويصبح في الدنيا على وجل
ما اقرب الموت من اهل الحياة وما
أحبى اللبيب لحسن القول والعمل
ما أحسن الدين والدنيا اذا آجعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وقال ايضاً

أملت اكثر مما أنت مدركه
والعمر لا بد ان يفنى وان طال
حتى متى أنت بالامل مشتبك
اذا أنقضى امل أملت آمالاً
ألم تر الملك الامي حيث مضى
هل قال حتى من الدنيا كما نال
افناه من لم يزل يفنى الملوك فقد
أمسى واصبح عنه الملك قد زال

وَمَا قَالَ إِضًا مَزْهَدًا عَاشِقَهَا

لعمرك ما الدنيا بدارٍ بقاء
كفك بداء الموتِ داءُ فناء
ولا تعشق الدنيا أخِي فأتما
يُرى عاشق الدنيا بجهدٍ بلاء
حلاوتها ممزوجةٌ بمسرة
وراحاتها ممزوجةٌ بعناء
فلا تمش يوماً في ثيابٍ محيطةٍ
فأنك من طينٍ خلقتَ وماه

وقال البوصيري

إلى متى أنت بالذات مشغولٌ
وانت عن كلِّ ما قد مت مشغولٌ
في كل يومٍ ترجو أن تموت غداً
وعقد عزمك بالتسويق محمولٌ
فجرد العزم أن الموت صارفة
مجرد بيد الآمال مسلولٌ
انفقت عمرك في مللٍ خصلةٍ
وما على غير أثم منه محمولٌ
وله أيضاً

ألا كل مولودٍ فليلموت يولـد
ولست أرى حياً لشيءٍ يخلـد
تجرد من الدنيا فأنك أنما
سقطت إلى الدنيا وأنت مجرد
وأفضل شيء نلت منها فأنها
متاع قليل يضمحل ويبعد
فكم من عزيزه اعقب الدهر عزه
فأصبح مرجوماً وقد كان يحسد
فلا تحمد الدنيا ولكن ذمها
وما بال شيء ذمه الله يحمد

وقال

يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة الـ
دنيا على الأيام كيف تمير
لا تعظم الدنيا فأن جميع ما
فيها صغير لو علمت حقيقـر
فل ما بدا لك أن تنال من الغنى
إن أنت لم تنل فأنك فقير
يا جامع المال الكثير لفيـر
إن الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك على المحوادث قوة
لم هل عليك من المنون غفير

وقال بعضهم موبخاً

فيا من بات يهوى بالخطايا
وعين الله ساهرة تسـر
أما تخشى من الديان طرداً
وجرم دائماً ابداً تسـر
أتعصى الله وهو يراك جهراً
وتنسى في غد حقاً تسـر
وتخلو بالعاصي وهو دأن
إليك وليس تخشى من لقاء

وتفكر فعلها ولها شهـودٌ بمكتوبٍ عليك وقد حواه
نيا حزن السيء لشوم ذنبٍ وبعد الحزن يكفيه حمـاه
فيندبُ حسرةً من بعد فوتٍ ويبيكي حيث لا يجدي بكـاه
يعضُ اليدَ من قـدمٍ وحزنٍ ويندبُ حسرةً ما قد عـراه
فكن بالله ذا ثقةٍ وحاذرٍ هجـومِ اللـوتِ قبلَ ان تـسـراه
وبادر بالصلاحِ وأنت حيٌ لعلَّك أن تنالَ بهِ رضـاه

وقال لبيد ابن ربيعة

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعمٍ لا محالة زائلٌ
وكلُّ آبنٍ أنثى لو تطاول عمره إلى الغاية القصوى فللقبر آئلٌ
وكلُّ أمرٍ يوماً سيعرفُ سعيه إذا اكتشفت عند الآلهِ المحاصلُ

وقال الاصماعلي

يا طالب الصغور في الدنيا بلا كدرٍ طلبت معدومةً فأثيس من الظفر
واعلم بأنك ما عمرت ممتعـين بالخير والشر والميسور والعسر
أتى تنال بها نفعاً بلا ضررٍ وانها خلقت للنفع والضرر

* فصل سابع وخسون *

* في التوبة وطلب العفو من الله *

قال الطران جرمانوس

تُبْ أتما الاعمارُ برقٌ خلبٌ ويبرها تدري العيسـوةُ رذاذا
وأسعد بموتٍ صالحٍ في توبةٍ مرضيةٍ تكسو الخطأ جـذاذا
وأبغض خطيتك التي من شأنها تدعو الغنى بفنائله شـجاذا
وجاء في ديوان عقايد العقيان

أيها المطرود من باب الرضى كم يراك الله تلهو معرضاً
كم الى كم انت في جهل الصبا قد مضى عمرُ الصبا وأنقرضاً
ثم اذا الليل دجبت ظلمته وأسئلته الجفن أن يغتصفا
فضع الحـدَّ على الارض ونمَّ وأقرع السن على ما قد مضى

وقال بعضهم

بادر الى التوبة، للخلاء مجتهداً فالوت' ويحك' لم يمدد اليك' يدا
فانما المرء في الدنيا على خطره ان لم يكن ميتاً في اليوم مات غدا

قال ابو العتاهية

آيس من الناس وأرج' الواحد الصمدا فائته' هو أعلى منة' ويسدا
إن كان من نال سلطانا فساد به' مستيقنا انه' يبقى له' ابسدا
اولا فويحك فلا تلعب بنفسك إذ لم تدر في اليوم ما يقضى عليك غدا

وقال ايضا

يا رب شهوة ساعة قد أعقبت من نالها حزنا هناك طويلا
عظم البلاء بها عليه وانما نال الفضل للشفا قليلا
فاذا دعيت للخطية شهوة فاجعل لطفك في السماء سبيلا
وخف' الاله فائته' لك ناظر وكفى بربك زاجرا وسوولا
ماذا تقول غدا اذا لاقيته' بصغائره وكبائره مسوولا
لا تركزن الى الرجاء فائته' خدع القلوب وظلل العقولا

وقال بعضهم طالبا للخلاص

اني بليت' باربع برمينني بالنبل عن قوس لها قاتير'
أبليس' والدنيا ونفسي والهوى يارب أنت على الخلاص قدير'

وقال الامام علي طالبا العفو

الهي انت ذو فضل ومتر' واتي ذو خطايا فاعف' عني
وظني فيك يارب جميل' فحقق يا الهي حسن ظني

وقال ايضا

أيا مبت' ليس لي منه' مجير' بعفوك من عقابك أستجير'
أنا العبد' المقر بكل ذنب' وانت السيد' الصمد' الغفور'
فان عذبتني فالذنب' مني وان تغفر فانت به' جدير'

وله' ايضا معترفا بذنوبه

الهي لا تعذبني فائسي مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجسائي بعفوك إن عفوت وحسن ظني

فكم من زلّة لي في الخطايا عفتت اناملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً وانسي لشر الخلق ان لم تعف عني
وبين يدي محتسب طويل كآتي قد دعيت له كآني
اجن بزهره الدنيا جنونا رافني العمر منها بالتأني
فلو اني صدقت الزهد فيها قلبت لاهلها ظهري للجنّي

وقال بعضهم مستغفراً

تذكرت ايامي وما كان في الصبا من الذنب والعيان والجهل والجفا
وناديت من لا يعلم السرّ غيري ومن وعد الغفران من كان قد هفا
وعاد اليه من كبار ذنوبه فجاد عليه بالجميل تطففا
أغثني الهي واعف عني فانني اتيت ككيداً نادماً مثلها
فخذ في يدي من ظلمة الذنب سيدي وجد لي بما ارجوه منك تطففا
وقل ابن الغرضي

أسرّ للخطايا عند بابك واقف على وجل مما به أنت عارف
بخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها ويرجو فيها فهو راجع وخائف
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي وما لك في فضل القضا مخالف
فيا سيدي لا تحزني في صحيفتي اذا نشرت يوم الحساب الصخائف
وكن مونس في ظلمة القبر عندما تصدّ ذور القربى وتجنو الموالف
لئن ضاع عني عفوك الواسع الذي ارجو لاسرافي فاني لتالف
غيره

يا رب انت الذي بالعفو متصفاً تجود حلماً على الخطاي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كلّ صالحه وتغمر العبد احساناً وتشكّره

وقال آخر

ما زلت اعرف بالاساة دائماً ويكون منك العفو والغفران
تولي الجميل على القبيح تكروماً أنت الكريم المنعم اللّتان
غيره

شكوت الى خبير سوء حظي فارصاني بتركي للمعاصي
لان الحفظ فضل من الهي وفضل الله لا يعطي لمعاصي

وقال ابو نواس

اقلني قد ندمت على الذنوب وبالاترار عدت عن الجحود
انا استدميت عفوك عن قريب كما استعفيت سخطك من بعيد
فان عاقبتني فبسوء فعلي ولم تقظم عقوبة مستقيـد
وقال ايضا في طلب العفو

أيا من ليس لي منه مجير بعفوك من عذابك استجير
أنا العبد المقر بكل ذنب وانتم السيد الولي المجير
أفر اليك منك وأيسر إلا إليك يفر منك المستجير
وقال بعضهم قاتبا

فعبذك في معاصيه تهادى وبادر اذ طفى وبغى عنادا
وها أنا واقف بالباب فردا كما تأتي العبيد غدا فردا
نكم سودت من ضعف ولكن ستور الحلم غطين السوادا
فوا خجلي فما لي ثم وجه اواجهكم ولا اعددت زادا
ولا مال يقربني اليكم ولا جاء يبلغي المرادا
فيا مولاي جدد بالعفو وأرحم كثيرا قد أتى جهرا وفادا
اقلني عثرني يارب وأغفر لعبد في المعاصي قد تهادى
وقال الطران جرمانوس

من مشرق العين او من مغرب الدمع احببت يا توبة ميتا بلا نفع
ان اعقادي قضي والاثم مصرعه يا شامتين صلت الوثر بالشفع
لما رافعت بنور التوبة انخفضت اعلام اثمى فحزرت الخفض بالرفع
تبا لكم عدت حيا حين تبت كما قد كنت ميتا وبعت الميت للمدعي
وقال يعطي الطوبي للتائب

طوبى لمن قد تاب بعد خطائه طوعا وادى دينه بئائس
ورأى الهدى ان لا يضل هداوه وأغناص عن طغيانه بهدائسه
وفجى بتوبته النصوحة منذ رأى سجن الجحيم مؤبدا بلطائسه

وقال ابو نواس

يارب ان عظمت ذنوبي كثيرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك إلا محسن من ذا الذي يدعو ويرجو الجسر
ادعوك رب كما أمرت تصرعاً فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

وقال بعضهم تأبياً وطالباً للمغفرة

يارب قد تبت فأغفر زلتي كرمياً وأرحم بعفوك من أخطأ ومن ندما
لا عدت فعل ما قد كنت افعله عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فأصغى بفصلك عن جاء معتذراً وأغفر ذنوب مسيء طالبا آجرتهم

وقال اخر بما يجيب به الرحمان للتائب

قل للذي ألف الذنوب واجروا وغدا على زلاته مستندما
لا تأيسن من الجميل فتعدنا فضل بنيل التائبين تكروما
يا عاصيين فك جودي واسعه توبوا فدونكم لنا والمغفرا
لا تحتشوا من قبح ذنب سالف اني احب بان اجود وارحما
ها قد ابحتكم جناتي فادخلوا بالامن فهو لمن اتاني في حما
يا ايها العبد المني الي متي تفني زعاتك في عسى ولرئيسا
بادر الى مولك يا من عمرة قد ضاع في عصيانه وتصرما
غيره بهذا المعنى

فكم لبيت عبي اذ دعاني وراعت الوداد وما رعانسي
انا الرخي الستور على المعاصي على العبد الجسور اذا عصاني
واصفح لآثمي اذا اتانسي وعاتب نفسه عما جفانسي
فكم اعددت للتواب عندي من الخيرات في عرف الجنان
وان ناداني الخاطي بصدقي واخلاص حوى كل العانسي
فمن يأت الي قبل عجزا ويحط بالسرقة والامانسي

* فصل ثامن وخسون *

* في التأهب للموت *

قال الامام علي

مضي الدهر والايام والذنب حاصل وجه رسول الموت والقلب غافل
تزود من الدنيا فانت ميت وبادر ذلك الموت لا شك تازل
نعمك في الدنيا غرور وحسرة وعيشك في الدنيا محال وباطل
الا اتما الدنيا كمنزل راكبب اناخ عشيا وهو في الصبح راحل

وقال بعضهم

يا آبن ادم لا تغرك عافية عليك شاملة فالعمر محدود
ما انت الا كزرع عند خضرته بكل شيء من الافات مقصود
فان سلمت من الافات اجمعها فانت عند كمال الامر مقصود

وقال عبد الله بن العترة الخليفة

نسبر الى الآجل في كل ساعة فيامنا تطوى وهن مراجل
ولم ار مثل الموت حتى كانه اذا ما تحطته الاماني باطل
فما اقبص التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الراس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام تعد قلائل

وقال الامام علي

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا التي كان قبل الموت بانيها
كم من مدائن في الافاق قد بنيت اُمسيت خرابا ودان الموت اهليها
لكل نفس ان كانت على رجليه من الميعة آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

وقال ابو نواس محدثا

افنييت عمرك والذنوب تزيد والكاتب الحصي عليك شهيد
كم قلت لست بعائد في سؤة ونذرت فيها ثم صرت تعود
حتى متى لا ترجوي عن لذة وحسامها يوم الحساب شديد

وقال ابن سنا

سواي يهاب الموت أو يرهب الردى
وغيري يهوى أن يعيش مخلدا
فلكنني أخشى الزمان إذا سطا
ولا أحذر الموت الزمام إذا عدا
ولو مد نحوي حادث الموت كفة
لحدثت نفسي أن تمد له يدا

وقال الطران جريمانوس

دخلنا إلى الدنيا عراة وانما
عراة نفارقها ولا خلف بالامر
إذا كان ذا لا بد منه فقم بنا
نمزي ثوب المال بالنسك والفقر
وقال أيضاً

زريني فان الموت بالباب واقف
يعاركني حتى وهى مهجتي العرك
وقد كشر الموت الردي من فواجذ
فلا حبذا سن ولا حبذا فك
وقال ابن العنابه

أنيت عمرك ادباراً واقبالاً
تبغي البين وتبغي الأهل والمال
الموت غول فكن ما عشت ملقاً
من حوله حيلة أن كنت محالاً
ولست حقاً بهول الموت منقلباً
حتى تعين بعد الموت أهوالاً
وله أيضاً

ليت شعري فأنني لست أدري
أي يوم يكون آخر عمري
وبأي البلاد تقبض روحي
وبأي البقاع يحفر قبوري
وقال محققاً للمتاهب

لذوا للموت وأبنوا للخراب
فلكم يصير إلى ذهاب
لم نبني ونحن إلى تراب
نصير كما خلقنا من تراب
ألا يا موت لم أر منك يداً
أبيت فلا تخيف ولا تخابي
كانك قد هجمت على مشيبي
كما هجم الشيب على شبابي

وقال الأعمى

الموت باز والنفس حمام
والقبر مفترس ونحن فرائس
وإذا رجعت إلى الحقائق لم يكن
في العالم السفلي إلا بئس
وقال أيضاً

تقدم الناس فيا شوقنا إلى اتباع الأهل والإصدقنا

يا اطيع الموت لشراً به ان صمّ للاموات وشك' الثقا
وقال ايضاً متاهباً

حياتي تعذيب' وموتي راحةً وكلّ آتٍ اُفنى في التراب سجين'
بفقد عزائزي شمي وذوقسي واسي تابع' بصري وسمعي
اذا ما اعظمي صارت هباءً فانّ الله لا يعيده جمعي
وقال ابو العتاهية موبخاً

قد سمعنا الوعظ لو ينفعلنا وقرأنا جلّ آيات الكتب
كلّ نفس سيوافي سعيها ولها ميقات' يوم قد وجب
جفت الاقلام من قبل بما حتم الله علينا وكتب
يهرب' للرّ من الموت وهل ينفع المرّ من الموت الهرب
كلّ نفس ستقاسي مرةً كرب الموت فللموت كرب
ايها ذا الناس ما حلّ بكم عجباً من سهوكم كل العجب
وسقام ثم موت نساؤل ثم قبر ونزول وجلس
وحساب وكتاب حافظ وموازين وفارّ تلتهمسب
وصراط من يزل عن حدة فالي خزي طويل ونصب
وقال ابن لنك البصري

نحن' والله في زمان غشوم لو رايّناه في المنام فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم ان يهنا
قال بعضهم

ولدتك امك يا آبن آدم باكياً والناس حولك يضحكون سرورا
فأحرص على عملك تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً مسرورا
وقال منصور الفقيه

قد قلت' مذ مدحوا الحيوة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف'
منها امان لقائه بلقائهم وفراق' كلّ معاشر لا ينصف'
وقال ابو احمد الكاتب

من كان يرجو ان يعيش فاني اصبحت ارجو أن اموت فاعتقا
في الموت القب' فضيلة لو أنّها عرفت فكان سبيله أن يعشقا

وقال الغاراني

مَلَلْتُ أَيْمَ اللَّعْرِ عَنْ نَفْسِي يَا حَبِذَا يَوْمَ حُلُولِ رُمُوسِي
أولُ سَعْدِي زَوَالِ حَسْبِي وَكُلُّ جَنْسٍ جَقَّ بِالْجَنْسِ

وقال الرزاي

نَهَايَةُ أَقْدَامِ الْمُقُولِ عَقَالُ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَارِاحَنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جَسْمِنَا وَتَأْمِيلِ دُنْيَانَا أَدَى وَوَبَالُ

✽ فصلٌ ناسعٌ وخمسون ✽

✽ في الموت وتذكر أواخر الجسم ✽

قال بعضهم

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَأَحْتَقَرِ الْأَمْرُ
وَلَكِنَّهُ حَشَرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخَبَرُ
غَيْرُهُ

وَلَوْ كُنَّا إِذَا مِتْنَا تَرَكْنَا لَكَ الْمَوْتَ رَاحَةً كُلَّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بَعَثْنَا وَنَسَأُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

قال أبو بكر من نوع الإجازة

لِلْمَوْتِ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ
فَأَجَازَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِقَوْلِهِ
الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ إِنْ عَمِلْتُ بِمَا يَرْضَى إِلَهُهُ وَإِنْ خَالَفْتُ فَالنَّارُ
فَأَجَازَةُ عُثْمَانَ بِقَوْلِهِ

هُمَا مَحَلَانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَحْتَارُ
فَأَجَازَةُ عَلِيٍّ بِقَوْلِهِ

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْفَرْدَوْسِ إِنْ عَمِلُوا وَإِنْ هَفُوا هَفْوَةً فَالرَّبُّ غَفَّارُ
حَيْلُ آبِى آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرُهُ وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتَصِلِ
وقال التنيني

إِذَا مَا تَأَمَّلْتُ الزَّمَانَ وَهَرَفْتُهُ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبٌ مِنَ الْقَتْلِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِمَا كَفَى وَيَسْعَى بِمَا رَجُلُ

ومما قيل في شاب كان يأكل شرق عسلًا ومات
اعمل وانت صحيحٌ مطلقٌ فرحٌ ما دمتَ ويحك يا مغرور في مهل
يرجو الحياة صحيحٌ ربما كملت له النية بين الزبد والعسل
قال بعضهم

وما هذه الايامُ إلا صحائفٌ يورخُ فيها ثم يمحي وتمحى
ولم أر في دهري كدائرة النوى توسعها الامالُ والعمر ضيقُ

رايتُ الموتَ للحَيوانِ داءٌ فكيفَ اعالجُ الداءَ القديمَا

وقال الامام علي

الموتُ لا والدًا يبقي ولا وَلَدًا هذا السبيلُ الى أن لا ترى أحدًا
للموت فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ مَن فاتهُ اليوم سهمٌ لم يفته غدا

وقال الاعمى

على الموت يجتاز العاشرُ كلهم مقبلاً باهليّةٍ ومن يتغربُ
وما الارضُ الا مثلنا الرزقُ تبتغي فتاكل من هذه الانام وتشربُ

وقال الامام علي

ألا هلّ الى طولِ الحياةِ سبيلُ واني وهذا الموت ليس يحولُ
واني وان اصبحتُ بالموتِ موقناً فلي املُ دونَ اليقينِ طويلُ

وقال السَّمُولُ

يقربُ حبُّ الموتِ اجالنا لنا وتكرهه اجالهم فتطـوـلُ
وما مات منا سيدٌ حتفَ انفسه ولا ظلّ منا حيث كان قتيلاً

وقال ابو العتاهية

كأنّ الموتُ قد نَزَلَ هزلاً بيننا عَجلاً

كفى بالموتِ موعظةً ومعتبراً لمن عَقَلَ

وقال ايضاً

ما اشدّ الموتُ حداً ولكن ما ورا الموت حقاً اشدّ

كلُّ حيٍّ ضاقت الارضُ فيه سوفَ يكفيه من الارضِ الحدّ

كلُّ من مات شهى الناسُ عنه ليس بين الميتِ والحيّ ودّ

وله

ما أبعد الموت للدنيا واسحقته
كم نافس الرء في شيء وكان به
يبكي عليه قليلاً ثم يخرجته
وكل ذي أجل يوماً سيبلغه
وكل ذي عمل يوماً سيلقاه

وقال أيضاً

ما حال من سكن الثرى ما حاله
أُمسى وقد قطعت هناك حباله
أُمسى ولا روح الحياة تصيبه
يوماً ولا لطف الحبيب يناله
أُمسى وقد درجت محاسن وجهه
وتفرقت في قهرة أوصاله
وقال الأعمى في عدم تكريم الجسد بعد الموت

لا تكرموا جسدي إذا ما حل بي
ربّ النون فلا فضيلة للجسد
فعودت الأيام غير توارك
نسر الجوارح ولا السمك ولا الأسد
وقال الخوري في أواخر الجسم

كوني استحال إلى بلى وفساد
لا غرر هذه غاية الأجساد
بعداً لجسم قد غدا متبذراً
وهو المؤلف شامل الأبعاد
أي جانزاً هذا السبيل ترفق من
بي وانقبه من رائح أو غاد
أي غدت الآن مضجج الثرى
فمتى يكون به مهبط رقادي
أُسميت للحشرات خير فريسة
يا ليت كنت فريسة الأساد
نهلت دماي ولا تسلم حتى ارتوت
مني قلوب لم تزل بصواد
قف وأتل ما سطرته لك وأعتبر
وأنظر بلحدي أن فيه رمادي
عمرت لي قهراً وكنت بصحتي
خيلاً على دعر بغير تمادي
وأرق بممدود به متقيص
ضيقاً بلا فرج ليوم معادي
في ظلمة أبت الضياء كثيفة
من جاز فيها لم يفز برشاد
متكبلاً أقياد خصم دارك
قاسر تملك مهجتي وقيادي
وغدت منه مغلاً لا أستطيع
به الحراك على مدى الأبعاد
وبريعني صوت اللات منادياً
يوماً ينادي عند ذاك النادي
يا ذا الرقود من القبور ألا أخرجوا
هواً أيا نواً بعد رقادي

* فصل ستون *

* في التعازي والمراثي *

قال عمر بن المظفر

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْآثَرِ فَمَا الْبَيْتُ عَلَى الْإِشْبَاحِ وَالصَّوَرِ
فَالدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَا مَسَالِفَهُ وَالْبَيْضُ وَالسَّمَرُ مِثْلُ الْبَيْضِ وَالسَّمَرِ
فَلَا يَفْرُقُكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهُمَا فَمَا صَانَعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ

وقال ابن المعتز

لَقَدْ دَرَكْتُ مِنْ مَيِّتٍ بِمُضِيعَةٍ فَاهْيُكَ فِي الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْحِسْبِ
مَا فِيهِ لَوْ لَا لَوْلَا فَتَنْقُصُهُ وَأَتَمَّا ادْرَكَتُهُ حَرَقَتُهُ الْآدَابِ

وقال بعضهم

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِبُيُوتٍ
وَلَا أَرْوَاحُنَا إِلَّا عِيْسَارٌ سَيَأْخُذُهَا الْعَيْرُ مِنَ الْعِيَارِ

وقال أبو العتاهية

أَصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدْ وَأَعْلَمْ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ
أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَأْتَبَ جَمَّةٌ وَتَرَى الْمُنَافَةَ لِلْعِبَادِ بِمُرْصَدٍ
مَنْ لَمْ يَصِبْ فَمَنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ هَذَا سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهِ بِمُوحِدٍ
وَمَا قُلْتُ اعْزِي بِهِمْ

بصبرٍ يُقْتَنَى الْفَرْدُوسَ حَقًّا كَمَا عَنْهُ نَبَأُ رَبِّ الْجَنَّةِ
وَأَنْ طَالَتْ سَلَامَتُنَا زَمَانًا فَلَا بُدَّ الْقَضَا بِلَا جَهَنَّمَ
تَغْوِيْنَا الدُّنْيَا بِالْدُنَايَا وَمَا لِلْمَرْءِ فِيهَا مِنْ رُكُودٍ
فَمَنْ يَبْكِي عَلَى مَيِّتٍ بَكَاهُ فَلَا يَجْدِيهِ نَفْعًا بِالْوَكُودِ
وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ لِلْمَيِّتِ يَجْدِي لِأَرْوَاتِ أَدْمَعِي قُرْبُ الْجُودِ
فَلَا يَجْدِي سِوَى أَفْعَالٍ خَيْرٍ لَنْ أَضْحَى لَفِيْفًا بِالْكَتُودِ

وقال الخوري نيقولا يعزى أحد اصحابه

فَأَحْزَنَ عَلَى أَبْنَاكَ حَزَنَ دَاوُدَ عَلَى أَبِيشَالُومَ وَمَا بِذَلِكَ تَكَلُّفُ
فَالْأَصْلُ يُرْجَى بَعْدَ قَطْعِ فَرْعِهِ أَنْ تَنْبِتَ الْأَغْصَانُ مِنْهُ فَيُخَالِفُ

من ذا الذي يحكى وليس يرى فسا دأ مثلما قال النبي الأشعر ف
هذه الشريعة ليس ينقض وضعها هل يخلق عن أمرها يتخلف
فالموت مع كل احقاب الورى إن يعتقوا منه وان لم يعتقوا
مستظهاً ابداً على اجيالهم إن يخفوا عنه وان لم يخفوا
والموت لو أهجته السنة الورى فيه مزايا جمّة لا توصف
وقال آخر

موت الصغير مصيبة غاراتها ما تنقضي وكيفها لم يقم
تسماً بمن يحكي رقاب الخلق ما فقد الشجر كفقده روض مزهر
وقال بعضهم

ولم تر عيني كالصغار مصابهم يقلب اكباده الكبار على الجمر
فلا تبك مفقوداً الى ربه مضي سعيداً بلا اثم عليه ولا وزر
فانك راس المال ما دمت باقياً وعوضت منه بالثوبة والاجر
وقال كثير آبن عزة

اقول ونصوي واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تفسح
وقد كنت ابي من فراقك حية فانت لعمري اليوم انأى وانزعج
وقال آبن الوردى

كتب الموت على الخلق فكم
آبن كنعان وفمرود وآبن
آبن عاد آبن فرعون وآبن
آبن من سادوا وشادوا وبناوا
هذه من عرش وأفنى من دول
ملك الارض دولى وعزل
رفع الاهرام من يسمع بخيل
هلك الكل ولم تغر القل

وقال آبن معنوق

أمولاي هذي عادة الدهر في الورى وليس به خير يدرم ولا شر
فعدوا لا يجنيه فيكم فكم وكم له عندكم من قبل فادحة وتسر
عسى الله يجزيك الثواب مضاعفاً ويعقب عسر الامر من بعده يسر
ويلهمك الصبر الجميل بفضل الله ويمتد في الحظ السعيد لك العمر

وقال ايضاً يرثي علي بن آبي طالب

حزني عليه دائم لا ينقضي وتمبيري مني عليّ تعدداً

وارحمته لاصراحت حوله تبكي له ولوجهها لن تسترا
ملقى على وجه التراب تظنه داود في المحراب حين تسورا
لهفي على العاري السليب ثيابه فكأنه ذا اللون ينبذ بالعرى
لهفي على الهاري المريج كأنه قمر هوى من اوجه فتكورا
لهفي على تلك البنان تقطعت لو أنها اتصلت لكنت أبهرا
لهفي على العباس وهو مجندل عرضت منيته له فتعسرا
لحق الغبار جبينه وطالسا في شارة لحق الكرام وغبرا

وقال يرثي كمال الدين الموسوي

فكيف رياض الحزن يسم نورها وترجو حيوة بعدما هلك القطر
وكيف نرجي ان الليل آخر وأرضي ظلمات الأرض قد دُفن الفجر
فأي عظام في ثراه عظيمة وجل رثائها يصغر الشعير
فمن لليتامى والارامل بعدة ومن نرجي النفع ان مسنا الضر
كان الوري من حوله قبل بعثهم دعاهم من الاجداث في يومه الحشر
لئن غدرت فيه الليالي فاتهما بكل وفي العهد شعثها الغدر
سرت نسمة الرضوان نحو ضريحه ولا زال فيها من شذا طيبه نشر

وقال ابو محمد القبطري يرثي امراته

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق يرثي له القبر من شجوه ومن شجن
تباينت فيك احوالي اسي فمضى الى لقائك صبري طالب الوسن
وخالف القلب فيك اعين من كمد فأسود بالغم وأبيضت من الحزن

وقال محمد بن عبد الله العتيبي يرثي أبنا له

أصحت بخدي للدموع رسوم اشفأ عليك وفي الفواد كلوم
فالصبر بحمد في المواطن كلها إلا عليك فانه مضموم

وقال بعضهم

خليلي ما ازداد إلا صباباً اليك وما تزداد إلا تنائلاً
خليلي لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسروراً بنفسي وماليها
وقد كنت ارجي ان تعيش وان امت فحال رجاء الله دون رجائيا

غيره

فأرى دبارك بعد وجهك قفراً والقبر منك مشيداً معمر
والناس كلهم لفقدك واجيداً في كل بيت رقة وزفير
وقال منصور بن اسماعيل المصري

سألتُ رسومَ القبرِ عمن ثوى به لاعلم ما لاقى فقالت جوانبسة
أتسألُ عمن عاش بعد وفاته بالحسانه اخوانه وأقاربـه

وقال الاصمعي

لعمرك ما الرزية فقد عال ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حـرر يموت لموته خلق كثير

وقال الصفيدي

يا غائباً في الثرى تبلى محاسنه الله يوليك غفراناً واحساناً
إن كنت جرعت كأس الموت واحدة في كل يوم افترق الموت احياناً
وقال بعضهم عن لسان ميت

ضجوا خدي على لحدي ضجوة وعن عفر التراب فوسـدة
وشقوا عنه اكفاناً رقائقاً وفي الرمس البعير فغيـبة
فلو أبصرتموه اذا تقصت صبيحة قالت انكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه على وجفاته لرفضتموه
وقد نادى البلا هذا فلان هلموا فانظروا هل تعرفوه
خليلكم وجاركم المصدي تقدم عهده فنسيتموه

وقال ديك الجن

جئت تزور فراشي بعدما قبـرت فطلعت الـم خراً زانه الجيسـد
وقلت قرة عيني قد بـثت ليها فكيف ذا وطريق القبر مسـدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة تغيب فيها بنات الارض والدود
وهذه الروح قد اتتلك زائرة هذه زيارة من في القبر ملـحود

وقلت شعراً مكتوباً على قبر

قف واعتبر يا من ترى قبـري وما بي قد جرى
بالامس كنت نظيركم واليوم ابراني البـرى

قل ربنا لطف بنا وأرحم عظاماً في الثرى

وقال بعضهم

ما لي مررت على القبور مسلماً على الريم فلم يرد جوابي
يا صاح ما لك لا تجيب منادياً انكوت بعدي خلّة الاصحاب
قال الريم كين لي بجوابكم وانا رهين جنادل وتسرار
اكل التراب محاسني فنفستكم وحجبت عن أهلي وعن احبابي
غيره

رب يا ربه هذا جسدي تحت اطباق الثرى مرتها
لا أرى لي عملاً لكن أرى يا الهي فيك ظني حسنا
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد كنت في دنياي احسنت الثنا
وقال العباس بن الاحنف يرثي صديقاً له

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعاً وما جاب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فأنسه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر
وقال بعضهم

وقفت على الاحبة حين صفت قبورهم كافراس الرهاني
فلما ان بكيت وفاض دمعني رأيت عيني بينهم مكانني
وقال اشجع السلمي

سابك ما فاضت دموعي فان تقض فحسبك مني ما تكون الجوانح
وما انا من رزه وان جل جارح ولا بسرور بعد فقدك فارح
ومما قلت في مرثية

يا وحشتي من بعد فقدي ملوتي بلوى وصدري دون بلوى ضيق
واحسرتي طول المدى واحسرتي من بعده ما زال لبسي الازرق
يا بدر تم لا هلال فاقص ينسبك ربع كنت فيه تشرق
علمي البدر في الاعالي ركزها ما بال وجهك ضمن رسم موهن
أضمرت قاراً في فؤادي ضدها عبرات عيني مثل نهر يدفق

وقال الطران جرماتوس

أفأي عين لا ترف وتدمع أم أي قلب لا يرق ويوجع

لصائب الدهر الخورن باهله
فكأما اعمارنا وكرور هـ
يا بين ما لك في ربوعي نازل
اني اخاف ولست أول خائف
يا ساكني الشهباء هل لي عندكم
فارقت في لبنان أنسه
فاضعته ما بين لبنان ومسا
يا تاركي في حزنه من بعده
قد شق حبيب القلب فيك حشاشه
اخبار موتك لو رأى آثاره
يوم اللثا قد كساني حزنه
يا فقد قلبي والحبيب ومنزلي
يا راحل القلب معه راحل
قد كنت سرًا في ضميري كامنًا
سلك الدموع به فرائد ذكرهم
فأخي وقلبي سافر علي معًا
ودعيت قلبي حين سار مودعي
وقال بعضهم

ماقوا على قلن الاجبال تحرسهم
واسفزلوا من اعالي عز معقلهم
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا
أين الوجوه التي كانت محببيه
فافصح القبر عنهم حين أسألهم
قد طالا اكوا دهرًا وما شربوا
وصما رثي به القاضي آبن دآد

اليوم مات نظام الملك واللسن
واظلمت سبل الاداب مذ حجبت
ومات من كان يستعدي على الزمن
شمس الكرم في غيم من الكفن

وقلت ' ارثي الرحوم حبيب مارون الحلبي التوفي بمرسيليا
في عفوان صباه - غرباً عن وطنه ومثواه'

موت' النايا في البرايا مرعوب' فالتوت' حكم' ليس منه' مهرب'
بل قيل' كاس' طعمها مر' على ال' انسان وهو في اغتصاب' يشرب'
كاس' تدور' على الانام سويبة' وبدون' استئنا لكل' تنشب'
قد ذاقها الجدان ثم الانبيسا حتى' وموسى ثم عيسى الانجب'
والر' عيشته' بذى الدنيا كما ال' اوقات' في التغيير' يعطى ويسلب'
طورا يرى صيفا واحيانا شتاء وقتا يسر وغير وقت' ينضب'
فالوقت' كالذولاب دوّار' فلا حزن' يدوم' ولا سرور' يصحب'
والدهر' خوان' بكل مسببة' لكن بوعد' السوء حاشا يكذب'
ياتي الورى بغرائب' لا قنتهي ومصاب' قصي الفؤاد' وقهر'
تكسي الى الاجسام سقما قاتلا بل تجعل' الاذهان وقتا تطيب'
كل آبر' انثى ذون' ريب' مائت' لكن موت' الشاب غضا يصعب'
موت' الحبيب اشد' منه' بغربة' موت' الهم' ليس يحملته' اب'
قم فندوب' حبيب' مارون' اسي فحبيب' قلب الر' ينعى وينذب'
هل يبعد' البدر' النير' في الثرى ام ينزوي في ضمن' رمس' كوكب'
ها قد نرى بدر' المشاق' قد ثوى بثرى' الغارب نورة' محتجب'
ويقول' والده' حبيبي سلوتي كي ما كنت' ذي الاخبار عنكم ارقب'
كبدى خليلي نجدتني بل مهجتي من بعد' فقدك هل لقلب' يطرب'
قد فارقتك العين' طمعا باللتسا والعقل' لاه' بالتفكر متعصب'
اين' اللقا رايين' ما عاهدتنيسا وهذا اللقا اخبار' فقدك يعرب'
كالبرق' في سلك' الاشارة' قد اتى ورعى' بقلبي اسما لا تحسب'
ما كنت' اعرف' قبل' فرقتك البكا لو كان موتي قبل' موتك اُصوب'
انني صباه' يا حبيب' بحرقة' حيث' للبكا على نظيرك يوجب'
انني وما لي في الورى من ملجئ' فكان' بعدك ليس منه' تقرب'
اسفي على ذاك الحجي وذكائه' واهأ' على تلك الزايا تذهب'
لهني على ذاك للمحيا والبهسا وعلى سجاياك الرضية تغرب'

فأدغم من عيني كودتكم هاطل والنار في قلبي أضطراماً تلهيب
فدعوت صبري جعدة قال اليك فالصبر نأه ها انا لك مصحب
صاح أتركك الندب ليس بنافع لا ينفع الليت دمع يسكب
يجديه فعل الخير والتسلم في ما يرتضيه الله هذا الأنسب
فتغمد المولى بخدر سمائه تلك الجنان فحيث كانت تطلب
فشأ الدنيا ونحى الحبيب مورخاً مجد العلى يا خير هذا الكسب

وقلت أرثي ولدي نجيب التوفي صغيراً سنة

ومن لي منصف من جور دهري هو القاضي وخصمي والريـب
فأمسى السعي منه بانعكاس فلا فوز ولا عيش بطيب
وسعدي عاد تمساً بعد عزه ويسري صار عسراً يا طيب
وقلبي فارق الجسمان حقاً فجسم دون قلب ذا عجب
فنور العين ودعني صباحاً واودعني مساءً ذا التميز
وبارحني وأبقى لي لهيباً لهيباً للحشى عمري يذيب
فبت أصيح رداً لي فوادي أنوح باحترق لا يجيب
وحيدي مهجتي كبدي خليلي أناديه يشوق يا نجيب
فترمقني ملياً مقلتـه فلم يسمع فاذ مني قريب
اخاطبه ودعني فوق خدي سكوب يا مجيري لا يجيب
فدنساني يميني يا وليدي فان يوماً نسيتك يا لهيب
وفرقتكم لقد حرقت فوادي واضننتي رها أنسي اذوب
فلا عاش الذي ينسك يومعاً فهل تنسى العيون أم القلوب
حمام الايك سيري في دلتك سليم كيف هاجرتي الحبيب
فأدبه فما مزت دهـر وما بزت شمس أو تغيب

* فصلٌ حادي وستون *

* في جميع آيات على نسق مذاكرة الانفس *

لكن مختلفة المعاني والاوزان

ولي أمل قطعت به الليالي
 الله اصدق والامال كاذبة
 سوى المخطوط ونظم الرزق قدرة
 أقبل على النفس واستكمل فضائلها
 نكد الاديب وطيب عيش الجاهل
 لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
 قد يرزق المرء لم تتعب راحله
 بقرير رغيف يمتلي جوف جائع
 اسير قيود البطون ليس براقد
 ما كل ما فوق البسيطة كافيًا
 فازجر فؤادك عن حرص وعن نصب
 بالوجود تملك أرواح الجنود وان
 أيقنت ان من السخاء شجاعة
 اذا كنت في أمر فكُن فيه محسنًا
 هون عليك فما الدنيا بدائم
 رب أمر يسو ثم يسر
 رأيت الذنوب تميت القلوب
 انا المذنب الخطاء والغبو واسحق
 وخرقة ثوب المرء وهي قديمة
 ليس الشفيح الذي ياتيك مقررًا
 الامن والخوف ايام مداولة
 على المرء ان يسعى ويبدل جهده
 اذا لم يكن للمرء جد مساعد
 اراني قد فنيت به ودأسي
 وجل هذه المنا في الصدر وسواس
 يعطيك فضلًا ويعطي للسوى بختا
 فانت بالنفس لا بالجسم انسان
 قد ارشداك الى حكمهم كامل
 ولكن اخلاق الرجال قصير
 ويحرم الرزق من قد جده بالطلب
 ولا شيء يرضي ضيق العين في الدنيا
 عشية فقد العيش أو ليلة القصر
 واذا قنعت فكل شيء كاف
 فما وحقت يأتي الرزق بالنصب
 تبخل يفرؤ الى نحو السوى سرعا
 وعلمت ان من السماحة جودا
 فعما قليل أنت ماض وقاركة
 وأما انت مثل النياس مشرور
 وكذاك الزمان حلو ومر
 وقد يورث الذل ادماها
 ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
 على المرء من ثوب الاعارة أجمل
 مثل الشفيح الذي ياتيك عريانا
 بين الاتام وبعد الضيق تتسح
 ويقضي إله الخلق ما كان قاضيها
 فلا جده يغني ولا جهده يجدي

يَسْعَى أَمْرُ لَيْنَالٍ مَا يَسْعَى لَهُ .
 بَعْدَ الْمَتَابِ خِجَاةُ الْعَبْدِ مَكْنِيَّةٌ .
 سَقَامُ الْحَقِيقِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ .
 بِالطِّي نَامٌ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ .
 هَلْ يَدْفَعُ الدَّرْعُ الْحَصِينَ مِنْيَّةٌ .
 تَسْرُ بِمَا يَفْعَى وَتَفْرَحُ بِالْمَنَى .
 مَنْ يَصْرِفُ الْعَمْرُ فِي مَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ .
 تَلُومُ عَلَى الْقَطِيعَةِ مَنْ أَتَاهَا .
 يَقُولُونَ الزَّمَانُ بِهِ فَسَادٌ .
 نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا .
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ .
 تَذُمُّ دَهْرَكَ جَهْلًا فِي تَصْرِفِهِ .
 رَبُّ يَوْمٍ بِكَيْتٍ مِنْهُ فَلَمَّا .
 هُنَا لَمْ لَا ذَاقَ لِلدَّهْرِ لَوْعَةً .
 الْحَادِثَاتُ إِذَا أَلَمَ خُطُوبُهَا .
 لَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بِالْمَنَى .
 هَلَكَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي .
 يَا طَالِبَ الطَّبِّ مَنْ دَاءٌ تَحْوِفُهُ .
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ طَبِيبَكَ كُلُّ مَا .
 مَضَى الْخَيْرُ طَرًّا لَيْسَ فِي النَّاسِ مَنْصَفُ .
 فَلَوْ كَانَ عِلْمُ الطَّبِّ لِلْمَوْتِ مَانِعٌ .
 وَمَا الطَّبُّ إِلَّا حِدَةٌ حِفْظُ صِحَّةٍ .
 رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ أَلَّةَ عَقْلِهِ .
 نَسِيتُ عَهْدَكَ وَالنَّسِيَانُ مُغْتَفَرٌ .
 سَوْ حَظِي أَنَا لَنِي مِنْكَ هَجَرًا .
 بِحَرَمَةٍ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ .
 يَفَارِقُنِي مَنْ لَا أَطِيقُ فِرَاقَهُ .
 وَالْأَمْرُ يَصْرِفُهُ الْقَضَاءُ الْغَائِبُ .
 إِلَّا تَخْلَصَهُ مِنَ أَلْسِنِ النَّاسِ .
 رَدَّ الْجَهْلُ لَيْسَ لَهُ طَبِيبٌ .
 وَلَكِنْ فَاجَا وَمَا قَامَتْ فَوَادُيْهِ .
 يَوْمًا إِذَا حَضَرَتْ لَوْقَتُ مِمَاتٍ .
 كَمَا سَرَّ بِالذَّاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمٌ .
 أَضَاعَ أُمُورَهُ مِنْ غَيْرِ تَقْوِيَةٍ .
 وَأَنْتَ سُنَّتَهَا لِلنَّاسِ قَبْلِي .
 لَقَدْ فَسَدُوا وَمَا فَسَدَ الزَّمَانُ .
 وَمَا لَزِمَانُنَا عَيْبٌ سَوَانَا .
 يَكْرَهُ مِنْ سَبْتٍ عَلَيْكَ إِلَى سَبْتٍ .
 لَا تَشْكُ دَهْرَكَ إِنَّ الدَّهْرَ مَأْمُورٌ .
 صَرْتُ فِي غَيْرِهِ بِكَيْتٍ عَلَيْهِ .
 وَلَمْ تَأْخُذْ أَيَّامُ مِنْهُ نَصِيبًا .
 فَلَهَا مَسَارِي مَرَّةً وَمَحَاسِنُ .
 نَعَافُ مَا لَا يَدُّ مِنْ شَرِّهِ .
 جَلِبُ الدَّوَاءِ وَبَاعُهُ وَمَنْ أَشْتَرَى .
 إِنَّ الطَّبِيبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالذَّاءِ .
 يَسْرُوكَ أَبْعَدْتَ الدَّوَاءَ عَنِ السَّقَمِ .
 فَكُلُّ وَدَادٍ فَهُوَ مِنْهُمْ تَكْلِيفٌ .
 لَمَّا مَاتَ بِقِرَاطٍ وَزَيْدٌ وَلَا عَمْرُو .
 بِحَقِّ قَوَانِينٍ بِهَا يَحْصَلُ الْبَرُّ .
 وَعُتُونَهُ أَنْظَرُ بِمَاذَا تَعْنَسُونَ .
 فَأَغْفِرْ فَأُولُ نَاسٍ أُولُ النَّاسِ .
 فَعَلَى الْحِظِّ لَا عَلَيْكَ الْعِتَابُ .
 مِنَ الْوَدِّ إِلَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى وَصْلِي .
 وَيَصْحَبُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أَرِيدُهُ .

. هي المقادير تجري في أعنتها
 . لكل أمره حالان يؤس ونعمته
 . هب الدنيا تقاد إليك عفواً
 . لا تسأل الناس عما في ضمائرهم
 . يريك الرضى والغل حشو جفونه
 . تظن فتاة وهي تحت ازهارها
 . الشمس نور الكون بعد صفاتها
 . يا لآثمي باللوم والتهديد هل
 . من لم يهربه التغرب والنوى
 . اذا كان رب البيت بالبوقة ضارباً
 . من الطرف عن اهل المحبة يا رشا
 . بخمس خيارات لقاضيك رشوة
 . عليك بالقصد في ما انت فاعله
 . قل للذي لست أدري من تلونه
 . يواسي الغراب الذئب في كل صيده
 . لا تنظرن الى الجهالة والحجى
 . ردوا علي صحتفاً سودتها
 . قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
 . عتبت على عمرو فلما تركته
 . وقواس لطيف الطبع عندي
 . يا من علي الجود صاغ الله راحته
 . دعيني انهب الاموال حتى
 . متى زاد في طبع العلم حلمه
 . باللمح فصلح ما نخشى تغيره
 . رب ركب قد اناخوا في السا
 . لاشكرن لك معروفاً هممت به
 . فلاشكرنك ما جيت وان امت

فاصبر فليس لها دوم علي حال
 وأعطفهم في الثأبات اقاربته
 اليس مصير ذاك الى الزوال
 ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
 وقد تنطق العينان والغم ساكت
 فان برزت لاحت كجدة أمها
 ويظنها الخفاش اقبح ما يرى
 يرجى الشفا لمن بفاس يحجم
 بيدي خشونة على الغرباء
 فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
 والأ وضعت القلب تحت عذاب
 تثبت في البطيخ عشر مزارع
 ان التخلق يأتي دونه الخلق
 أناصم ام على غش يناجينني
 وما صادت الغربان في سعف النخل
 وأظفر الى الاقبال والادبار
 فيكم بلا حق ولا استحقاق
 خلق وجيب قميصه مرقوع
 وجربت اقواماً بكيت على عمرو
 أعز من الفقيه اذا تعدي
 فليس يحسن غير البذل والجود
 اعف الاكرمين عن اللئام
 تراحم بالاولاد سوق اللاعب
 فكيف باللمح ان حلت به الغير
 يمزجون الخمر بالماء الزلال
 فان همك بالمعروف معروف
 فلتشكرنك أعظمي في قهرها

. الشكر افضل ما حاولت ملقساً
 . ستذكرني اذا جرت غيري
 . قالوا أترقد منذ غلبنا فقلت لهم
 . يهون علينا أن تصاب جسمنا
 . لا يسكن المرء في أرض يهان بها
 . ليس المقام عليك حقاً واجباً
 . الناس في طلب المعاش وأما
 . قد يجمع المال غير آكله
 . هي القناعة فأكرمها تعش ملكاً
 . ندمت ندامة الكسبي لسا
 . هل الخيرة بذى الدنيا وإن عذبت
 . اذا ما اتيت الأمر من غير ذاه
 . يا من اسات وبالأحسان قابلي
 . لا تسأل الناس ما مالي وكثرة
 . يعد ربيع القوم من كان عاقلاً
 . باركان هذا البيت اني لطائف
 . في يابس البید او جاري الرمال فما
 . فعادم الزاد ان تهوى به قدم
 . فما اكثر الاصحاب حين تعدهم
 . لعمرك ما مال الفتى بذخيرة
 . رأي وثيق واخلاص ومعرفة
 . اذا وافي صديقك من تعادي
 . ملول السجيا كيف للقلب ضمة
 . انقض يدريك من الصديق اخي التهي
 . كم ذا شهدت اموراً في الدهور مضت
 . العلم ينهض بالخشيس الى العلا
 . بعنا خسيساً فلم يحزن له احد
 . به الزيادة عند الله وانني اس
 . وتعلم انني نعم الصديق
 . نعم واشفق من دمعي على بصري
 . وتسلم اعراض لنا وعقول
 . إلا من العجز او من قلة الخيل
 . في موضع يدعي العزير ذليلاً
 . بلجد يرزق منهم من يرزق
 . ويأكل المال غير من جمعه
 . لو لم يكن منك إلا راحة البدن
 . رأت عيناه ما صنعت بسدا
 . إلا كطيف خيال في الكرى زارا
 . ضللت وان تقصد الى الباب تهدي
 . وجودة لجميع الناس مبذول
 . وسائل الناس ما جودي وما خلقي
 . وان لم يكن في قومه بنسيب
 . وفي الكون اسرار وفيه لطائف
 . لظامي القلب يغني الماس والصدف
 . له استوى الذهب المكنوز والخزن
 . ولكنهم في الثوابات قليل
 . ولكن اخوان الثقة الذخائر
 . يجعل احوالك اللاتي تعانينها
 . فقد عاداك وأنفصل لك السلام
 . وما كل حين تسعف الغلث ريجها
 . حيناً تراه مع الاعادي يضحك
 . اللخت واللخت والتخذب والاعرا
 . والجهل يعقد بالفتى المنسوب
 . وغاب عنا فغاب الهم والكمد

دعوي الرجلية أدرك وأنتبه لتري .
 رب راح لي باحجار الأذى .
 هجوت زهيرا ثم اني مدحنته .
 حبك الحرير له شخص تقاصر عن .
 أخوان صدق ما رأيت بغيطة .
 يموت الفتى من عثرة بلسانه .
 لن جاد لي سهل الطباع يحفظه .
 حبتي النوى في بيلقان ببايد .
 لساني قصير في مديحك سيدي .
 روت عنك اخبار المعالي محاسنا .
 دهر طويل واعوام وازمنة .
 ألا بلغوا الزنبور ان ساء فعله .
 ليت البطون والوداد جميعها .
 من كان يؤذي الخلق أضحي خوصة .
 اذا لم تحز فضة وصفو كماله .
 ماذا اخاضك يا مغرور بالخطر .
 راس النصاب في غصون الهدب .
 بليت بنحوي يصل مغاضبا .
 وليس عجباً ان تذلل بلا بل .
 صدقت وقلت حقاً غير اني .
 يا من تعرض لي يريد مسافتي .
 ماذا تفيد اللص تربته اذا .
 كسوتني حلة قبل محاسنها .
 ان عيني ههنا غاب شخصك عنها .
 يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه .
 قالوا تباكي بالدموع وما بكى .
 يا من به السعدي غاب عن الوري .
 لا فرق في الاصل في الانثى عن الذكر .
 لم اجد بدا من العطف عليه .
 وما زالت الاشراف تهجي وتمدح .
 حبك للصير واسم الحب قد شمل .
 فاذا افتقرت فقد هوى بك من هوى .
 وليس يموت المرء من عثرة الرجل .
 احب لقلبي من حلوة كالسحر .
 فقلت بماء النصح طهر من الجهل .
 لاني فقير والفقير مقصّر .
 كفت بلسان الحال عن السير الحمد .
 هيركس الخلق فيها فوق رؤسنا .
 دهر اللع يا مؤذي وان تمنع العسل .
 طول المدى عن نتج مثلك تعقم .
 ان لم يجد يوم الخطوب حبيباً .
 فحقتك لا تبدي اللسان من الفم .
 حتى هلكت فليت الفل لم يطره .
 أحسن من امح العدى بالقرب .
 علي كزير في التقابل مع عمرو .
 بقرب غراب قد ترافق في قفص .
 اشأ ان لا اراك ولا تراني .
 لا تعرضن فقد نصحت لقدم .
 عديم الطريق لست التسلية .
 فسوف اكسرك من حسن الثنا حلاً .
 يأمر السهد في كرها ويشهي .
 هل من سبيل الى لقياك يتفق .
 بدم علي عيش قصر وأنقصي .
 أرفق بمن أضحي اليك فقيراً .

احبكم وهلاكي في محبتكم كعابد النار بهواها وتحرقه
هل يستحيل من الذنوب تخلي وشذا الكلام في رجاك تأرجا

* الخاتمة *

في تقريرا هذه المجموعة

قال بعض المتقدمين

ومجموع حوى غر المعاني كأمثال المثلث والمثلثي
به حكم وأشاعر حسان كترصيع الجمان على القواني

وقال آخر

ففي كل باب فيه در مؤلف كنظم عقود زينتها الجواهر
فان نظم العقد الذي فيه جوهرا على غير تأليف فما الدر فاخر

وقال الخبير الامعي الحواجه فرنسيس مراثي

لكل مجد في الوري نفع فاضل وليس يفيد العلم من دون عامل
يسابق بعض الناس بعضا بجيدهم وما كل كرم في الوقي كرم باسل
اذا لم يكن نفع لذي العلم والحجى فما هو بين الناس الا كجاهل
كذلك اذا لم ينفع المر غيره بعد كشوك بين زهر الخماطل
ولا يحسن المر ان اجتهد ولا يحاشية من طاري صرف القوائل
فكل امر بين الصروف موقع وقوع صرف الاسم بين العوامل
حذار فترك الجهد عار على الفتى ولو كان مغلولاً بكل السائل
اضه انتشار العلم جبل جهالة ومن فرج كان انفراج الخباطل
اديب جنينا اليوم من ثرائه نواضع تحلو في غصون المسائل
أنا بما للعقل ينهم مسلكا الى الرشد والتهذيب بين الأفاضل
بتحفة ابكار القرائم والنهسى خرائد كالاتمار عند الحكام
ارانا مقام الحال في كل حالة واطهر بطلان الحسود القاتل
وجاء بترصيع الحقائق بالهدى بمجموعة قرئوا الى كل سائل
فمن غرر غرر تحلو لذي الذكا ومن حكم يصبو لها كل عاقل

أُحِبُّ أَثْبَاتُ العلمِ في الناسِ فَأَتَّبِرِي يطارحُ أربابُ النهي بالشالِ
وما للحبِّ إلا خصلةٌ ان تغلَّبت على المرء كانت فيه خيرُ الفضائلِ
وقال بعضهم

كتابٌ في سرائرٍ ســـــرورٍ مناجيةٍ منَ الاحزانِ ناجـــــي
كراجٍ في زجاجٍ بل كـــــروحٍ سرت في جسمٍ معتدلِ الزاجِ

وقال أيضاً الأديبُ اللبيبُ الخواجة ميشل صولا مقرّظاً هذه المجموعة

أَتَى فَرَجٌ* للعلمِ زانٌ آجِتـــــلاؤُهُ وبالياسِ زال اليأسُ عنا ضـــــلاؤُهُ
لقد سعدتْ عيني برؤيةٍ تخفـــــةٍ فسطرها ضمنَ القلوبِ يرـــــاعـــــةُ
وبمجموعةٍ في كلِّ فنٍّ قد آزدهتْ كروضٍ تزيّنُ أرضـــــةُ وسمـــــلاؤُهُ
لهُ اللهُ من شهرٍ تخصّصَ بالحجـــــى إفاض علينا فهمـــــةُ وذكـــــةُ
فوادِي مغرومٍ بهِ وبلفـــــةٍ وفي كلِّ فنٍّ ضـــــة فينا ســـــلاؤُهُ
رعى اللهُ لبنانَ الذي فاتتْ أهـــــةُ بجودٍ وادابٍ يعمُ آتـــــفـــــةُ
فاقاً فرى اهلـــــ الثغور تسارعتْ لغوصٍ محيط العلم حازوا ســـــةُ
وفي عصرنا هذا تميّزَ اهلـــــا فاضحوا لداد الجاهلـــــين دواءـــــةُ
ألم تَر في بيروت كيفَ رجـــــا الى الفضلِ أـــــوا اهلـــــةُ ولســـــاءـــــةُ
فكم أزهرتْ قد نشي بوجودهم ومن جودهم كم ازهرتْ علمـــــةُ
لهُ الحمدُ بالشبهاءِ قال أولوا النهى أـــــى فَرَجٌ* للعلمِ زانٌ آجِتـــــلاؤُهُ

وقال بعضهم

وبمجموع حوى ما تشبهـــــة من الحسناتِ النعمـــــة
وحاز من البلاغة كل معنى بالفاظٍ أرق من النسمـــــة

غيرة

يا مَنْ غداً ناظراً في ما كتبتْ وَمَنْ اضْحى يردد في ما قلتهُ النظرـــــا
سألتك الله أن عاينت لي خطـــــاء فاستر عليه فخيرُ الناسِ من ســـــرا

وقال عبد الفتاح مغيزل

يا حسن مجموع حـــــوى من كل فنٍّ مستطـــــاب
منشئة فردٍ كامـــــل قد جاء بالعجب العجـــــاب

وقال الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف حاتم الدلبتاري

ان كنت تبغي نزهة الانسكار
بجموعه جمعت جموع فرائد
حكماً روت ملحاً حوت حتى ارتوت
فيها النوائج كالمصابيح يا فتى
فيها تصادف كل معنى رمته
فيها تنال من برى كل السرى
فيها مخاطبة الصدوق وهجوه
اقوالها غير تري قراءتها
بالله جل في نظريك بروضها
انا لشكر فضل منشيها على
من زانها ذاك الاديب بنظمه
فرج يفرج كل كربة لاهيف
من حاز فخراً في الانام بفعله
فعليه نثني بالديع لائسه
يا من ينزه فكره في روضه
يا صاح خذ مجموعه الزهار
رقت فحكمت نسمة الاسرار
من وردها الوراد للشعرار
طالع ترى المكنون بالتغرار
لا غرو فهي خزانه الاسرار
مثل النبي بلحنة الزمـرار
لابن العقوق وحيلة المسكار
بطلان دنيا العالم النـرار
وأطلب تجده ما شئت من اثمار
هذه الهدية هدية الانسكار
الياس كالنبراس بالانسوار
في شعرة الرنان كالقنـرار
لا ينتسى في كره الادهار
أعطي مثلاً للملا بفخـرار
فأمدحه عند قراة الاشـرار



* فهرس *

ما تحتويه هذه المجموعة

| | | |
|----|--|-----|
| ٤ | تكميس لجامعها | وجه |
| ١٣ | تكميس آخر لمحمد الغني النابلسي | |
| ١٧ | قصيدة الزينية | |
| ٢٠ | قصيدة اخرى من قول الشيخ ناصيف | |
| ٢٢ | خالية المعلم بطرس كرامه | |
| ٢٣ | جواب الشيخ صالح القمي | |
| ٢٥ | جواب المعلم بطرس علي فنكيت الشيخ صالح | |
| ٢٠ | قصيدة من قول المطران جرماتوس فرحات | |
| ٢٣ | من قول جامعها | |
| ٢٤ | من قول جامعها | |
| ٣٦ | من قول جامعها | |
| ٣٨ | جواب الخوري يوسف الدبس عليه | |
| ٣٩ | قصيدة اجابه بها جامعها | |
| ٤١ | قصيدة اخرى من قول جامعها | |
| ٤٢ | فصل اول في عدم ادراك قدرة الله | |
| ٤٣ | فصل ٢ في تقوى الله | |
| ٤٤ | فصل ٣ في التسليم والتوكل | |
| ٤٥ | فصل ٤ في العقل والعلم | |
| ٥٠ | فصل ٥ في الادب | |
| ٥٢ | فصل ٦ في بخص ما يبديه الجهال ضد العلم والادب | |
| ٥٤ | فصل ٧ في فضيلة التواضع وذم الكبرياء | |
| ٥٦ | فصل ٨ في رذيلة الحسد والحقد وذمهما | |
| ٥٩ | فصل ٩ في فضيلة الصمت | |
| ٦٠ | فصل ١٠ في البخل والحرص وذمهما | |

| | |
|-----|---|
| ٦٣ | فصل ١١ في الكرم ومدح الكريم |
| ٦٦ | فصل ١٢ في فضيلة القناعة |
| ٦٨ | فصل ١٣ في فضيلة الصبر |
| ٧٢ | فصل ١٤ في رذيلة الكذب والنهي عنها |
| ٧٣ | فصل ١٥ في فضيلة النسيئة |
| ٧٥ | فصل ١٦ في الشراة |
| — | فصل ١٧ في الحديث على الانصاف وتجنب الظلم |
| ٧٧ | فصل ١٨ في العفو والمسامحة |
| ٧٩ | فصل ١٩ في الفقر والصبر عليه |
| ٨١ | فصل ٢٠ في صعوبة السؤال |
| ٨٢ | فصل ٢١ في حسن الرجا |
| ٨٣ | فصل ٢٢ في ضيق الحال والتوفيق وعدمه |
| ٨٤ | فصل ٢٣ في القلم |
| ٨٦ | فصل ٢٤ في الكتابة |
| ٨٧ | فصل ٢٥ في الرسائل والسلامات |
| ٩٠ | فصل ٢٦ فيما يكتب بالاجوبة |
| ٩٢ | فصل ٢٧ في المودة وشكوى الفراق |
| ٩٨ | فصل ٢٨ في عدم حفظ المودة والاخاء |
| ١٠١ | فصل ٢٩ في طلب الوفاء بالوعد |
| ١٠٣ | فصل ٣٠ في العقاب |
| ١٠٦ | فصل ٣١ في حفظ السر |
| ١٠٨ | فصل ٣٢ في من يفكر الجميل ولا يحفظ العهد |
| ١٠٩ | فصل ٣٣ في الزهد بالناس والاعتزال عنهم |
| ١١١ | فصل ٣٤ في الدهر ونوائبه |
| ١١٤ | فصل ٣٥ في الاغتراب والاسفار ومنافعهما وذيئهما |
| ١١٧ | فصل ٣٦ في منافع المال |
| ١١٩ | فصل ٣٧ في المداراة وبعض نصايح |

| | | | |
|---------|--|-----|-----|
| فصل ٢٨ | في الشيب وتبكييت من لا يحترمه | وجه | ١٢١ |
| فصل ٢٩ | في التأسف علي زمان الشبوبة | | ١٢٤ |
| فصل ٤٠ | في النساء وشهرهن | | ١٢٦ |
| فصل ٤١ | في الرجل الثقيل | | ١٢٩ |
| فصل ٤٢ | في المذمة والهجو | | ١٣١ |
| فصل ٤٣ | في المديح والشكران | | ١٣٥ |
| فصل ٤٤ | في الاختيار والامتحان | | ١٣٨ |
| فصل ٤٥ | في الهدية والزبارة | | ١٤٠ |
| فصل ٤٦ | في ردى الاصل ومن لا يذوق طعم الكلام | | ١٤٢ |
| فصل ٤٧ | في الجهل والجماعة | | ١٤٣ |
| فصل ٤٨ | في التائي والنهي عن المخطئ | | ١٤٥ |
| فصل ٤٩ | في من يعظ ولا يتعظ ويلظر عيب غيره ولا ينظر عيوبه | | ١٤٦ |
| فصل ٥٠ | في مدح الخمرة والتوبة عنها | | ١٤٧ |
| فصل ٥١ | في ازالة التحذر منه | | ١٥٢ |
| فصل ٥٢ | في الزهد بالاولاد والزواج | | ١٥٣ |
| فصل ٥٣ | في المرض والطب | | ١٥٥ |
| فصل ٥٤ | في بيان زوال الدنيا | | ١٥٦ |
| فصل ٥٥ | في الحرير من غرور الدنيا وتبيان خداعها | | ١٥٩ |
| فصل ٥٦ | في من يزهد بالدنيا وتبكييت محبتها | | ١٦٢ |
| فصل ٥٧ | في التوبة وطلب العفو من الله | | ١٦٥ |
| فصل ٥٨ | في التأهب للموت | | ١٧٠ |
| فصل ٥٩ | في الموت وتذكر اواخر الجسم | | ١٧٣ |
| فصل ٦٠ | في التعازي والمراثي | | ١٧٦ |
| فصل ٦١ | جمع ابيات على نسق مذاكرة الانفاس | | ١٨٤ |
| الخاتمة | في تقرضا هذه المجموعة | | ١٨٩ |

فهرست تصحيح الخطا

| وجه | سطر | خطاء | صواب |
|-----|-----|---------------|---------------|
| ٠٠١ | ١٨ | وشعاعها | شعاعها |
| ٠١٢ | ١٠ | هو من | هو من |
| ٠٣٣ | ١١ | حرف الدهر | صرف الدهر |
| — | ١٥ | يمطى (٥) جواد | يمطى جواد (٥) |
| — | ١٤ | اليتار | البتار |
| ٠٣٤ | ٠٦ | الدارس هـ | الدارس |
| ٠٣٥ | ١٢ | يأنف | يألف |
| — | ١٦ | الحب ترضي | الحب لو ترضى |
| ٠٣٧ | ١١ | ألم ايس | لم ايس |
| ٠٣٨ | ١٠ | أريج من | أريج النظم من |
| ٠٤٧ | ١٥ | علي الهدا | علي الهداء |
| ٠٥٤ | ٠١ | وعلمت بانك | وعلمت انك |
| ٠٦٢ | ١٤ | رأى الضيف | رأى الضيف |
| ٠٦٧ | ٢٠ | رزقك اليوم | رزق اليوم |
| ٠٧٦ | ٠٣ | جهرها | جبرها |
| ٠٧٩ | ١٨ | متفرق | مفترق |
| ٠٨٣ | ٢١ | قل بـ | قل لي بـ |
| ٠٩٣ | ١٨ | بخل ولا | بخل ولا حدل |
| ١٠٥ | ٠٦ | اصباي | احباي |
| ١٠٧ | ٠٨ | حين | حيثا |
| ١١٠ | ٠٩ | بزي | بذي |
| ١١٢ | ١٧ | مقات | مقات |
| ١١٩ | ١١ | الحلقه | الحلقه |
| — | ١٧ | استجمعنا | استجمعنا |

| وجه - | سطر | خطاه | صواب |
|-------|-----|-----------------|-------------------|
| ١٢٣ | ٠٥ | ان ترجو ان | اترجو ان |
| ١٢٧ | ٢٠ | البحي | الحبي |
| — | ٢٤ | اركنم | ادركتم |
| ١٣٨ | ٢٦٩ | معيبة | مغيبة |
| ١٤٢ | ٠٦ | ويصلح سنوره | ويصلح بين سنوره |
| ١٦٧ | ١٢ | أسر | أسير |
| ١٦٨ | ١٩ | لما رافعت | لما رفعت |
| ١٦٩ | ٢١٠ | لخاطي | لخاطي |
| — | ٢٢ | فمن يأت الي يفل | فمن ياتي الي ينان |
| ١٧٤ | ٢٦ | شهي | سهي |
| ١٨٧ | ٢٦ | يعقد | يقعد |



Nihil Obstat: Simon Isaac *Deputatus*

REIMPRIMATUR

† V. Patriarcha Hierosolymitanus.

